

مجلة المجمع العلمي العربي

٥ شوال سنة ١٣٧٩ هـ

١ نيسان سنة ١٩٦٠ م

مدى التعريب

في ألفاظ تصنيف المواليد^(١)

لعل من أدق الألفاظ الاصطلاحية التي أقرها المجمع في دورة المؤتمر السابقة تلك التي تدل على حلقات التصنيف في النبات والحيوان ، وهي من الأعلى الى الأدنى : الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والسلالة والنصف (أو الضرب) والفرد . وما يقابلها بالفرنسية أو الإنكليزية معروف^(٢) ،

(١) بحث ألقاه الامير مصطفى الشباني رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) مؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة . والمواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء المعدن والنبات والحيوان . وقد ورد هذا الاصطلاح في شرح الجفميني للملخص في الفصيلة ، وفي كشف اصطلاحات الفنون ، وذكره صاحب محيط المحيط وقطر المحيط ، ونقله عنه دوزي في معجمه ، واقتبسه علماء النهضة الحديثة في مصر ، فكان العالم المشهور أحمد ندى مثلاً يسمي معلم المواليد الثلاثة . وعلم المواليد يقابله تعبير Histoire naturelle عند الفرنسيين .

(٢) 'يفسرأ من اليمين إلى الشمال : Famille , Ordre , Classe , Embranchement .

Individu , Variété , Race , Espèce , Genre , Tribu

وقد أزال هذه الأسماء المتفق عليها حيرة كانت شائعة لدى مؤلفي كتب المواليد ، وأصبح اليوم كل اسم عربي بدل اصطلاحياً على حلقة واحدة معلومة من حلقات التصنيف ، على غرار الأسماء الأعجمية أمثلة لها .

ومن الواضح أن أسماء حلقات التصنيف هذه تُعد من أسماء المعاني ، وأنها تُترجم بالعربية كأشباهاها من الأسماء . ولم يكن هنالك صعوبة في ترجمتها ، وإنما كانت الصعوبة في تخصيص كل حلقة باسم عربي واحد راجع ، وهذا ما حصلنا عليه في قرار المجمع الملحق اليه ، وهو قرار حكيم جدير بأن يتبع ، وفيه الخلاص من فوضى تعدد الأسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد .

وإذا انتقلنا في حديثنا هذا الى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على الشَّعْب والطوائف والرَّتب في الحيوان والنبات نجد أن تلك الألفاظ على قسمين : قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالتوائف الخمس في شعبة الفقاريات مثلاً وهي السَّمك والضفدعيات والزَّحافات والطيور والثدييات .

وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم في طوائف السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته 'مُضْرُوفِيَات الزعانف ، ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف ، ومزدوجات التنفس ، والعظميات أو كمالات العظام الخ .

وكقولهم في رتب طائفة الحشرات ما ترجمته رتبة مفصدرات الأجنحة ، وغشائيات الأجنحة ، وحرشفيات الأجنحة ، ومستقيبات الأجنحة ، وذوات الجناحين ونصفيات الجناح وغيرها .

ومثل ذلك في شعب النبات وطوائفها ، كقولنا مثلاً شعبة الزهريات ، وشعبة اللازهريات . وفي الشعبة الأولى كاسيات البزور ، وعاريات البزور . وفي كاسيات البزور أحاديات الفلقة وذوات الفلقتين . وفي عاريات البزور رتبة السيكاسيات ورتبة الصنوبريات وغيرها .

وواضح من هذه الأمثلة القليلة في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات أنه لا مجال يذكر للتعريب ، وأن ترجمة الألفاظ بما فيها هو المجال الأوسع . فأنا لا أتصور أستاذاً يلقي الدروس بلفظنا العربية ويقول لطلابه مثلاً :

« تقسم طائفة السمك طويثفات ورتباً منها : الكندُرُوتاريحيان ،
والمالاكوتاريحيان ، والأكتوتاريحيان ، بدلاً من غضروفيات الزعانف ،
ولينات الزعانف ، وشائكات الزعانف .
أو يقول لهم مثلاً :

« من رتب الحشرات : الكوليوبتيرات ، والنفروبتيرات ، والأرطوبتيرات ، بدلاً
من مُفمّدات الأجنحة ، وعصبيات الأجنحة ، ومستقيبات الأجنحة وهكذا .
ولا أتصور في علم النبات أستاذاً يقول لطلابه مثلاً :

« تقسم الأنجيوسبرمات قسمين : المونوكوتيلودونات ، والديكوتيلودونات ،
بدلاً من قوله تقسم كاسيات البزور قسمين ، أحاديات الفلقة ، وذوات الفلقتين .
من الطبيعي أن توضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين
إلى جانب الألفاظ العربية . أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها
ففضاه عجز العربية عن أن تدفع لألفاظ الحلقات العليا من تصنيف الموالييد .
وهذا المعجز في الحقيقة لا وجود له . وإيجاد الألفاظ العربية هو في هذا الباب
ضرورة لا غنى عنها . وهذه الألفاظ العربية لا تحول دون ذكر الألفاظ
العلمية في التعليم العالي وفي كتب الموالييد المسببة .

ومن الطبيعي أيضاً أنه لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف الموالييد .
فالتسجنيات أو المسجناحيات بدلاً من مستقيبات الأجنحة ، وغضر عفثيات بدلاً
من غضروفيات الزعانف ، وأشباه هذه الرطانات المستهجنة التي يلجأ إليها بعض المؤلفين ،
لا حاجة إليها البتة . وكلمات هنا أصلح بكثير من كلمة واحدة نائية تشذ عن

التراكيب العربية ويستغلق فيها المعنى . والنحت اذا لم تدعُ الضرورة اليه شيء
 قبيح . ولا ضرورة للنحت في أسماء التصنيف . ومن جودة الرأي أن جمعنا
 الموقر لا بلجاً الى النحت إلا قليلاً جداً ، وأنه يراعي الذوق والضرورة جميعاً
 في كل منحوت يضعه أو يقبله .

وإذا هبطنا في سلسلة التصنيف من الرتبة الى الفصيلة نجد أن معظم أسماء
 الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة الى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أي تبرز
 فيها أهم صفات الفصيلة . فالحيوانات والنباتات التي لها أسماء عربية قديمة أو حديثة
 تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التي لها أسماء معربة فتكون أسماء فصائلها
 معربة . فلا مجال إذن لقول بعضهم بتعريب أسماء الفصائل كافة لأنها على حد
 قولهم جزء من تصنيف علمي عام . فنحن نقول مثلاً : في رتبة اللواحم الفصيلة
 الكلبيّة والثورورية والضيمية والزبادية والثورورية والديية . ونقول : في رتبة
 القوارض الفصيلة الفأرية والسنجابية والخلدية والقندسية واليربوعية والأرنبية
 والشهيمية الخ . ولا يختر في بال أحد منا تسمية هذه الفصائل بأسماء أعجمية
 ما دام لها أسماء عربية .

ومثل ذلك في النبات فنحن نقول مثلاً : إن من فصائل أحاديّات الفلقة
 الفصيلة النجيلية والنخيلية والزنبقية والقفاصية والسحلبية وهلم جرا . أما في الفصائل
 المنسوبة الى أسماء معربة فنقول : الفصيلة السيكاكية والصقلاية والفوقسية
 والغاريقونية وأشباهاها من المعربات .

وهنا أيضاً يفيد في التعليم العالي وضع الأسماء الأعجمية للفصائل الى جانب
 أسمائها العربية أو المعربة ولا يجوز الاقتصار على الأسماء الأعجمية .

وحكم القبائل الحيوانية والنباتية كحكم الفصائل .
 أما موضوع الأجناس والأنواع فلعله بيت القصيد في هذا البحث الموجز .

فمن المعروف أن أجدادنا العرب جهلوا عدداً كبيراً من النباتات ، وأن الأسماء العلمية للأجناس النباتية هي من حيث أصولها قسيان : قسم سمي بأسماء أعلام كأمم ، علماء ، أو ملوك أو أمراء أو حكام أو آلهة من آلهة القدماء أو مدُن أو كُور أو أقطار من الأرض . فمن الأمور التي لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرب إذا لم يكن لها اسم عربي . أما إذا كان لأحدها اسم عربي صحيح أو مولد أو عامي صائغ مشهور فهو يسمى به . فالزهرة المبذولة في القاهرة والتي تسمى دهلية Dahlia مثلاً قد وُضع اسمها على اسم عالم نباتي سويدي اسمه دهل . وقد أطلق عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتخليداً لاسمه . وليس عندنا اسم عربي لهذا الجنس النباتي . فقصارانا إذن تعريبه . أما مثل الجنس النباتي المسمى علمياً غنداليا Gundelia ، فهو على اسم أحد العلماء . وقد كان من الواجب الاكتفاء بتعريبه . ولكن لهذا الجنس النباتي اسماً عربياً مشهوراً (في الشام) ومذكوراً في التاج وفي المفردات وهو العكروب . فلا يجوز أن نهمل حتى في الكتب المسببة الاسم العربي لهذا البقل الشائع ، اكتفاءً بالاسم العلمي المعرب ، كما لا يجوز في الكتب المطولة إلا ذكر الاسم المعرب الى جانب الاسم العربي .

ومثل ذلك يقال في الجنبه التي تسمى العامة في مصر والشام «الجهنمية» وهي على ما تعلمون مبذولة في حدائق بيوت القاهرة . فاسم الجنس العلمي لهذا النبات هو بُوغنيفيلية Bougainvillea وهو من اسم مدينة في أستراليا . وقد أطلقت العامة عليه اسم الجهنمية للون الزهر الناري المتأجج في أنواعه . وذوق العامة في هذه التسمية سليم وإن لم ير أحد منا نار جهنم !

أما القسم الثاني من الأسماء العلمية للأجناس النباتية - وهو الأكثر عدداً - فهو يشمل على أسماء اشتقت أو اقتبست من اليونانية أو اللاتينية ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات .

فأجناس هذا القسم التي لها أسماء عربية يكون من الطبيعي أن نسميها بتلك الأسماء في جميع كتبنا ، سواء أكان الاسم العربي كلمة واحدة كالقمح والشعير والخردل والحماض والخزامى والزنبق والورد وغيرها ، أم كانت الاسم مؤلفاً من كلمتين كسان الثور وآذان العنز وجوز الطيب وأشياء ذلك . أما الأجناس النباتية لهذا القسم التي لم يعرفها القدماء منا وليس لها أسماء عربية ، فالقاعدة التي أرى اتباعها في وضع أسماء عربية أو مهربة لها تتلخص

بما يلي :

أولاً : إذا كان لاسم الجنس العلمي معنى قابل للترجمة في كلمة عربية واحدة ، ترجم بمعناه مثل جنس الزهر المسمى 'فلوكس' Flox فترجمته بالعربية القَبَس ؛ وجنس النبات المسمى كَنبَتَانُولَا Campanula فهو الجُرَّيس ؛ والجنس المسمى آرِينَارِيَا Arenaria فهو الرَّمْلِيَّة وهكذا .

وهذه الأسماء العربية أقرب الى أنفامنا من الأسماء الأعجمية . ومع هذا يمكن في التعليم العالي خاصة إضافة الاسم الأعجمي الى جانب الاسم العربي . ثانياً : إذا لم يكن من المستطاع ترجمة اسم الجنس العلمي بكلمة عربية واحدة أرجح تعريب ذلك الاسم . فالشجر الذي سماه جنسه لِيْمُسْبِرُونُون Leptospermum مثلاً إذا ترجم اسمه الى العربية وجب أن يكون ذلك الاسم العربي « رقيقة البزور » . ومثل ذلك اسم شجر التزيين المسمى متروسيدياروس Metrosideros فمعناه « القلب الحديدية » . وأعتقد أن التعريب في مثل هذه الأسماء الكثيرة أصح من الترجمة إجمالاً .

وإذا هبطنا في حديثنا من الألفاظ العلمية للأجناس النباتية الى الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية نجد أن ألفاظ الأنواع هذه لا تحتل التعريب بتاتا ، لأن معظمها (إن لم أقل كلها تقريباً) نموت وصفات قابلة للترجمة . وكلها

نترجم ترجمة باللغات الأوربية . ومن واجبنا مجازاة الأوربيين في ترجمتها .
والعربية تنسج لها جميعاً من دون أن يكون في ذلك انحراف عما هو متشبع في
مختلف اللغات .

فالفرنسي مثلاً يترجم اللفظ اللاتيني الدال على النوع وهو ألبا Alba في
Rosa alba فيقول Rosier blanc أي الورد الأبيض ، ولا يقول
Rosier alba . ويقول في نوع الورد الأصفر Rosier à fleurs jaunes
ولا يقول Rosier lutea . ويقول في نوع الزنبق الزعفراني Lis safrané
ولا يقول Lis croceum . وإذا ذكر أنواع الخزامى مثلاً يسمي نوع الخزامى
العطرة بقوله Lavande odorante لا L. fragrans ويسمي الخزامى الهجينة
بقوله L. hybrida لا L. bâtarde .

وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع
النباتية مثلاً نترجمها نحن بمثل قولنا الأبيض في نوع الورد الأبيض ،
والمطيرة في نوع الخزامى المطيرة الخ .

ومن الواضح أنه لا مجال في هذا الباب للتعريب ، خلافاً لما يذهب إليه بعضهم .
فأنا لا أنصوّر كيف يمكن تعريب الألفاظ الملحبة الدالة على الأنواع النباتية وكما
كما قلت نعت أو صفات . أتقول في نوع القمح القامي مثلاً القمح الدُورم ،
أم أقول في حدود المنطق القمح القامي ترجمة لدورم اللاتينية ؟ وهل يجوز أن نذهب
إلى أبعد من ذلك فنعرب اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع جميعاً
فقول تربتيكوم دُورم بدلاً من القمح القامي ؟ وعندئذ لا تبقى لنا لغة
عربية ، وما على مدارسنا وجامعاتنا في هذه الحال إلا أن تعلم أبناءنا علوم
المواليد الثلاثة بلغات أعجمية ! وما علينا نحن في هذا المجمع أو في مجمع دمشق إلا
أن نستريح من عناء العمل على جعل لغتنا تنسج للتعليم العالي في علوم المواليد

على الأقل! وعلى زميلنا الدكتور المنتصر^(١) أن يمد نفسه رجلاً خيالياً منذ بدأ يدرّس علم النبات بالعربية في كلية العلوم!

وأدنى حلقة من حلقات تصنيف المواليد هي حلقة السلالات والأصناف (الضروب) . فالألفاظ مختلفة قد تكون نعوتاً أو أسماء أعلام أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك . فالنعوت والأرقام كثيراً ما تترجم . أما البقية فهي تستعمل في مختلف اللغات على حالها أي كما ينطق بها في لسان البلد الذي نشأت فيه تلك السلالات وتلك الأصناف . فالفرنسي مثلاً ينقل إلى لسانه أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول: أشموني Achmouni ومعرض وكرنتك وجيزة الخ . ومثل ذلك يقول في أصناف اشمش الشامية: حموي Hamoui وبلدي وكلاي وعجمي ولوزي وتدمري وهكذا . ويقول في سلالات الحمير عندنا: حمار بلدي وحصاري وقبرصي الخ . ولا ضرر أن نخذو حذو الغربيين في تسمية الأصناف والهجن النباتية والسلالات الحيوانية في العالم مما نحتاج إلى ذكره في كتبنا العلمية .

وخلافاً لما يظن بعض الأصوات لا يوجد في تصنيف المواليد تباعد أو تغاير بين اللغة العلمية وما يسمونه لغة عامة أو لغة أدبية . فعندما كُشف النقاب عن القارة الأميركية مثلاً ونُقل البطاطس منها إلى أوربة سماه الفرنسيون Pomme de terre أي تفاح الأرض . وما يرحوا يستعملون هذا الاسم في جميع كتبهم الموجزة والمسببة على السواء . ولا يضمون إلى جانبه الاسم العلمي وهو: Solanum tuberosum إلا في كتب التعليم العالي . وهم في هذا الاسم الفرنسي وفي عدد كبير من أمثاله لا يميزون في التسمية لغة علمية من لغة عامة أو أدبية ، ولا يهتمون ألفاظهم الفرنسية حتى العامية منها ما يمكن بينها وبين الألفاظ العلمية من تباين في النطق أو في المعنى اللغوي .

(١) هو الدكتور عبد الحليم منتصر من أساتذة النبات البارزين ومن أعضاء مجمع اللغة العربية .

وأرى أن تقمدي بهم وبسائر الشعوب المتحضرة الحريضة على لغاتها ، فنلخص
حديثنا هذا في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة بالقواعد الآتية ، وهي الراجعة في نظري :

الأولى : ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات
التصنيف العليا وهي الشعب والطوائف والرُّتب .
الثانية : أسماء الفصائل والقبائل النباتية تكون عربية أو معربة على حسب
اسم النبات الذي تُنسب إليه .

الثالثة : أجناس المواليد التي لبس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية
إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية
واحدة صائفة ، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن
جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات تترجم ترجمة في جميع
اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة وللتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات
وعلى الأصناف (الضروب) .

السادسة : لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة
إليها . وفي رأبي أن اللجوء إليها في هذا الباب تشوبه لغة العربية .

ومن الواضح أن هذه القواعد الخاصة لا تتعارض هي والقواعد العامة الصائبة
التي أقرها المجمع منذ تأسيسه إلى الآن .

هذا ما رأيت عرضه على الزملاء الأفاضل . ورأيهم الموفق للصواب .
ثبت الله أقدامنا جميعاً في خدمة لغة القرآن العزيز ولغة قومينا العربية^(١) .

مصطفى الشرابي

مصطفى الشرابي

(١) ذكرنا في باب الآراء والائناء الفرار الذي اتخذته لجنة الأحياء والزراعة في
جمع اللغة العربية ، وأقره المجمع في دورته السادسة والعشرين .

الشعر العربي

والمذاهب الأدبية في الغرب^(١)

نظم الشعر في اللغة العربية فن مستقل بذاته بين الفنون التي عُرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة ، وتلك مزيج نادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية ، خلافاً لما يبدو إلى الخاطر لأول وهلة . فان كثيراً من أشعار الأمم تكسب صفتها الفنية بمصاحبة فن آخر ، كالغناء أو الرقص أو الحركة على الإيقاع . ولكن النظم العربي فن معروف المقاييس والأقسام بعد استقلاله عن الغناء والرقص والحركة الموقفة ، فلا يصعب تمييزه شطرة شطرة بمقياسه الفني من البحور والأغاريض إلى الأوتاد والأصياح .

ولبت هذه خاصة من خواص اللغات السامية أخوات العربية . فاننا اذا أخذنا سطرأ على حدة من قصيدته عبرية لم نستطع ان ننسبه الى وزن محدود أو مقياس متفق عليه ، ولا بد من افتراضه بسطور أخرى يتم بها الإيقاع ولا تطرد في قول كل شاعر ولا في سطور كل قصيدة ، فهو والفأصلة الثرية التي يمكن أدائها بالغناء أو بالإيقاع على حركة الرقص ، متساويات . ومن الشعر الغربي ما يعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع والنبرات ولكنه بغير قافية تنتهي إليها هذه السطور .

(١) بحث ألقاه الأستاذ المشهور عباس محمود العقاد في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) لمؤتمر جمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق على نشره في مجلة المجمع العلمي العربي . والأستاذ العقاد ، في جمع القاهرة ، من قدماء الأعضاء العاملين ، وفي جمع دمشق ، من قدماء الأعضاء المرسلين .

أما ضروب النظم التي تلتزم فيها القافية فكما في نشأتها كانت تفتنى أو تُنشد على إيقاع الرقص ، ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، وهي الموشحات التي اشتهرت عندهم باسم « استاترا » أو اسم « سونيت » وبدل كلا الاسمين على أصلها من الرقص والفناء . . . فان استاتر كلمة ايطالية بمعنى الوقوف تقابلها صناد Stand بالإنجليزية ، وسونيت Sonnet من كلمة صونج Song بمعنى الفناء .

فالشعر الذي لا يُضبط بالوزن أو بالقافية موجود في اللغات السامية واللغات الآرية ، وبمضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازاة بين السطور بغير ضابط متفق عليه ، وبمضه يُضبط فيه الإيقاع بمدد المقاطع والنبرات ، ولا ينهي الى قافية ملتزمة في القصيدة أو المقطوعة الصغيرة .

إنما الوزن المقسم بالأصابع والأوتاد والتفاعيل والبحور خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم . وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان . ومرجع ذلك الى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى : أهمها صبيان : هما الفناء المنفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان .

فالاسم التي ينفرد فيها الشاعر بالإشاد تظهر القافية في شعرها ، لامن السامعين يحتاجون الى الشعور بمواضيع الوقوف والترديد ؛ ولكن الجماعة اذا اشتركت في الفناء لم تكن بها حاجة الى هذا التنيه ، لأن المثنين جميعاً يحفظون الفناء بفواصله ونوازمه ومواضع النبر والترديد في كتابته وفقراته ، فينسقون مع الإيقاع بغير حاجة الى القوافي عند نهاية السطور ، وإنما تنشأ الحاجة الى القافية ، أو وقفة تشبه القافية عند تفاوت السطور وانقسام القوم الى منشدين ومستمعين .

يقول العلامة جلبرت موري - وهو من ثقات البحث في الأوزان والأقاربض - « إن إحدى نتائج هذا الاختلاف زيادة الاعتماد على القافية في اللغات الحديثة .

ففي اللغتين اللاتينية واليونانية ينظمون بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ، وإنما تدعو الحاجة الى القافية لتقرير نهاية السطر وتزويد الأذن بعلامة ثابتة للوقوف ، وبغير هذه العلامة تثقل الأوزان وتغضض ولا تستبين للسامع مواضع الانتقال والانفصال ، بل لا يستبين له هل هو مستمع لكلام منظوم أو كلام مشور . وقد اختلف الطابعون عند طبع الكتب هذا الاختلاف في بعض المناظر المرسله من كلام شكسبير ، فحسبها بعضهم من المنثور وحسبها الآخرون من المنظوم . وما يلاحظ أن اللاتين اعتمدوا على القافية حين فقدوا الانتباه الى النسبة العددية وأن الصينيين يحرصون على القافية لأنهم يلتزمون الأوزان ، وأن انتشار القافية في أغاني الربف الانجليزية يقترن بالترخيص في أوزان الأعاريض . ويستطرد الأستاذ موري الى الشعر الفرنسي فيقول : « إن اللغة الفرنسية حين رجع فيها الوزن الى مجرد إحصاء للمقاطع ، وأصبحت المقاطع بين مطولة وصامتة . . . نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة الى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا يحصى عنها ، ودعا الأمر الى تقطيع البيت أجزاء صغيرة ليفهم منها » .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الفريبين سبب لم يذكره الأستاذ موري وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم . فحيث شاعت أناشيد الجماعة قلّ الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنثور ممكن مع توازن الفواصل وموازاة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متنقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتشد الدعوات معاً في صلواتها الجامعة ، وفي هذه الدعوات ترانيم على وقع الدفوف كما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج :

«أخذت صريم النية الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص .
وأجابتهم صريم : رغبوا للرب فإنه قد تعظم . . . » .

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها الى الشعائر
الدينية ، ثم انتقلت منها الى الأمم الأوربية .

وما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأمم الغربية
الذين ينشدون قصائدهم للمستمعين قد لجأوا الى القافية والتزموا في صراعاتها
أحياناً ما يلتزمه عندنا شعراء الموشحات .

أما البيئة العربية فلم تكن فيها قبل الإسلام صلوات جامعة منتظمة بمواعيدها
ومحفوظاتها . وإنما كان الحداء هو الغناء الذي يصاحب إنشاد الشعر على بساطة
كأنها بساطة الترتيل ، ينشده الحادي على انفراد ، وتصفى اليه القافلة أحياناً
في هدأة الليل ، إذ يعتمد الحس كله على السمع في متابعة النظم الى مواضع
الوقوف والترديد ، فنقفو النغمة النغمة على وتيرتها ، وبصدق عليها اسم القافية
بجملة معانيه .

لهذا استقل النظم بحقه في الصنعة ، لأن هذه الصنعة لازمة لتمييزه مع
الغناء ومع غير الغناء . فانتظمت قوافيه وانتظم ترتيله انتظاماً لا بد منه
لكفايته ، مع بساطة أفانين الغناء .

وإذا التمسنا مدخلاً لفن الحركة الموقفة مع الحداء فهناك إيقاع واحد نتابعه
في خطوات الأبل وفي خطوات الهرولة التي تصاحبها على القدم . وإلى هذا
الإيقاع يرجع وزن الرجز على قصد وطى غير قصد ، وبجيشه على غير قصد
أدل على تمكن العادة وعلى أصالتها في الحياة البدوية .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

* * *

هل أنت إلا إصبع دميّت وفي سبيل الله ما لقيت

* * *

وقد تكون حركة الهرولة في الطواف بالكعبة ملحوظة في كل دعاء صروي
كيفية اختلاف المختلفون في صحة الرواية ، كما قيل عن امرأة أخزم بن العاص
حين نذرت ولدها للكعبة فقالت :

إني جئت رب من بنيه ربيطة بمكة العلية

فباركن لي بها إليه واجمله لي من صالح البريه

فكندا يفهم الناظم كيف تكون حركة الدعاء مع الهرولة ، أيًا كان
صاحب النظم أو من ينسب إليه .

هذه المرئيات الفردية هي التي ميزت النظم العربي باستقلال فنه ووضوح
قائمه وترتيله ، ولو وُجدت في الجاهلية العربية صلوات جامعة تُنشد فيها الدعوات
المحفوظة لوُجدت فيها القصائد التي تمثل لنا حياتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية ،
أما من أناشيد الصلاة كما عرفها العبرانيون ، أو من أناشيد المسرح كما عرفها
اليونان . ولكننا نعرف العرب من قصائدهم الفردية كما نعرف الأمم الأخرى
من أمثال تلك القصائد ، فلا يفوتنا منها غاية ما تدل عليه .

هذا سبب من أسباب تلك الظاهرة النادرة التي ظهرت لنا في القصيدة
العربية ، وكانت نادرة بين الأمم السامية والأمم الآرية على السواء .

أما السبب الآخر فهو أصالة الوزن في تركيب اللفظة ، فالمصادر فيها أوزان ،
والمشتقات أوزان ، وأبواب الفعل أوزان ، وقوام الاختلاف بين المعنى والمعنى
حركة على حرف من حروف الكلمة تتبدل بها دلالة الفعل ، بل يتبدل بها الفعل
فيجب من الأسماء أو يحفظ بدلالته على الحدث حسب الوزن الذي ينتقل إليه .

هذه أصالة في موضع الوزن من المفردات والتراكيب لا يُستغرب معها أن يكون للوزن شأنه في شعر هذه اللغة ، وأن يكون شأنها في نظم أشعارها على خلاف المهور من منظومات الأمم الأخرى ، ولو صرفنا النظر عن أثر الإنشاد الفردي في تثبيت القافية واستقلال فن العروض عن فن الغناء في القصائد العربية .

نعم إن اللغات السامية تجري على قواعد الاشتقاق وتوليد الأسماء من الأفعال ، ولكن المقابلة بين هذه اللغات في أقسام مشتقاتها وتفریع الكلمات من جذورها تدل على تمام التطور في قواعد الأوزان العربية وعلى نقص هذه القواعد أو التباسها في أخواتها السامية ، بل تدل في باب الإعراب خاصة على تفصيل في العربية يقابله الإجمال أو الإهمال في أخواتها ، وفي غيرها من اللغات الآرية التي دخلها شيء من الإعراب .

* * *

وواضح مما تقدم أننا قصرنا القول على النظم من حيث هو أوزان عروضية أو قوالب تحتوي الكلم المنظوم فيها .

فهذه القوالب هي التي تطورت في اللغة العربية فأصبحت فناً مستقلاً بمقاييسه عن فن الغناء أو فن الحركة الموقفة ، أما الكلام المنظوم في تلك القوالب فهو عمل ممتد مع الزمن يأتي فيه كل عصر بما هو أهله من الإبداع أو الزيادة أو المحاكاة ، وإنما نعود إلى القوالب والأوزان في كل عصر لنسأل : هل هي صالحة لأداء المقاصد الشعرية وبجارية الأمم في تطورها الذي يمتد مع الزمن على حسب حالاتها من الشعور والفهم والقدرة على الأداء ؟ وهل تنسج للتعديل إذا وجب التعديل للوفاء بمطلب جديد من مطالب التعبير ؟

إن تجاوب المصور الماضية ثجلى عن صلاح القوالب العروضية لمجارية أفضاض

الشعر في أحوال كثيرة ؛ ويبدو منها أن أساس العروض العربي قابل للبناء عليه بغير حاجة إلى نقضه وإلغائه . فقد كانت بضعة بحور من أوزان الشعر كافية لأغراض الشعراء في الجاهلية ، أشهرها الطويل والكامل والوافر والخفيف ، ثم نشأت من أوزانها مجزوءات ومختصرات صالحة للفناء حين استخدمت الحاجة إليه في الحواضر العربية التي عرفت الفناء على إيقاع الآلات ، ثم أخذت من هذه البحور أسماط وموشحات وأهازيج تتمدد قوافيها مع اختلاف مواقعها وتطول فيها الأشرطة أو تقصر مع التزام قواعد التردد فيها . واختار بعض الشعراء نظم المثاني أو المزدوجات ، وبعضهم نظم المقطوعات التي تجتمع في قصيد واحد متمدد القوافي ، أو تنفرق وتتمدد بأوزانها مع توحيد الموضوع ، ولما نُقلت الألياذة اليونانية إلى النظم العربي لم تنضق بها أوزانه ، ولم يُظهر سياق الترجمة أن هذه الأوزان قاصرة على التنويع فيها على نمط غير هذا النمط لمن يشاء التنويع ؛ واستجاب الأوزان لمطالب المسرح ، كما استجابت للملحمة المترجمة ولما يُشبهها من القصائد التاريخية المطولة .

وقد أفرد الموسيقار المصري الأستاذ خليل الله ويردي فصلاً وافياً في كتابه فلسفة الموسيقى الشرقية لبحث التوزين والإيقاع وتطبيق العروض العربي على الضوابط الموسيقية فانتهى من بحثه إلى إمكان التنويع في الأوزان العروضية واستطاعة الموسيقي والشاعر أن « يفتح أشكالاً غير محدودة من أشكال الموازين ، واعتمد في تجاربه على الجهاز الفني المسمى بالمترونوم وهو « صندوق صغير من الخشب هرمي الشكل يُفتح من إحدى جهاته الأربع فينكشف عن قضيب معدني مقسم بخطوط ، وطيه ثقل متنقل يُحدث حركة متساوية . . . فيقسم الدقيقة الواحدة من الزمن إلى ثمرات بين أربعين ومائتين وثمان ، فيمثل الحد الأدنى الثمرات المتناهية في البطء ، ويمثل الحد الأعلى الثمرات المتناهية في السرعة » . . . ولم يلجأ الموسيقار إلى وحدات للنغمات غير وحدات الفواصل

والإيقاع والتأديت والآسباب التي يسطخدمها العروضيون ، ولم يميل لها أقساماً غير أقسامهم المروفة كالسبب الخفيف والسبب الثقيل ، والوتد المقرون والوتد المفروق ، والفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى . وإنما استخدم الضوابط الموسيقية لبحث الموضوع بمصطلحات فنه ، وترك مجال بحثه للعروضيين بتفاهمون فيه بمصطلحاتهم التي لا تحتاج الى التخصص أو التوسع في فنون الأهلان . فخلص من بيوته الموسيقية والعروضية معاً الى نتيجة محقة خلاصتها - كما قال - أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة أو أن حدودها - على ما نرى - أشبه بمحدود الكلمات التي تتألف من الحروف الأبيدية ، على حين أن الحروف الأبيدية فيما تزيد على الثلاثين .

فاذا نظرنا الى ماتم من أشكال العروض ، وما يتأتى أن يتم منها مع التنوع والتوزين ، ثبت لنا أنها قائمة على أساس صالح للبناء عليه وتجديده الأنماط والأشكال فيه ، على نحو يتسع لأغراض الشعر ولا يلبسنا الى تقض ذلك الأساس .

وهذا كله مع التسليم بداهة بالفرقة بين الكلام المشور والكلام المنظوم في السهولة أو الصعوبة ، فان التسهيل المطلوب لفن من الفنون كائناً ما كان ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن فناً مقرر القواعد والمقاييس ، وما جهل الناس قط أن الكلام أسهل من الفناء ، وأن المشي أسهل من الرقص ، وأن الحركة المرصلة أسهل من الحركة الرياضية ، ولم يكن ذلك قط مسوغاً للاستغناء بالكلام عن فن الفناء ، أو بالمشي عن فن الرقص ، أو بتجريب الأعضاء بغير هدى عن أصول الحركة الرياضية أو الحركة في ألعاب الفروسية ، فها يكن من تيسير الأوزان بالتنوع والتوفيق فلا مناص في النهاية من الفرقة بينها وبين الكلام المرصل في سهولة الأداء ، وإنما المطلوب أن تكون فناً سهلاً وليس المطلوب مجرد السهولة التي تخرجها من عداد الفنون .

م (٢)

ولا بد في هذا السياق من تفرقة أخرى هي التفرقة بين القواعد والقيود في كل فن من الفنون ، فلا سبيل الى الاستغناء عن القواعد في عمل له صفة فنية ، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا بتوقف عليها قوامه الذي يسلكه في عداد الفنون .

ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي ينبغي لنا أن قواعد النظم عندنا مؤاتية للشاعر في كل تصرف 'بلجته' اليه تطور المعاني والتصويرات في مختلف البيئات والأزمنة . فلا موجب للفصل بين قواعد النظم وأوضاع الشعر في تجربة من التجارب العربية التي وعيناها منذ نشأت أوائل الأوزان الى أن بلغت ما بلغت في منتصف هذا القرن العشرين .

ذلك شأن التجارب العربية ، فما بال التجارب في أمم الحضارة التي تتصل بنا وتتصل بها وتبادلنا مطالب الفنون والآداب كما يحدث الآن بيننا وبين أمم الحضارة الغربية ؟ ماذا تفرض علينا هذه الثقافة المتبادلة في ميدان النظم والشعر على اتصال بينهما أو على انفراد ؟

أما في النظم فلا خفاء بالأمر من أيسر نظرة الى آدابنا وآداب الأمم الغربية التي تتصل بها في العصر الحديث .

فما لا تردد فيه أن هذه الأمم لم تبدع في موازين النظم بدءاً نستفيد منها ، ولم تكن قد سبقناها اليه في عصر من عصورنا ، فإذا التزموا الأعراب معتدلين أو مبالغين فليس عندهم ما هو أدق وأجمل من الموشحة في أوزانها التي تقبل التنويع والتشجير الى غير نهاية ، والتي 'يعتبر' تمدد القافية فيها ندحة وزينة في وقت واحد . فان اطلاق الحرية للشاعر في توزيع القوافي حيث يشاء يوشك أن يعنيه من قيودها كما يزيد الإيقاع جمالاً على جمال .

ولم يبدع الأوريون - حتى في شعر المسرحيات الملحنة - فناً من الأناشيد أتم من الموشحة وأصلح منها للتلحين وحركة الإيقاع .

فإذا ترخص الشاعر الغربي في القواعد فأسقط القافية واختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيض فجهد ما بلغوا إليه أنهم عادوا إلى الأسطر المتوازية أو إلى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسباب والآلات والفواصل ، وكل أولئك طور من الأطوار التي تخطاها الشعر العربي في الأزمنة الماضية أو سبقتهم إليه أمة من الأمم الشرقية وتوقف بها التطور عنده ، لارتباطه بالتقاليد الدينية .

فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نأخذه منه في أبواب التوزين والتنويع . ليس في فن النظم جديد نأخذه من الأعراب الغريبة لم تكن عندنا أصسه العربية ، ولم تكن عندنا أصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على حد تعبير «الموشحين» .

لكن الأمر يختلف كثيراً في الكلام على «الشعر» أو الكلام على الأدب ومدارسه ومذاهبه ودعواته التي تجيش بها الحياة الغربية في كل حقبة ، ولا تتميز منها دعوة واحدة دون أن يتميز لها حكم خاص بالشعر يتناوله قبل أن يتناول غيره من الفنون الجميلة ولا سيما فنون التعبير .

هذه المذاهب الشعرية تمنينا كما تعنيهم وتمتد بآثارها إلى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد إلى أقوالنا وأفعالنا . لأنها من أطوار الحياة التي لا تنحصر في دوائر الفن ولا في أدوار الثقافة على إطلاقها ، وإن يكن مظهرها الثقافي هو الجانب الذي يشتغل به النقاد والمؤرخون في ميادين الفنون .

هذه الدعوات أوسع نطاقاً من أن يحاط بها في مقال . ولكنها تقرب من الحصر المستطاع إذا جملناها في أدوارها الإنسانية العامة التي توشك أن تكون أمواجاً دورية في هذا المحيط الزاخر إذ هي عالقة بطبيعة الإنسان في جملتها ، وطبيعة الإنسان واحدة كما قيل في كل زمان ومكان .

ونحن نعلم أن أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجة ، وهي المزاج الدموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي والمزاج السوداوي . ثم جاء العلامة بافلوف - بعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعائلات الدم وودائع الوعي الباطن والوعي الظاهر أَسَاساً لا تنفذ ولا تُحصى - فعاد إلى الأمزجة الأبقراطية بتسيراً للفوارق العامة وجعلها أساساً لتجاربه النفسية التي تُعد إلى هذه الساعة من أحدث تجارب العلماء .

فنحن على هذه الوتيرة نقسم الذوق الفني في الإنسان إلى أقسامه الخالدة حين نقول : إن الناس كانوا منذ فُطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم وطلاباً للجديد ، أو إنهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم إلى قسمين اثنين : صنفاً يثني في وسط القطيع وصنفاً ينزع إلى الأطراف ، أمام ووراء وعلى كلا الجناحين من اليمين واليسار ، وقد تفككه بعض العلماء الجادين فأطلق على الصنف الأول اسم فريق الضأن وعلى الصنف الثاني اسم فريق المميز . . .

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حرية التفكير أنها دارت دورتها بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وأنها نزعَت في دعواتها المتعاقبة كل نزعة طبيعية تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجمود والتقليد . ففي فترة البقعة الأولى كان من الطبيعي أن ينزع الإنسان إلى استقلال « الشخصية الإنسانية » في وجد التقاليد المطبقة والتقيود المتبعة والأحكام التي تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور في أكثر الأحوال . وهذه النزعة هي التي سميت بنزعة الإبداع و « الحرية الشخصية » Romanticism .

ومن الطبيعي أن ينتهي هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى منفي عليه ، إلى شيء من الفوضى والشروء يستحب معه التوقف إلى حين . وهنا ظهرت دعوة العودة إلى الاتباع والاطِّراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ، فنشأت من ثم دعوة الانبعاث أو الاطِّراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم اختلاف الطوائف حكمة، بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الاختلاف بين الواقعيين Realists والخياليين والمثاليين Idealists . وقد يظهر هذا الاختلاف في صورة أخرى بين الطبيعيين Naturalists

وبين الفنيين أنصار الفن للفن Art for arts Sake .

ونقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعاً من أنصار الواقع ، وإنما يفرد الواقعيون بمحاربة النزعات الخيالية ويفرد الطبيعيون بمحاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق في التزويق والتفسيق . وإذا اقتربت هذه المذاهب جميعاً في عصر من عصور النهضة العلمية فالانقسام بينها يؤول في هذه الحالة إلى قسمين : قسم تغلب عليه الصبغة العلمية وقسم تغلب عليه الصبغة الفنية ، ويتسع كل قسم منها لكثير من الآراء وأشعات من الأصاليب .

ولا جدوى من متابعة العنادين التي تنتهي في الغرب بصيغة النسبة المذهبية (Ism) فإنها تنطوي جميعاً في هذه الدعوات ويحيط كل منها بعالم من الآراء والأسباب ، ولكنتنا نجتمعها في حدودها الواضحة إذا حجبتنا منها الرومانتيك والنيوكلاسيك والرياليك والأيدياليك ، فلا يخرج من هذه المذاهب مذهب جاد يناط به عمل من أعمال البناء والإصلاح في عالم الفنون ، ولا تزال حتى اليوم واقفة بأغراض البحث والمناقشة بين المختلفين على الفنون فيما يستحق الخلاف . وعلى تعدد المذاهب والعنادين في الغرب لا نرى هنالك لبساً على الإطلاق بين المذاهب التي أشرنا إليها وبين عشرات المذاهب التي ينتحلها الدعاة على عجل منذ الحرب العالمية الأولى ، ويندر أن تعيش إحداها أو تستقل عن صواها بصفة من الصفات التي يتناولها التطبيق والتمييز .

فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجذ ومذاهب الهزل في الآداب الغربية ، فمذاهب الجذ تدعو كلها إلى البناء وتقوم بالبناء فعلاً ويميش ما تبنيه ، ومذاهب الهزل لا تتحدث بشيء غير الهدم والإلقاء : فلا لون ولا شبه ولا رسم ولا

قاعدة في التصوير ، ولا لفظ ولا معنى ولا منطق ولا مدلول في الشعر والنثر ،
 وإنه إن الحظ الحسن أن تقصر هذه الدعوى عن الفنون التي ترتبط بها ضرورات
 المهنة والاجتماع . فإنها لو تناولتها لسحنا بفن الممار الذي لا حجرات ولا جدران
 ولا حجارة ولا طلاء فيه ، وسحنا بجماع الموسيقى التي لا تميز بين الضوضاء
 والألحان ، ولا محل فيها للمعازف والآلات !

من هذه المذاهب ما يطلق عليه اسم المستقبلية Futurism أو فوق الواقعية
 Surrealism أو الذئبية Fauvism . . . بل منها ما يسمى بمدرسة التأناة
 Dadaism ويقول أصحابه أنهم اختاروا له هذا الاسم من أول تأتات الطفل
 Da Da وتطلق أحياناً على حصان الخشب ليسهل النطق به على السنة الأطفال .
 ومؤدى مذهب هؤلاء الدعاة أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع
 به الى صورة الطفولة ورموز الأحلام وخفايا الوعي الباطن كما تبدو للحالم في
 المنام أو كما يرسلها الناطق عفواً بغير تأمل وبغير انتباه !

ومن هؤلاء الملقين للمذاهب من يختار اللفظة ويسأل عن معناها فيسخر
 من السائل لأنه يبحث عن المعنى ولا يكفي بوقع اللفظة في الأذن أو من منظرها
 للمين القارئة . فن عناوين مارينيتي Marinetti إمام المستقبلية « Zang-tumb tuum
 زانج تمب تيايم » . . . ومن عناوين زميله أردنينجوسوفيسي Bif § z + 18
 ما لا يفهم ولا يُترجم . وإنما هو مقابل عندنا لحرف الباء ثم الياء ثم الفاء
 ثم علامة موسيقية ثم زاي ثم علامة + ثم رقم ١٨) . . .

وقد عقب صاحب تاريخ الأدب الإيطالي على إمام هذه المدرسة فقال
 (إنه لم يجاوز حدود السخف في شعره . . .) ، ولم يحلُ كلام المؤرخ من
 بحاملة ، لأن السخف معنى بوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لرديه
 أو غير ردي . (صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالي تأليف
 أرنست هاتش وليكنز Ernest Hatch Wilkins) .

* * *

ولا بد من وضع هذه الدعوات في موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التي تظهر بينها . فما هو موضعها الصحيح ؟
موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذي لا بد أن يتمثل في بيئة يباح فيها القول لسكّر قائل والقراءة لكل قارئ ، ولا يجعل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللباجة من لباجته ، وهم جميعاً في غمرة من محن الحروب والفتن والقلاقل والآفات . فهل تخلو هذه البيئة من جانب سخافة في الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذي يتمثل في صوت القنوت ؟ ولنا نقول إن هذه السخافة جانب 'يهمل ولا يلتفت إليه' ، فإنها خليقة أن تدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات ، ولكن البون بعيد جداً بين دراستها لهذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الذوق والجمال .

ولا تفوتنا في معرض الكلام على الشطط الفني ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذي يقال عنه إنه هو الفن الصحيح أو إنه هو التعبير الصادق دون غيره عن الوعي الباطن والسريرة الإنسانية في أعماقها « اللامنتطقية » على حد تعبيرهم المأثور .

فالخلط الهاذر مذهب لم يخلفه دعاة « اللامنتطقية » في القرن العشرين . ولكنهم خلقوا شيئاً واحداً فيه لم يسبقهم أحد إليه ، وهو إطلاق العنادين العلمية عليه واستمرارها من دراسات التحليل النفسي أو من دراسات العلوم الطبيعية ، وقد يما وجد في الشعراء والفنانين من ينجح به هواه أحياناً إلى رفع الكلفة وإطراح الحشمة والابتذال في اللفظ أو المعنى أو في كليهما ، فيترسل في الهذر واللفظ كأنه في إجازة من « نفسه الفضلى » كما يقولون ، وينسب إلى هذه النزوات شعر المجانة والهزل وشعر الإباحة والجموح ، وينسب إليه كذلك ضرب من الشعر الذي ينجل إلى الناس أنه محدثهم بالحكم والأمثال وهو في أسلوبه

الهازل ساخر بفروب الحكمة والمثل ، كما صنع ابن سوروث البشيفاوي
(٨١٠ - ٨٦٨ هـ) في قصيدته البائية التي يقول فيها :

عجب عجب عجب	بقر تمشي ولها ذنب
ولها في بزبزا لبن	يبدو للناس اذا حلبوا
لا تفضب يوماً إن شئت	والناس اذا شتموا غضبوا
من أعجب ما في مصر يرى	الكرم يرى فيه الضب
والنخل يرى فيه بلح	أيضاً ، ويرى فيه رطب
زهرا الكنان مع البلسا	ن هما لوانان ولا كذب
كيهود في دير خلطوا	بنصاري حر كهم طرب

وأدخل من هذا في باب « اللامنطقية » مذهب من مذاهب الزجل في اللغة
الدارجة يعاقبون بينه وبين الأدوار المقصودة ، فيبدأون بالدور العاقل ويتبعونه
بالدور المحنون الى نهاية الزجل ، ويحفظ من هذه الأزجال كثير في مجموعات .
هذا والأجبال القريبة من أمثلتها في كتاب ترويح النفوس لحسن الآلاتي
زجل يقول فيه :

كسرت بطيخة رأيت العجب	في وسطها أربع مداين كبار
وفي المداين خلق مثل البقر	في كل واحدة أربع قواعي خصار
وفي القلاع أقوام طوال الذقون	ودمعهم يجري شبيه البحار
من دمهم تزرع نجوم السما	في خفقة الشمس عديم المثال

وأحياناً يتسمون الأدوار الى دور صاح ودور سكران . أو بصوغون فيها
المفارقات على السنة الصبيان كما يجري على السنة العامة :

باليل ياعين معرفش أكذب	والضفدعة شايبة مركب
وأبو فصاده ريسها	والقط الأعور حارسها

الى أشباه هذه « اللامنطقيات » المتواضعة التي يضمها أصحابها في مواضعها ويسمونها بأسمائها ولا تمدد عندهم أن تكون « منفساً » يستيحيونه الى حين ويعرضون به « اللامنطقية » في صورة فنية ، يعلمون ويعلم الناظرون اليها أنها من قبيل الصور الهزلية أو « الكاريكاتور » ولا يطلبون من الإنسانية أن تحملها في محل فنونها وأن تنبذ المنطق في سبيلها .

فاذا كان لا بد من هذه اللامنطقية في الآداب العربية فعندها منها ما يفضيها ، ولها فيها مجال لا يخرج بالعقل من دائرة العقل ولا بالجنون من دائرة الجنون .
ومما نحمده من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه ، وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ثم تمضي لطيتها الى مصيرها العاجل بعد شهور ، ولا تطول حتى تحسب بحساب السنين .

أما المذاهب التي كان لها أثرها المحمود فهي مذاهب الجد والبناء . فإنا إذا عرضنا الشعر العربي من أواخر القرن التاسع عشر الى أواسط القرن العشرين لم نخطئ أن نرى فيه أثراً جديداً لكل مذهب من المذاهب الواقعية أو المثالية أو الطبيعية أو الاطرادية الحديثة أو الابتداعية المتحررة . وقد نتراعى هذه المذاهب في أغراض الشعر كما نتراعى في أساليب الشعراء ، ومنها الأغراض التاريخية والاجتماعية والملاحم والمسرحيات والأغاني العاطفية والأناشيد القومية ، وكل مقصد من المقاصد التي ينظم فيها شعراء الغرب ، مع الفارق الذي يحسب فيه حساب التقدم في الزمان كما يحسب فيه الحساب لوفرة الحصول وسعة النطاق .
وعلى الجملة بتقدم الشعر عندنا ولا تعثر به النكسة أو الجمود ، إلا أنه يعاني من أطوار المصير ما يعانيه كل شعر في أنحاء العالم ، وذلك هو المشاركة القومية في ميدانه الأول . فهو الآن لا يستأثر وحده بميدان العاطفة والخيال ، بل تشاركه فيه الصور المتحركة والقصص المطولة والنوادر الموجزة ومناظر التمثيل

ومسموعات الإذاعة وأخبار الصحافة ومبدعات الفنون التي تبسرت لها أسباب العرض في الأندية والمنازل ومجامع الناس في كل مكان ، وليس من المنظور أن 'ينشر الفن مع هذه المشاركة كما كان 'ينشر وحيداً منفرداً بالميدان قبل بضعة قرون .

على أنها مشاركة عارضة يسهل فيها التخصص عمله ويطول الأمد أو يقصر في هذا العمل المتصل بغير قرار . فاذا عاد الشعر الى الاستقلال بمجاله بين الفنون فقد يهود اليه أقوى مما كان ، لأنه يكسب الميزة التي لا مشاركة فيها ، ويكسب الانتصار الذين لا يستبدلون به سواء ، ويتلقى المدد منه . ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للأواخر على خلاف ما قيل (١) .

عباسي محمود العقاد

(١) جاء في محضر الجلسة التي ألقى فيها الأستاذ العقاد هذا البحث الثمين تعقيبات لبعض أعضاء المؤتمر وردود للأستاذ صاحب البحث على تلك التعقيبات . ومن ذلك سؤال لرئيس مجعنا وهو :

« أريد أن أسأل زميلنا المحترم عما نخدمه في كثير من مجلاتنا الأدبية من شيء يسمونه شعراً ، لا نرى له قافية ، ولا نرى له وزناً ، ونجد الشطر فيه أحياناً لا يتجاوز كلمة أو كلمتين بعدها إشارة تعجب أو بضع قطع . فما هي الموسيقى الشعرية في ذلك ؟ وهل هذا الشيء يُسمى شعراً أو يسمى نثراً أو ماذا يجب أن نسميه ؟ ومن المعلوم أن هذا النوع من الكلام له اليوم أنصار ممن يمكن تسميتهم أدباء » وقد ردّ الأستاذ العقاد على هذا السؤال بما يلي :

« إذا جازنا شيء من هذا مما لا وزن فيه ولا قافية - في المجلس الأعلى للفنون والآداب - أعلناه الى زميلنا الدكتور مهدي علام رئيس لجنة النثر لينظر فيه إذا شاء أن يعتبره نثراً . وليس لنا ولا نحب أن نحجر على أحد يختار لنفسه منهجاً للكتابة يسميه ما يشاء . إن هم أن يكتبوا ما يشاءون ، ولكن ليس لهم أن يحكموا على الأوزان أو المعاني الشعرية » .

وعندما ذكر أحد الأعضاء أسماء أدباء ينهجون هذا النهج أجاب بقوله : « الكلام الذي لا تتوافر فيه المساريع الشعرية لانسيه شعراً . فقد يكون كلاماً بليغاً أو نثراً شعرياً ، وبيننا فرق بينه وبين غيره من الفنون » .

الاصطلاحات الفلسفية

- ٨ -

الايثار (أو الغيرية)

Altruisme في الفرنسية

Altruism في الانكليزية

آثر فلاناً على نفسه فضله وقدمه ، وآثره إيثاراً أكرمه ، فمعنى الإيثار إذن أن تقدم غيرك على نفسك في النفع والدفع عنه ، وهو ضد الأثرة (راجع كلمة أنانية) .

والغيرية (Altruisme) لفظ جديد وضعه (أوغوست كومت) للدلالة على معنى الإيثار ، فقال : الغيرية هي أن تربد الخير لغيرك وأن تبذل نفسك مختاراً في سبيل نفعه .

وهذا الميل الى نفع الآخرين أصيل في الإنسان ، إلا أن طائفة من الفلاسفة أنكرت ذلك ، فزعم (لاروشفو كولد) : أن الإنسان لا يجب إلا نفسه ، ولا يفكر إلا في مصلحته الخاصة ، وزعم (آدم سميث) والفلاسفة النفميون أن الغيرية مشتقة من الأنانية أو حب الذات بواسطة التعاطف ، وزعم (جيمس ميل) و (استوارت ميل) و (هيرت صينسر) : أن الأنانية هي الأصل وأن التطور الاجتماعي هو الذي أدى الى تولد الغيرية منها .

ولكن (أوغوست كومت) و (لينيه) و (دور كهايم) وغيرهم زعموا أن الغيرية أصيلة في الإنسان كالأناية ، وان كلا الميلين ناشئ عن وظائف

- ٢٠٣ -

الخلية الحية ، فالأناثية تنشأ عن وظيفة التفضي ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى البحث عما يحتاج اليه من الغذاء في سبيل بقائه ونموه ، والغيرية تنشأ عن وظيفة التناسل ، وهي التي تدفع الكائن الحي الى إنسال كائن آخر يحضنه ويربيه حتى يصبح قادراً على الحياة بنفسه . قال دوركهايم : « حيث يوجد الاجتماع توجد الغيرية . . . فلا ينبغي أن يقال إذن أن الغيرية قد تولدت من الأناثية ، لأن هذا التولد لا يمكن أن يتم إلا بإبداع الشيء من العدم . والحق ان هذين الحركتين الأساسيين للسلوك الإنساني موجودان منذ البدء في جميع النفوس البشرية » .

وقد يطلق لفظ (الغيرية) على كل فعل يهدف الى نفع الآخرين ، حتى لو كان ذلك الفعل خالياً من الميل اليهم . فاذا قلت لك : أحسن الى عدوك لم أطلب اليك بهذا القول أن تحب من يبغضك أو من يسيء اليك فحسب ، بل أردت به أيضاً أن تحسن إلي من تبغضه . إن الغيرية بهذا المعنى لا تدل على ميل من ميول النفس ، بل تدل على نمط من أنماط السلوك .

وقصارى القول ان للإيثار (أو الغيرية) معنيين أحدهما نفسي والآخر خلقي . فلفظ الإيثار يدل من الناحية النفسية على شعور الإنسان بتبطله إلى غيره ، وهذا الشعور قد يكون ناشئاً بصورة غريزية عن الروابط الموجودة بين أفراد الجنس الواحد ، وقد يكون ناشئاً عن التأمل أو عن إنكار الذات . وهو يشتمل في نظر (أوغوست كومت) على الحب والاحترام وطيبة النفس .

وبدل من الناحية الخلقية على المذهب المضاد لمذهب اللذة أو مذهب الفردية أو مذهب النفعية . وهو مذهب الخير الذي يجعل غاية سلوكنا الفردي نفع غيرنا ودفع الضرر عنهم . وقاعدته كما قال (أوغوست كومت) : أن نتجماً في سبيل غيرك وأن تجعل الحب مبدأك ، والنظام دعامتك ، والتقدم هدفك .

الإيحاء

Suggestion في الفرنسية

Suggestion في الانكليزية

الإيحاء في اللغة الإشارة والكلام الخفي ، وكثير ما ألقبته الى غيرك . يقال أوحى اليه إيحاء أي كتمه بكلام يخفيه عن غيره ، وأوحى ربك الى النخل أي أسرها (أسر الهام) ، وأوحى آدم . وأوحى اليهم أي أشار اليهم ، وأوحى اليه كتمته ، ويوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غسوراً ، معناه يسر بعضهم الى بعض . وفي تعريفات الجرجاني : الإيحاء هو إلقاء المعنى في النفس بخفاء ومسرعة .

ونحن نستخدم اليوم هذا اللفظ للدلالة على المعاني الآتية :

(١) فعل أوحى : أوحى اليه أي ولد في ذهنه فكرة ، وهذا ينطبق على الأشخاص والأشياء معاً ، فتقول : (أ) أوحى الأستاذ الى تلميذه فكرة أو عملاً أو تجربة ، (ب) والمعاني يوحى بعضها بعضاً .

(٢) الإيحاء (مصدر) هو اسم يدل على ما يحدث في ذهن من فكرة أو تصور بتأثير عامل خارجي . فلا إيحاء إذن إلا إذا أثار شخص بكلامه أو فعله في ذهن شخص آخر فكرة تؤثر في نفسه وتبدل مشاعره وسلوكه . ولولا هذه الفكرة التي جيء بها من خارج لما تبدل مجرى تصوراته ولا تغير سياق فعله . ولكية إيحاء بهذا المعنى مفهومان مختلفان : الأول ، أن الفكرة الموحى بها تتولد في ذهن بتأثير عامل خارجي (كلمة أو إشارة أو حركة) لابتأثير عامل داخلي ، والثاني ، أن هذه الفكرة الخارجية تطعم ذهن الموحى إليه فتحركه وتثير فيه فاعلية نفسية جديدة .

(٣) ومع ذلك فإن معنى الإيحاء في الفلسفة الحديثة لا يتخلو من اللبس والمفوض ،



التأثير الذي حدث فيه أو بالفكرة التي أوحى اليه بها ، وببعضهم يقول ان الموحى اليه قد يشعر بالتأثير ولكنه لا يستطيع أن يقاومه بإرادته .

(٤) أما في علم الأمراض العقلية فإن معنى الايحاء واضح جداً . وهو عرض من أعراض مرض اختناق الرحم (المستيريا أو المسترة) : وذلك انك اذا أوحيت الى المريض فكرة بالكلام أو بغيره ، فان هذه الفكرة تنقلب عنده الى حادثة مركبة ، فتصبح فعلاً أو إدراكاً أو عاطفة مصحوبة بتبدلات عضوية دون أن يكون لإرادته أو شعوره تأثير في هذا الانقلاب ، وكذلك النائم نوماً مغنطيسياً ، فهو لا يستطيع أن يقاوم بإرادته ما أوحى اليه الكلمة أو الصورة فيفعل ما يؤمر به ، ويعتقد ما يقال له ، ويحس ما يطلب منه أن يحس به ، وقد ينفذ الفعل بعد اليقظة في الوقت المحدد له حتى لو كان غير ذاكر ماجرى له في حالة النوم ، فلا يعي فعله ، ولا يشعر به إلا من حيث هو واقع تحت مشاهدته الحسية ، كأنما هو فعل غيره ، لا فعله الصادر عنه .

وكما يتلقى الايحاء في حالة النوم فكذلك يتلقى في حالة اليقظة ، إلا أن تأثير الايحاء الاضواء به لا ينصف بالآلية القسرية . وقد أطلق الفلاسفة على هذا الايحاء الذي لا يفقد الشخص مقاومته امم الايحاء غير المعين ، (Suggestion indéterminée) .

(٥) والايحاء الذاتي (Auto - Suggestion) هو أن يوحى الانسان الى نفسه بإرادته أو بغير إرادته اعتناق بعض الحالات ، كالتشخص الذي يطالع اعراض مرض في كتب الطب فيتوهم أنه مصاب به .

(٦) والايحاء الأجنبي (Suggestion étrangère) هو أن يوحى شخص الى غيره بفكرة أو عاطفة أو فعل .

(٧) والايحاء المؤجل (Suggestion à échéance) هو الايحاء الذي ينفذ

- في موعد معين ، أو عند اشارة متفق عليها ، أو عند تحقق بعض الشروط .
- ٨ (والايجاء العقلي (Suggestion mentale) هو القول بإمكان انتقال الفكرة أو الأمر أو الادراك انتقالاً مباشراً من شخص الى آخر بدون وسط من كلام الأول أو فعله (راجع كلمة (Télépathie) .
- ٩ (وقابلية الايجاء أو التلقن (Suggestibilité) هي استعداد الشخص لقبول الايجاء بسهولة .
- ١٠ (والواحي والموحي (Suggestif) هو كل ما يوحى بالأفكار أو العواطف أو الأفعال . وكثيراً ما يستعمل هذا اللفظ في مقام المدح فنقول : هذا الكتاب موحي بمعنى أنه يوقظ الفكر ويبثه على التأمل .

أيس

Esse	في اللاتينية
Etre, il est	في الفرنسية
to be	في الانكليزية

أيس لفظ عربي مهجور ، تقول جيء به من أيس ولبس ، أي من حيث هو ولبس هو . قال الليث أيس كلمة قد أميتت ، إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جيء به من حيث أيس ولبس ، أي من حيث هو موجود وغير موجود ، ولم تستعمل ايس إلا في هذه العبارة ، وإنما معناها كمنى حيث هو في حال الكينونة والوجود . وأيس ضد ليس أو لا أيس ، ومعنى لا أيس أي لا وجود ولا وجود .

وقد استعمل الفلاسفة أيس بمعنى الوجود والموجود ، وليس بمعنى العدم والمعدم . قال الكندي : « يتضح لك أن الله جل ثناؤه ، وهو الانية الحق التي لم تكن لبس ، ولا تكون لبساً أبداً ، لم يزل ولا يزال أيس أبداً ، وأنه هو الحلي الواحد

الذي لا يتكرر بنية ، وانه هو العلة الأولى التي لا علة لها ، الفاعلة التي لا فاعل لها ، واشتمعة التي لا تتم لها ، والمؤتيس الككل عن ليس ، والمصير بعضه لبعض أسباباً وطلاً » (كتاب الابانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد ، من رسائل الكندي الفلسفية ، حققه محمد عبد الهادي أبو ريدة ص ٢١٥ ، القاهرة ١٩٥٠) . وقال أيضاً : « الفعل الحقي الأول تأييس الأيسات من ليس . وهذا الفعل يبين أنه خاصة لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فان تأييس الأيسات عن ليس ، ليس لغيره » (راجع رسالة الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالحجاز ، المصدر نفسه ، ص ١٨٢ - ١٨٣) . وقال ابن سينا : « ومنها مثل أن يكون الشيء عالماً بأن شيئاً ليس ثم يحدث الشيء فيصير عالماً بأن الشيء أيس » (الاشارات ص ١٧٤) . فأتت ترى أن لفظ ايس يدل عندهم على الوجود أو الموجود ، وهو كما قلنا ضد ليس الدال على العدم أو المعدم .

والمؤتيس عندهم هو الموجد ، والتأيس هو التأثير أو اليجاد .

إيساغوجي — Isagoge —

لفظ يوناني معناه المدخل أو المقدمة ، وهو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوربيوس السوري (Porphyre) تلميذ أفلوطين ليكون مدخلاً للمقولات أو للمنطق . نقله من السريانية الى العربية أبو بوب بن القاسم الرقي ، وأبو عثمان الدمشقي (راجع كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ص ٣٤١ ، ٣٥٤) ، وفسر معانيه ابن زرعة وابن الخمار وشرحه كثيرون . وهو يبحث في بعض الألفاظ الدالة على المعاني الكلية كالجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام . وأكثر المنطقيين العرب يضيفون كتاب إيساغوجي الى كتب أرسطو المنطقية ويعملونه جزءاً من المجموعة المنطقية التي تسمى بالارغانون ، وهي : (١) إيساغوجي

أو المدخل (٢) قاطيفورياس أو المقولات (٣) باري أرميياس أو العبارة
 (٤) انالوطيقا الأولى «التحليلات الأولى» أو القياس (٥) أنالوطيقا الثانية
 «التحليلات الثانية» أو انبرهان (٦) طويقا أو الجدل (٧) صوفسطيقا أو السفسطة
 (٨) ريطوريقا أو الخطابة (٩) بويطيقا أو الشعر . (راجع كلمة منطق) .

الإيمان

Fides	في اللاتينية
Foi	في الفرنسية
Faith	في الانكليزية

الإيمان في اللغة التصديق ، يقال : آمن بالشيء صدق ، وضده التكذيب
 يقال : آمن به قوم ، وكذب به قوم .

والإيمان في الشرع إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي واعتقاده
 وتصديقه ، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك ولا مرتاب ، ومن اعتقد
 وشهد ولم يعمل فهو فاسق ، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق (راجع
 تعريفات الجرجاني) .

والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة ، وهي هنا النية التي يعتقد بها
 الإنسان فيما يظهره باللسان من الإيمان . ولذلك قيل الإيمان أمانة ، ولا دين
 لمن لا أمانة له .

والإيمان في اصطلاحنا التصديق بالقلب . تقول آمنت بالشيء أي صدقته
 واعتقدته ، ومعنى الاعتقاد هو القبول والافتناع ، لا بل هو التصديق الذي يطمنن له
 القلب دون أن يؤيده أو يكذبه برهان منطقي أو مشاهدة حسية . وهو مغاير
 للعلم ، لأن العلم مبني على أسباب عقلية كافية ، في حين أن الاعتقاد مبني على
 بواعث قلبية ، أو على أسباب عقلية غير كافية .

م (٣)

وإذا كان التصديق فعلاً إرادياً كان الاعتقاد المستقل عن الأسباب العقلية الكافية مظهرًا من مظاهر حرية الاختيار ، ونحن نطلق عليه اسم الايمان .
والايمان هو الثقة المطلقة بشخص أو بقول مضمون الصدق ، تقول آ من بالشخص أو بالقول وثق به ، وآ من بما جاء في العهد اطمأن له . فالايمان بهذا المعنى هو الثقة والطبأ نينة معاً .

ومن معاني الايمان تسليم النفس بالشيء تسليماً راسخاً لا تقل قوته من الناحية الذاتية عن قوة اليقين . والفرق بينه وبين اليقين أن اليقين مستند الى أسباب موضوعية ، في حين ان الايمان مبني على أسباب شخصية ذاتية . وما كان اقتناعك به مبنياً على أسباب ذاتية فانه من الصعب أن يقتنع به غيرك .

والأفعال الإيمانية هي الأفعال التي تعبر عن الاعتقاد وهي :

١) الفعل الارادي الذي نوافق به على صحة قضية غير بديهية أو على صدق قول لم يقم عليه برهان .

٢) التعبير عن الايمان الديني باللسان أو العبادات أو الطاعات .

٣) الاعتراف العلني بقبول رأي أو فكرة أو مبدأ .

الآين (المحل)

في اللاتينية Ubi, locus

في الفرنسية où, lieu

في الانكليزية Place

أين سؤال عن مكان ، فاذا قلت أين زيد ، فانما نأل عن مكانه ، وهو إحدى مقولات أرسطو ، أطلقه الفلاسفة على المحل الذي ينسب اليه الجسم ، فقال ابن سينا الآين : « هو كون الجوهري في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق » (النجاة ص ١٢٨) . وقال الفزالي : من الآين

« ما هو أين بذاته ، ومنه ما هو مضاف ، فالذي هو أين بذاته كقولنا زيد في الدار وفي السوق ، وما هو أين بالاضافة فهو مثل فوق ، وأصفل ، وبنية ، ويسرة ، وحول ، ووسط ، وما بين ، وما يلي ، وعند ، ومع ، وعلى ، وما أشبه ذلك ولكن لا يكون للجسم أين مضاف مالم يكن له أين بذاته » (الفزالي ، معيار العلم ص ٢٠٧) . وقال ابن رشد : « ومثال ذلك أن الأين كما قيل هو نسبة الجسم الى المكان ، فالمكان مأخوذ في حده الجسم ضرورة ، وليس من ضرورة حد الجسم أن يؤخذ في حده المكان ، ولا هو من المضاف ، فان أخذ من حيث هو متمكن لحفته الاضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخلة تحت مقولة الاضافة » (ابن رشد ، مختصر ما بعد الطبيعة) .

يستنتج من ذلك كله أن الأين هو حصول الجسم في المكان ، أي في الحيز الخاص به ، ويسمى هذا أينا حقيقيا . وعرفه الجرجاني بقوله : « هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان » ، وعرفه التهانوي بقوله انه « هيئة تحصل للجسم بالنسبة الى مكانه الحقيقي » أي « انه الهيئة المترتبة على الحصول في الحيز » (كشاف اصطلاحات الفنون) . وقد يقال الأين لحصول الجسم فيما ليس مكانا حقيقيا له مثل الدار والبلد والاقليم والعالم ، فتقول مجازا زيد في دمشق أو في سورية وتعني بذلك حصوله في مكان غير خاص به وحده .

ونحن نطلق اليوم على الأين لفظ المحل (Lieu) وهو مكان الحمول أعني الحيز الذي يشغله الجسم . يقول (ديكارت) : « أوضح ما يدل عليه المحل الوضع لا المقدار أو الشكل . فاذا قلنا ان الشيء موجود في محل ما عنينا بذلك أن له وضعاً خاصاً بالنسبة الى غيره من الأشياء ، ولكننا إذا زدنا على ذلك انه يشغل مكاناً أو محلاً معيناً عنينا بالاضافة الى ما تقدم أن له مقدارا أو شكلاً معيناً يستطيع بهما ملأه » . ومعنى ذلك ان (ديكارت)

يفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . فالمحل الداخلي عنده هو الامتداد الذي يشغله الجسم ، وهو الجسم نفسه . أما المحل الخارجي فهو وضع الجسم بالنسبة الى الأجسام الأخرى المحيطة به . فاذا تحرك الجسم خيل اليها أنه ينقل امتداده معه ، وأنه يترك مع ذلك وراءه امتداداً كان يشغله . وهذا ناشئ عن الفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . الأول يتحدد بالعلاقات الداخلية ، والثاني يتحدد بالعلاقات الخارجية ، والفرق بين المحل ، والامتداد ، والمكان ، ان المحل يدل على العلاقات الخارجية التي تعين وضع الجسم بالنسبة الى غيره في حين أن الامتداد أو المكان يدل على الفراغ اللانهائي المحيط بالأجسام كلها (راجع كلمتي امتداد ومكان) .

ويطلق اصطلاح المحل الهندسي (Lieu géométrique) على مجموع النقاط

التميزة بخاصة واحدة .

جميل صليبا



ثقافة الأطباء عند العرب

- ٤ -

وبعد ما هو نصيب العرب من تقدم الطب ورقية ؟

بما لا شك فيه أن العلوم الطبية والمعارف الانسانية كانت أصيبت بجمود وتوقف وضعف بعد ما دالت دولة اليونان والرومان وأوشكت الأخيرة على الزوال ، وبعد ما لحق الدولة البيزنطية الوهن والاضطراب الداخلي والخارجي ، الاجتماعي والأخلاقي من جراء فساد الحكم وسقوط الأخلاق وكثرة الظلم والمفاسد ، وبعد ما استدام الحرب بينها وبين دولة الفرس التي لم تكن أعدل ولا أصلم منها ولا أهدأ من غيرها ، قرونًا عديدة أفقرت الشمين ، وشردت العلماء ، ونشرت أوبئة التعصب والجهل في كل الأنحاء .

وفي هذه الآونة من الزمن ظهر العرب في دنيا البشرية ، وبعد أن أتوا فتوحاتهم ونشروا تعاليمهم ، أقبلوا على العلم والفن ، وكان الطب في مقدمة العلوم التي طلبوها ، وشجعهم على ذلك ظاهم للعالم وحبيهم للحرية الفكرية وقول الحديث النبوي : « العلم علان علم الأبدان وعلم الأديان » ، فبدلوا عنايتهم في تحصيل المعارف وفتح المعاهد العلمية في الشرق والغرب وفي جلب العلماء من كل الأمم للترجمة والتعليم والتطبيب ، وفي جمع المخطوطات الموجودة في مختلف البلدان ، وجعل التعليم في متناول كل فرد في مملكتهم الواسعة الأرجاء .

وكان الحصول على المخطوطات شرطاً من شروط الصلح أحياناً ، وأصبح طلبة الخلفاء والأمراء والأغنياء . ولما فتح هارون الرشيد عمورية وأنقرة حمل الى بغداد كل ما وجد فيها من المخطوطات ، وأرسل المأمون بعثة خاصة الى

- ٢١٣ -

بلاد الروم لتجمع المخطوطات اليونانية ، وكانت الكتب تهدي الى الخلفاء أحياناً على سبيل الاسترضاء . فامبراطور القسطنطينية أرسل كتباً قيمة الى الخليفة في الأندلس ليكون له عوناً على الخليفة في بغداد . وقد اشتدت الرغبة بالحصول على المخطوطات والكتب ، ليس بين عرب العراق واسبانيا بل بين عرب القاهرة ودمشق والقيروان ، وبين بقية البلاد التي فتحها العرب . وكان من جراء هذه الرغبة أن كل مدينة من البلاد الإسلامية غدت تحتوي على مكتبة عمومية فيها غرف للقراءة والكتابة وقاعات للمحاضرات العلمية ، والدينية ، ومكاتب للترجمة والنسخ والتجليد ، كبيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة حيث كان يشتغل المترجمون والمؤلفون والناسخون . وكان في قرطبة مكتبة تحتوي على ربع مليون مجلد ، وفي بغداد بقيت الكتب المخطوطة التي أفرقتها (هلاكو) عندما غزاها وفتحها ورمها في دجلة ترم عليها خيوله عشرة أيام وماء النهر أسود قائم .

وقيل ان ابن المطران طيب صلاح الدين الأيوبي كان يملك وحده مكتبة تحتوي على عشرة آلاف مجلد ، وكان لأمين الدولة ابن التلميذ مؤلف أحسن اقرباذين في أياها مكتبة تحتوي على عشرين ألف مجلد بعضها بخط يده . وكانت مكتبة المؤرخ الطبي ابن القفطي الشهير تقدر قيمتها بما يزيد عن خمسين ألف دينار . وكان في كل مستشفى كبير مكتبة لتعليم الطلبة وللرجوع اليها عند الحاجة .

وللرب يعود الفضل وحدهم دون غيرهم في حفظ تراث الطب اليوناني والفارسي والهندي واستخلاص المهم مما جموه وترجموه وتعلوه ووضعوه في قالب واضح علمي تاركين كل ما كان غير لازم .

ويقول العلماء النصفون لولا العرب لانتظمت الصلة بين الماضي والحاضر .

وتكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا ، فالأول مهم والثاني في غاية الوضوح ، والترتيب ظاهر في الثاني ومفقود في الأول .

وكان العرب أمناء في ترجمتهم ونقلهم فلم يشوهوا حقائق ما نقلوا بل صرفوا العناية الفائقة والاهتمام الجدي حتى تم لهم نقل تلك العلوم دون تحريف ولا تشويه ولا تمصّب .

وبعود الفضل الأكبر في نجاحهم الى سخاء الخلفاء والملوك والأمراء وسعة صدرهم وتحررهم من التعمصّب الديني وتقيدهم بحرية الرأي وأخذ العلم من أين كان وعن كان .

ومع هذا فلتقدير مساهمة العرب وأهميتها في حقل الطب والعلوم المتصلة به يجب أن تقارن ذلك بحالة الطب اليوناني والهندي والبنظي والفارسي في ابتداء العصر العربي وما انتهت اليه في آخر هذا العصر .

يقول الدكتور أمين خير الله (١) : « ولكي تصدر حكماً صحيحاً على مساهمة العرب في الطب أيضاً يجب أن لا ننظر اليها بمنظار خصومهم ولا بمنظار المعلومات الحاضرة ، فالخصوم المتعصبون شوهوا الحقائق وأنكروا فضائل العرب ، والمعلومات الحاضرة هي نتيجة رقي صناعي واجهاد فكري اشتغل فيه معظم الأمم منذ ثلاثة عشر قرناً حتى الآن ، ولكن علينا أن ننظر اليها بالقياس الى المعلومات التي كانت في زمانهم .

« واذا كان بعض العلماء من غير العرب قد اشتركوا في التراث الذي نذكره فعلينا أن لا ننسى بأن الحكم العربي الصحيح انقضى بعد زوال الدولة الأموية في الشرق والغرب وبعد تضعف الحكم العبّاسي الأول في بغداد ، وان الحكم بعدهم أصبح إسلامياً لا عربياً بحتاً .

(١) للدكتور أمين خير الله في كتابه الطب العربي .

«ويجب أن نذكر جيداً بأن الدافع الحقيقي للحركة العلمية كان العباسيون في بغداد والأمويون في الأندلس ولذا لا يصاب على العرب إذا كان بعض مؤلفي كتبهم من غير العرب ، كما لا يؤخذ على الأمير كمين مثلاً إذا كان بعض المختبرين عندهم من أصل غير أميركي .

«وهكذا يقال عن العلم عند الرومان فأغلب العلماء عندهم كانوا من أصل يوناني ، ولهذا - حتى نكون منصفين - يجب أن تقارن التمدن العربي بالتمدن الروماني فترى أن ما أتمه العرب في قرن واحد قضى الرومان عدة قرون في إتمامه . وإذا كان اليونان امتازوا في العلم والفلسفة وامتاز الرومان في التشريع والإدارة فالعرب امتازوا في الاثنين معا . وان المدينة العربية في القاهرة ، واسبانيا ، ومراكش ، ودمشق ، والقدس ، وبغداد لشاهد لامع على مقدار ما يمكن للعرب أن يبلغوه من الرقي متى أتيح لهم ذلك .

«ومن الإنصاف العلمي أن نذكر الأعمال الفردية التي قام بها العرب في الطب وغيره وأن لا ننسى مطاياهم الكبرى فانهم بدون شك حفظوا مشعل العلوم والثقافة في العصور المظلمة لما كانت أوروبا غارقة في ظلمات العصور ، وأنهم حرروا العلم وأتقنوا التمدن من الاضمحلال وأعطوه بعدئذ الى أوروبا بقالب حسن وواضح وكانوا السبب الأصلي في بقظة أوروبا من ديجور أجيالها المظلمة» .

ولاطلاع بعض أطبائنا العلماء على ماهية الطب العربي وما يحويه ، وفهم ما وصل اليه علمهم في ذلك الحين ، ومعرفة مصطلحاتهم الطبية وتشخيصهم للأمراض وتعليقاتهم لها والحاصل للإحاطة بذهنيتهم العلمية ، أرى من المفيد الإشارة الى أشهر كتبهم في شتى العلوم الطبية وهي :

١ - الأول (كتاب الحاوي) وهو لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المسمى جالينوس العرب والطبيب الأعلى بين أطباء العرب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

والكتاب يقع في ٣٠ مجلداً حسب رواية أبي الفداء ، وفي ١٢ مجلداً حسب قول ابن النديم صاحب كتاب الفهرست . ترجمه الى اللاتينية فرج بن سليم ونشر صراراً في البندقية وفي بريشيا في القرون الوسطى .

٢ - الثاني (كتاب كامل الصناعة) الطبية لابن الجوصي علي بن عباس ويعرف (بالملكي) صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي . وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها بما فيها علم الجراحة . ترجم الى اللاتينية وطبع في ليدن عام ١٥٢٣ م وطبع في بولاق في جزئين عام ١٢٩٤ هـ وهو مفيد جداً .

٣ - الثالث (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف ابن العباس الزهراوي وكان من أكبر جراحي العرب . ولد في الزهراء بجوار قرطبة ، وكان طبيب الخليفة الحكم ولد عام ٤٠٣ هـ وتوفي عام ٥١٦ هـ وترجم كتابه الى اللاتينية وطبع سنة ١٧٢٨ م وهو أول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف وأثنى عليه كثيرون من علماء أوروبا وشهدوا له بطول الباع والسبق في شؤون كثيرة . (عن دائرة المعارف البريطانية) .

وكتاب التصريف عبارة عن دائرة معارف طبية يحتوي على ثلاثين فصلاً مبنية في ثلاثة أقسام : الأول في الطب الداخلي . والثاني في الاقرباذين والكيمياء ، والثالث في الجراحة . وامتاز القسم الثاني بأدويته المفردة ، وامتاز القسم الثالث الجراحي برسومه الآلات الجراحية وآلات خلع الأسنان المستعملة في زمانه وكانت هذه الرسوم وحيدة في بابها .

وقد ترجم القسم الجراحي (جيرارد كرميونا) الى اللاتينية وبقي كتاب التدريس في جامعات أوروبا بجامعة سالرنو ومونبيليه مدة من الزمن .

٤ - (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى بن الكمال الطبيب النصراني المتوفى بعد الأربعمائة في بغداد ، والكتاب مطبوع وهو من خير ما ألف في طب العيون ، ترجم الى اللاتينية وطبع صراراً وكان من كتب التدريس عند العرب .

٥ - الخامس (كتاب تنقيح المناظر) لابن الهيثم أبو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم البصري توفي في الأربعمائة ، نبغ في علم الهندسة والمرئيات والضوء .
جاء الى مصر أيام الحاكم بأمر الله ثم نفيك واشتغل بالتصنيف والإفادة . تعاطى الطب ووصف العين وصفاً دقيقاً ، وبحث قضية البصريات بحثاً وافياً ، وهو أول من قال بأن النور يدخل العين لا يخرج منها ، وأثبت أن شبكية العين هي مركز المرئيات وان هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر وان وحدة النظر من الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين .

طبع كتابه مع الترجمة اللاتينية باعتناء الأستاذ هيل في دريدن عام ١٨٤٥ م .
٦ - السادس (كتاب القانون في الطب) للشيخ الرئيس أبو علي بن سينا المتوفى عام ٤٤٨ هـ هو بلا ريب أفضل تراث في الطب العربي ، وأجل كتاب لتدريس الطب في أوروبا وفي البلدان العربية لأكثر من ثمانية قرون . ولا يزال يستعمل ويدرس في بعض بلدان الشرق الأدنى والهند وشمال أفريقيا . وهو ينقسم الى خمسة أقسام : القسم الأول يشمل خمسة فصول :

١ - الأول في التعاريف ، والعناصر ، والأخلاق ، والامزجة ، والأرواح .
٢ - الثاني في التشريح ويشمل المظام ، والمضلات ، والأعصاب ، والشرايين ، والأوردة .

٣ - الثالث في الأمراض وأعراضها .

٤ - الرابع في حفظ الصحة ، والوقاية من الأمراض .

٥ - الخامس في العلاج عموماً .

والقسم الثاني يبحث في الأدوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية .
القسم الثالث يبحث في أمراض الجسم من الرأس حتى القدمين بما فيه تشريح الأعضاء ، الرأس ، الدماغ ، العيون ، الأذان ، الأنف والحنك واللسان ، الشفتان ، الأسنان ، واللثة ، الحلقوم ، الثديان ، الصدر ، الرئتان ، المريء

والمعدة ، الكبد والمرارة ، الطحال ، الأمعاء ، والأعضاء التناسلية عند الرجال والنساء .

القسم الرابع يحتوي على سبعة فصول :

الأول - الحميات .

الثاني - الانذار والبحرانات .

الثالث - الأورام والقروح .

الرابع - الجراحة والعمل باليد .

الخامس - الكسور والخلوع .

السادس - السموم .

السابع - أمراض الجلد .

القسم الخامس في الأدوية المركبة والعلاجات .

٧ - السابع (كتاب الموجز) لابن نفيس القرشي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ .

وهو علي بن أبي الخرم القرشي الملقب بابن النفيس . ولد في دمشق وسكن

مصر الى أن توفي . والكتاب مختصر لقانون ابن سينا ، والشامل في الطب .

وقد طبع في الهند . وابن النفيس هو أول من اكتشف الدورة الدموية .

٨ - الثامن (كتاب التيسير في المداواة والتدبير) لابن زهر^(١) أبي سروان

عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر ولد في اشبيلية بالأندلس عام ٤٦٤ وتوفي

عام ٥٢٥ هـ وهو من عائلة اشتهر أفرادها بالطب منذ أجيال ولكنه كان

(١) ذكر ابن أبي أصيبعة أن معظم أفراد عائلة ابن زهر كانوا أطباء ومنهم صاحب

كتاب التيسير أما الآخرون فأورد اسم (أبو سروان عبد الملك الفقيه محمد بن سروان

ابن زهر الإيادي) وهو طبيب . ثم اسم (أبو بكر محمد بن أبي سروان بن أبي العلاء

ابن زهر) وهو طبيب شهير . ثم اسم (أبو محمد بن عبد الله الحفيد أبو بكر

محمد بن أبي سروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر بن أبي سروان بن عبد الملك

ابن محمد بن سروان بن زهر) وهو أيضاً كاتباً من مشاهير الأطباء في زمانه .

أنبفهم كما انه أحد الأطباء العرب القلائل الذين حمصروا جهودهم في الطب فقط .
 وقد ألف كتابه هذا وأهداه الى تلميذه الفيلسوف العظيم الطبيب ابن رشد .
 والكتاب يصف الأمراض وصفاً واضحاً جيداً خال من النظريات الفلسفية .
 وابن زهر أول من وصف خراج الخيزوم وصفاً دقيقاً ، ووصف التهاب
 التامور (غشاء القلب) بنوعيه الناشف والرطب وفرقه عن أمراض الرئة .
 وفي أثناء وجوده في السجن كتب وصفاً دقيقاً لأعراض سرطان المعدة الذي
 كان رفيقه في السجن مصاباً به .

وكان يحب التجربة والاختراع . ووجد في أيام الخليفة عبد المؤمن أحد
 ملوك المرابطين وتقرّب اليه فنال منه الحظوة والإعظام والجاه . و كتابه المذكور
 ترجم الى اللاتينية وطبع عدة مرات واستعمل للتدريس في جامعات أوروبا .
 ٩ - التاسع (كتاب المفردات) لابن البيطار وهو في جزئين ومطبوع في
 مصر ويسمى (الكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) تأليف الشيخ
 الفاضل ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المشاب المعروف
 بابن البيطار ، أمر بجمعه الملك الصالح وطبع بيولاقي سنة ١٢٩١ و ترجم الى
 اللاتينية وغيرها .

ولد ابن البيطار في مالقة وساح في اسبانيا والمغرب وشمالى افريقيا ، ومصر ،
 و سوريا ، وآسيا الصغرى ، وتوفي في دمشق عام ٦٤٦ هـ . وقد ألف معظم
 كتبه في مصر حيث كان يشغل مركز المفتش العام للصيديات واستشهد فيه
 بأكثر من (١٥٠) مؤلفاً ووصف أكثر من (١٤٠٠) عقاراً من النبات
 والحيوان والمعدن . منها (٣٠٠) جديدة لم تذكر قبله . وكان الطبيب
 ابن أبي أصيبعة من تلامذته ، اجتمع فيه بدمشق سنة ٦٢٣ هـ وشاهد معه كثيراً
 من النبات في مواضعه ، وقرأ عليه تفسيره لأسماء الأدوية الواردة في كتاب
 ديسقوريدس .

١٠ - العاشر (كتاب المختارات) في أربعة أجزاء وهي في الطب لمهذب الدولة أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي المولود عام ٥٤٤ هـ والمتوفى سنة ٦١٦ هـ طبع في حيدر آباد بمطبعة جمعية دائرة المعارف المثنائية عام ١٣٦٣ هـ . والكتاب ينقسم الى عدة فصول وأجزاء تتناول ماورد في القانون ، والحايوي ، والمنصوري وغيرها من كتب الطب . وقد اختار منها مااطلع عليه وجربه ولذا كان كتاب المختارات ذا فائدة عظيمة لتدريس الطب العربي وفهم اصطلاحات الأولين وآرائهم .

١١ - الحادي عشر (كتاب التذكرة الهادية في الطب) وهو لابراهيم بن محمد المشهور بابن السويدي . ولد عام ٦٠٠ هـ وتوفي عام ٦٧٠ هـ ويرتقي بنسبه الى ولد سعد بن معاذ الأوسي . تعلم في دمشق وطب فيها ، ونصب طبيباً في البيمارستان النوري وبيمارستان باب البريد ، وكان أبوه من السويدياء في حوراث ومن التجار .

هذه أحد عشر كتاباً من أمهات الكتب العربية الطبية التي لا يحصى عددها منها ما طبع ومنها من لم يطبع ، ومنها لا يزال موجوداً في خزائن الكتب ، ومنها ما اندثر مع الزمن بسبب الحريق والتزريق والتفريق . وكان عليّ أن أذكر غيرها ولكن أوردت هذه الأسماء فقط كنهاذج لمجهود العرب في خدمة الطب ، ولم أذكر خدماتهم في بقية العلوم .

أما ما يتعلق بأدب المهنة وعلاقات الأطباء بعضهم ببعض فقد ذكرت الوصايا التي أوردتها ابن أبي أصيبعة عنهم وهي صورة عن أخلاقهم وتفكيرهم ومبادئهم . والآن ونحن في القرن العشرين والطب قد بلغ من الرقي ما لا يحلم به اليونان ولا الرومان ولا آباؤنا العرب . فماذا نستفيد من هذا البحث ؟

الجواب : ان فائدتنا منه هو معرفة أساليب أطبائنا العرب في تقرير الأمور وفهم المسائل ، وتعليل الأعراض والعلل ، ثم تفكيرهم وما كان لهم من اتجاه

في التخصيص والتحقيق والاستهراء ، والتجربة ، والاستنتاج ، وهي للدلالة على ذهنيهم العلمية واكتشافاتهم العديدة . ثم لربط ماضيها بحاضرنا . فلا نغفل فضلهم ولا نبتعد عن تطور العلم في جميع أنواع الطب والطبابة . ولا عن الاختصاص في فروعها وفروع فروعها ، ولا نهمل الإحاطة بالعلوم الأخرى التي هي من ضرورات العلوم الطبية ، ومقدمات لها ، ولا بالعلوم العامة التي تتعلق بمجتمعنا والبيئة التي نعيش فيها ، وأخيراً لنحافظ على قدسيات هذه المهنة ومستلزماتها لئلا يبقى مثلاً يحتذى به في صيرتنا ومعاملتنا ، وعلاقاتنا ، وعلمنا ، وأخلاقنا ، ولا نفسد المقاييس التي فرضها علينا العلم وفرضتها علينا المهنة وفرضها علينا المجتمع ، ولا نكون صاعين وراء المادة كنجار ، ولا أطباء عاملين كصوفيين يهملون المادة ويستسلمون للمضويات . فالمادة بها قوام العيش ، والمضويات بها قوام الروح ، والبحث والتجريد بهما قوام العقل . وأخيراً أن يعمل الطبيب لديناه كما يعمل لذكراه .

أما ثقافتنا فلها أدوارها ولا يستطيع الطبيب أن ينل حق الممارسة وحمل هذا اللقب قبل المرور بها منذ أن يدخل إلى معاهد التعليم وهو في الخامسة من عمره إلى أن يخرج منها وهو في الثلاثين منه إذا ساعده الحظ ، ومكنته الفرص ، وصار بالتعلم والتحصيل حسب ذكائه ، واستعداده ، وميله ، ومقدار جهده وانتقاله إلى أن يتم ما أوجبه التحصيل الابتدائي ، والتحصيل الثانوي ، والتحصيل العالي ، والتحصيل الجامعي ، ثم التخصص والممارسة تحت إشراف المتخصصين من أستاذة الطب والجراحة وأعلامهم في المستشفيات والخابر والمعاهد الجراحية والطبية .

ولنظم نحن العرب أن يتنا وبيننا الغربيين في علومهم ، وفي تفكيرهم ، وفي أسلوب بحثهم العلمي المحرد فارقاً كبيراً وبنوا شاصماً نحتاج للوصول إليه بما يتوف عن مئة وخمسين سنة مع الجهد والجد والسعي المسند ، والإرادة

الجسارة مع العلم بأنه يجب أن لا نختكر العلم ونجعله وقفاً على فئة أو طبقة ؛ بل يجب أن نتركه مشاعاً بين أهل المواهب وأن نحميه من العبث ونحمي رجاله وطلابه من الحاجة كما فعل آباؤنا وكما تفعل الأمم الراقية في عصرنا . والمهم في مسعانا لبس الحصول على الكميات التي نحتاجها من الطب أو سواء ، ولكن الحصول على المنهاج الصحيح والتفكير الصحيح والكيفية التي تمكننا من اكتشاف الحقيقة ، والتجرد للعلم بروح لا يهتما سوى الحصول على المعرفة و اظهار الحقيقة ، وبيان الحق .

* * *

مراجع الرسالة

- ١ - تاريخ (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس المتوفى في (صرخد) من أعمال هوران عام ٦٨٨ هـ .
- ٢ - تاريخ (حكاه الإسلام) لظهير الدين البيهقي المولود عام ٤٩٩ هـ والمتوفى عام ٥٦٥ هـ .
- ٣ - (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لجمال الدين القفطي المتوفى عام ٦٤٦ هـ .
- ٤ - (البيمارستانات في الإسلام) للدكتور أحمد عيسى بك .
- ٥ - (الطب عند العرب) ظهير الله .
- ٦ - كتاب (الأعلام) ظهير الدين الزركلي .
- ٧ - (كتاب ابن خلكان) المسمى (وفيات الأعيان) .
- ٨ - دائرة المعارف البريطانية .
- ٩ - (تاريخ التمدن الإسلامي) لرجبي زبدان .
- ١٠ - (الحضارة الإسلامية) لكرد علي .
- ١١ - (قاموس الأعلام) لشمس الدين .

* * *

« موضوعات البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب »

- ١ - أهمية البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب .
- ٢ - نتيجة البحث عن أطباء العرب كانوا موسوعيين .
- ٣ - لماذا تعلموا العلوم المديدة مضافة الى علوم الطب ؟ وهل كان بينهم من تعلم الطب ولم يتعاطه ؟
- ٤ - ما هو أسلوب تحصيلهم ؟
- ٥ - تأثير المحيط والمجتمع على ثقافة الطبيب ، وماذا كان يرجى أن يكون الطبيب في مهنته ؟
- ٦ - هل من الضرورة التخلق بهذه الصفات وماذا ؟ وهل نحن في حاجة للاقتداء بها ؟
- ٧ - استعراض وجيز لنشأة الطب عند مختلف الأمم (عند المصريين والبابليين واليونان) ، واسبب انحصار المهنة برجال الكهنوت وسدنة المعابد .
- ٨ - أبقراط أول من ألّف في الطب ووضع الميثاق الطبي . ما هو هذا الميثاق ؟ وما هو الناموس الذي وضعه والوصية التي تركها ؟
- ٩ - ما هو رأي أطباء العرب فيما يريد أن يكون طبيباً ؟ شروط الطبيب مهذب الدين بن هبل ، وشروط عميد أطباء القاهرة ابن رضوان .
- ١٠ - ترجمة أفلاطون وأريستو وجالينوس وما ألفوه في علم الطب من الكتب ، وما قاله جالينوس عن نفسه .
- ١١ - النسطوريون وفضلهم على الطب والترجمة ، مدارسهم .
- ١٢ - بدء ارتقاء الطب عند العرب ، المكتبات والبيمارستانات ، والمعاهد الطبية ، والإجازات ، وأصول التدريس .

- ١٣ - الأدلة على عناية العرب بالصحة العامة وإنشائهم البيمارستانات ،
صورة عن أصول الاعتناء بها والتدريس فيها ، وأسباب توقف الحضارة
العربية وانحيار صروح العلم في البلاد العربية .
- ١٤ - ما امتاز به أطباء العرب في المهود الذهبية للدول العربية ؟
- ١٥ - فضل العرب على الطب ، أبحاثهم ، ومؤلفاتهم ، وتضحياتهم ، الرازي ،
وابن سينا ، وابن زهر .
- ١٦ - عدد الكتب الطبية التي ترجمها الأطباء السريان .
- ١٧ - الأطباء المشهورون من العرب : الرازي ، والفارابي ، وابن رشد ،
وابن سينا .
- ١٨ - الفارابي وعقيدته .
- ١٩ - ابن سينا وتاريخ حياته ، وكتبه ، وما يستنتج من سيرته ، شعره ،
ووصيته ، والرد على من اتهمه بفرط شهوته .
- ٢٠ - فضل الأطباء العرب على المدينة :
- ١ = نشر العلم والتعليم .
 - ٢ = جمع الكتب المخطوطة وترجمتها .
 - ٣ = الدقة والعناية بالترجمة .
 - ٤ = إنشاء دار للترجمة وجلب العلماء لها .
 - ٥ = استخدام الأطباء الغرباء لمكانتهم العلمية .
 - ٦ = إنشاء البيمارستان ومعاهد الطب والمكتبات العامة .
 - ٧ = بذلهم الأموال للعلم والمنشآت .
 - ٨ = تأليف الكتب بمد البحث والتجربة .
- م (٤)

- ٩ = خدمتهم للكيمياء ، والأقرباذين ، والطبيعيات ، والجراحة ، واكتشافهم الكثير من مسببات المرض والملل ووصفهم لها .
- ١٠ = أمانة العرب في الترجمة والحفظ .

٢١ - أهم الكتب الطبية العربية الموجودة والمترجمة :

- الحاوي ، والملكي ، والقانون ، كتاب تنقيح المناظر ، تذكرة الكحالين ، كتاب التعريف ، كتاب الموجز ، كتاب البشير في المداواة والتبرير ، كتاب المفردات لابن البيطار ، كتاب المختارات ، كتاب التذكرة الهادية في الطب والأقرباذين .

٢٢ - ما امتاز به أطباء العرب من الصفات والأعمال ، وما نحتاج إليه الآن في نهضتنا .

عبد الرحمن الكيالي

نسخة تاسعة

من ديوان ابن عنين

- ٣ -

- وقال يهجو ابن الحرستاني : لا حرستا من ١٨٥ ص ١
ص ١٨٥ من ٨ : ابن النابلسي وقد صفه على طريق الممازحة .
ص ١٨٦ من ١ : وقد تباطأ عن الاجتماع بهم .
ص ١٨٦ من ٤ : أي ان هؤلاء (كذا) الاثنين كانا بأمران بصفه .
ص ١٨٢ من ١١ :

قلت هل تم غير جلد خليع ذي قطوع قد رقعه بنعل
وغضب ابن النابلسي من ذلك وبقي مدة لا يطلع الى مجلس السلطان
فأمر السلطان الملك المعظم به فأحضر وصاحبه وخلق عليه وأمر له بركوب
فركب وترك من عنده . فعمل فيه يقول : جال على حجرته مدلوبه .
قال جامع الكتاب محمد بن نيهان التظلي^(١) الدمشقي رحمه الله قلت يوماً
لشرف الدين قولك : فلعنة الله على والدبه

من أردت بها الرحبي أو الرشيد بن النابلسي . قال أردتها كليهما ولو
خدمتني اللعنة في خمسين من جيرانهم لأردتهم بها فرحمه الله ما كان أطفه .
وقال أيضاً في الرشيد (بأتمه ص ١٨٢) ثم بعد (الرشيد ص ١٨٨) وزاد في
عنوان البيت وقال أيضاً فيه وبذكر أبا المرجي راوبته .
وقال يهجو الموفق ابراهيم [بن] جعفر بن طيبة (كذا) النابلسي وكان (٢٧)
بدعي الشعر والخط وعلم الحساب والتصريف (كذا) .

(١) الاصل غير منقوط .

قالوا الموفق جعفر متصرف فأجبتهم في كل فعل كآخرا
قالوا ويشمر قلت يشمر أنه من نسل كلب كان من شر الوري
قالوا فيكتب قلت كم [من] ليلة قد تاب فيها سرمه (١) متهورا
قالوا فيحسب قلت جذر نساءه (٢) ليبيتي (كذا) انهن أريج مشجرا

(٢٨) وقال يهجو شرف الدين بمقوب :

لاشيء أخزى [ي] من دمشق وحالها بمقوب سائيا فبئس الحال
وعجبت أنى فات عيسى قتله بالسيف وهو الأعور الدجال
وهو أعور كما ذكر . وعيسى يعني (٣) به السلطان الملك المعظم .

وكان الفصيح العجبي الحذري (كذا) الشاعر قد تاب عن عمل الشعر
وشرب في زمن الخريف مسهلاً فكتب شرف [الدين] بن عنين إليه :

(٢٩) قل للفصيح مقال خلّ وامق مامل عن سنن الوفاء ولا التوى

لو لم تكن عن نظم شعرك تائباً ما حجت في فصل الخريف الى الدوا

وكان زين الدين بن فريج (٤) في حماه عند صاحبها الملك المنصور وزيراً

(٣٠) وله خبزامير (٥) (كذا) وأجناد وطيلخانات وغير ذلك فقال فيه :

لك بازين منزل فوق كيوا ن رفيع على الدراري أثير

مثل كعب القمار بالبن فريج فأمير طوراً وطوراً وزير

وهذا مأخوذ من قول ابن الر [أ] وندي في أمين الدولة بن حرب وزير

بكيارق (٦) الصغير وقد عزل بعد أن ولّى مدة يسيرة :

(١) الاصل بسرمة .

(٢) الاصل نساء .

(٣) الاصل صي .

(٤) فريج من أسمائهم سمط اللالي ٢٧٧ .

(٥) له خزامير .

(٦) كذا وهو بركياروق .

حكمت وحكم الله في الخلق نافذ وصلّم الليالي غيرة^(١) يافتي حرب
فمازغت عن زبغ ومازكت عادلاً عن العدل مختلفاً من النية والمعجب
فأصبحت مصروف ابن عمك كارهاً كأنك^(٢) [قد] نلت الوزارة بالكعب

وهذا معنى شريف مستخرج من مكان مخيف .

(٣١) وكقوله في ابني شيخ الشيوخ :

ولد الشيخ في الإمارة والفة حليبي (كذا) مال وعزة وجاه
فأميرٌ ولا قتال عليه وفقه والعلم عند الله
قوله والعلم عند الله بكاد يأخذ بجماع القلوب ويحلّ من السامع محلّ المحبوب
وفيهم أيضاً :

(٣٢) أولاً [د] شبخ الشيوخ [إنا] ألقابنا كلها محال
لا نغر^(٣) فينا فلا عمادٌ ولا معينٌ ولا كال
وقال فيهم وهو بمصر :

(٣٣) إن بني شيخ الشيوخ الأولى بعضهم تمم بالكمال
خيل وبرك وشافية^(٤) وما ورا ذلك من طائل

وقال لما مات الملك المعظم وتسلم الملك الأشرف دمشق (والبلوى ص ١٣٢) :

وقال في صلاح الدين الملك الناصر يخاطبه عند فتوحه الساحل (بالمسجد

ص ٢٢٦) .

(١) الاصل مصحفاً عره ، ومختلفاً من الية العجب .

(٢) الاصل كأنك قلت الوراة .

(٣) أسماؤم نخر الدين يوسف وعماد الدين عمر ومعين الدين حسن وكمال الدين احمد بنو شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد . البداية وذيل الروضين سنة ٦١٧ هـ .

(٤) كنا .

وأرى الصواب في ص ١٨٨ س ١٠ تظل تهذي .
 ص ١٩٠ س ٢ : بسطلوصه . وبتلو الأبيات :
 (٣٤) وقال يهجو فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل بالديار المصرية

وكان مدحه فلم يعطه شيئاً ولا قضي له حاجة :

أعثانُ مُتٌ قتلاً بسيف^(١) محمد وتقرير هذا أنه ابن أبي بكر
 مدحناك لا نرجو نداك وأياما حجاً لا مريء يرجو الندى من صفائح
 ولكن تصدقنا عليك بشكرنا لأن بك الفقر المكيب إلى الشكر
 وكنا عهدنا المال تؤتي زكاته وفي مصر أدينا الزكاة عن الشهر
 ص ١٩٨ س ٢ : منيكا .

١٠ : من ذا الذي يرثيك - غير واضح ثم :

ويروى أيضاً : فثبيل المرء للعين بقوله - الحق لا يبكيك بعد -

ص ١٩٩ س ٢ : وقال أيضاً يهجو زين الأمان بن عساكر .

ص ٦ : وقال في المرتضى بن عساكر أيضاً وقد ضربه علق^(٢)

كان يحبه على وجهه بمداس فيه مسامير فأثرت في وجهه وشجته^(٣) فاخنتي

في داره أياماً حتى برأ وجهه بما كان فيه من القروح . والصواب في ص ١٠

وقد برح أخفا .

ص ٢٠١ س ١٠ و ١١ : لقبوه أطرا .

ص ٢٠٢ س ٣ : وأدنى رذالة .

(١) قتل عثمان (رضي الله عنه) محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) .

(٢) اللقي الساقط المروءة على اتبع وجه - عامية .

(٣) الأصل وسلخته .

ص ٢٠٤ س ٨ : وبدر الدين حسن وقاضي اليمن . فلقبه جمال الدين
كما في الشافعية وطبقات فقهاء اليمن ٢٤٢ وترجم له باعزيمة ٣ × ١١٨ وليس
القاضي ثالث البدور وإنما هو ثالثها في الصفات .

ص ٢٠٣ س ٨ زيادة : بدمشق يهجو في سنة ٦١٠ هـ .

ص ٢٠٤ س ٥ : سببة وهو الصواب .

ص ١٣٣ س ٩ : وكان الموفق بن المطران الطيب يهوى غلاماً اسمه عمر
وكان شديد الشغف به وكثرت عليه الشناعة به فلم يجد ما ينقذه من ذلك
إلا أنه أسلم . فلما أسلم تَبَزَّه بالتشيع والرفض فقال فيه يهجوهُ :

ص ٢٠٢ س ١٣ : لقد مانَ - من المئين وهو الصواب . وبتلو البيتين :

سئل الشيخ النجيب نقيب الدين عن هذين البيتين فقال هما لشهاب الدين فتیان
الشاغوري . وهو الصادق في نقله العالم بفرع هذا الأمر وأصله .

ص ١٤٣ س ٢ : تراه جنُّ .

ص ٩ : بعده يشير الى القاضي والخطيب .

ص ١١٤ س ٩ : من أحمد العواقب لي .

ص ١٣٦ س ٤ : ماثلاً .

ص ١٣٧ س ٤ : زوراً وتحربفاً وإرزاناً تلتطبخنا بالميب .

ص ٢١٩ س ٥ : واعتلى فوق قدره .

ص ١٤٢ س ٧ : لا جاهنا يرجى ولا سطواتنا تُخشى ولا نرجى .

ص ٢١١ س ٣ : جرجس أرب .

ص ٢١٥ س ١ : وقال في البكري الخ وكذا في البيت . والثالث والرابع :

وقد كفيت الدهر في صرفه من كل أمر محقر أو جليل

وسوف يضحى رَسْمُهَا بِلِقْمَا وحسبها أنت وبش الوكيل

- س ٦ : لاجين هو حسام الدين بن صت الشام أخت صلاح الدين
ترجمته في المرآة سنة ٥٨٧ هـ .
- ص ١٤٤ س ١٢ : وقال في ذم ضيوف تزلوا عليه بمدينة بخارا في الليل .
وصواب ما هنا واستضافه .
- ص ٢٢١ س ١١ و ١٢ : ابن مازة . والصواب خرط القنادة .
- ص ٢٢٢ س ٨ و ٩ : مني صراماً لم ينله - أعبي الحكمة صرامه .
- ص ٢٢٣ س ١ : قلت اذا التاج .
- ٢ : من قبع فعليها .
- ص ٢١٠ س ٣ : كما شأوا وقالوا وجيبي .
- ص ٢٠٢ س ٦ : وكان لنصير أخ اسمه عباس به أبنه .
- ص ٢٢٤ س ١٣ : لأنني لا أرى فيكم أخا رشداً .
- ص ٢٢٨ س ٥ : وقال في الشريف الكحل - لله درّ الأبيات .
- ص ٢٢٩ س ١ : وكان الزنكافني متسلّم مصحف عثمان فقال بهجوه .
- ص ٢٣٠ س ٩ : ولا تحردن إذا ما .
- س ١ : يبيع الخرا ويربج .
- ص ١٣٩ س ٣ : قلّما سرت ضارباً في بلاد الله إلا رأيت كهفًا .
- ص ١٢٩ س ١ : مارقت حواشيه - ولا يبي ثمام :
رقت حواشي الدهر فهي تمرّ مرّ
- ص ٢٣٢ س ٥ : أنواه الحوايا فأنزلت - على منته الأمشاج من كل منزل .
- ص ١٤٠ س ٣ : ولما كان ببلاد المعجم كتب بعض الوزراء دائرة
على العرب وكتب عليه بها شيئاً فلزمه صاحبها بطالبه فكتب الى ذلك
الوزير مثلي .

- س ٧ : يريد قوله تعالى : « ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نَقِيصٌ له شيطاناً فهو له قرين » . (الميني)
- ص ٢٣٣ س ١ : وقال في الأمير سليمان .
- ٢ : بشعري مواهبه .
- ص ٢٣٤ س ٤ :
- فما زاد مقداراً يزيد بملكه الـرنانُ ولا حطت حسبتاً مصائبه
- ص ١٩٤ س ٨ : من دُجَنَّة الكفر - وهو الوجه لأنه أسلم بعد النصرانية .
- ١٣ : إن قبلتمو عذري .
- س ١٤ : يستشير - وهو الصواب .
- ص ١٩٥ س ٣ :
- وكان هذا المسكين يصل في الحـمـام هذي نهاية الأمر
- س ٦ : مثل مَنَسِم البكر - وهو الصواب .
- س ٩ : بالمحال - (الميني) .
- ص ١٣٠ س ٤ : واخيل كالحة الثنايا .
- س ٥ : بقرنان قتالا .
- ص ٩٤ س ٣ : ما اجتر جرماً لا ولا سرقا .
- ص ٢١٦ س ١١ : سرى بابه .
- ص ١٧٨ س ٦ : بالودد . عنى معن بن زائدة . وهذا لفز نحوي .
- تمّ الديوان المبارك بحمد الله في حادي عشري محرم الحرام سنة خمس [و]
سبعين وصبع مائة الخ . وكلمة سبع غير واضحة .

عبد العزيز الميني

كراتشي

www.alukah.net

الزجاجي

حياته وآثاره

ومذهبه النحوي من خلال كتابه «الإيضاح»

- ٥ -

عرض مذهبي

رأبنا في حديثنا عن مذهب الزجاجي النحوي أنه كان ابن عصره وببشته في بسط المذهبين النحويين والأخذ من كل منها بطرف كما رأبنا أنه كان أكثر ميلاً إلى مذهب البصريين ، وان استعراضنا للمسائل الخلافية التي تعرض لها كتاب الإيضاح ليؤيد فكرتنا السابقة عن مذهب الزجاجي في النحو .

أ) الزجاجي بين البصريين والكوفيين

لقد ذاع أمر الخصومة بين البصريين والكوفيين من النحويين ، حتى أصبح الخلاف بينهم موضوعاً للدرس والتأليف ، فدرست عوامله ونوازهه ، وبجست مسائله ، وقام العلماء يحكمون بين الطرفين معتمدين سبيل العدل و«الانصاف» . إلا ان الحق الذي لا صربة فيه أن البصريين كانوا أوفر حظاً من خصومهم ، فكثرت مؤلفاتهم وشاعت ، وعاشت آراؤهم سيده متبعة إلى يوم الناس هذا ، على حين لا نجد للكوفيين مؤلفاً يجمع شتات آرائهم وانما هي أقوال مشورة تقع عليها في تضاعيف كتب البصريين أو هي استندراكات يسيرة تذكر بعقب الأصول ، أما كتبهم التي وضعوها وانضحت فيها أصول مذهبهم ، فلم تكتب

- ٢٣٤ -

لها الحياة طوال الأعصر السالفة ، وما عاش منها لم يكتب له أن يرى نور الطباعة والنشر إلا في هذا العصر المتأخر^(١) .

وانه ليحذر بنا الآن - وقد اندثر عهد اخلاف وماتت دوافعه - أن نعود الى النحو جميعه كوفيه وبصريه فنشره وتدارسه ، فقد يكون في نحو الكوفيين المغمور ما هو أكثر ملاءمة للفتنا وتطورها من نحو البصريين ، وحسبنا أن نعود الى كتاب الانصاف في مسائل اخلاف لابن الأنباري ونطالع فيه آراء البصريين والكوفيين لتعلم أن الحق لم يكن دوماً الى جانب البصريين وان نظرة الكوفيين في بعض المسائل كانت أكثر سداداً وتفهماً لواقع اللفه من نظرة البصريين .

ولا شك أن خير المصادر لأقوال الكوفيين تلك الكتب التي وضعها المنصفون من العلماء فأعطوا كل ذي حق حقه ، وذكروا لكل طرف نصيبه من الاحسان والامساءة ، وأبو القاسم الزجاجي واحد من هؤلاء الذين يؤلفون « ذاكرين ما بين البصريين والكوفيين من اخلاف ، ومحتجين للفريقين بأجود ما احتجوا به . . . غير متحاملين على أحد الفريقين^(٢) » ثم انه تلقى علم كل من الطرفين من أصحابه مباشرة ، فأخذ عن ابن السراج تليذ المبرد ، كما أخذ عن أبي موسى الخامض تليذ ثعلب ، وعن الزجاج تليذهما جميعاً .

(١) ظهر في هذا العصر من كتب الكوفيين كتاب « مجالس ثعلب » ويطبع الآن كتاب « معاني القرآن » للفراء وفيه الكثير من آراء الكوفيين النحوية ، إذ هو تخريج لأصاليب القرآن المزيز من جهة النحر ؛ ومن الكتب التي حاولت أن تضم قواعد الكوفيين في النحو كتاب « الموفى في النحو الكوفي » لسيد القادر الكنتراوي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ، وقد طبع في دمشق ، (وهذا الكتاب من مطبوعات المجمع العلمي العربي بتطبيق الأستاذ محمد هبة البيطار) .

(٢) مقدمة كتاب الأيضاح .

ونحن إن كنا نظرننا الى كتاب الإيضاح فيما سبق نظرة عامة استعرضنا فيها مواده ونظرة أخرى تاريخية ، فقد يفيدنا الآن أن ننظر اليه من الوجهة المذهبية - إذا صح هذا التعبير - لنرى ما سجله من آثار الخلاف بين البصريين والكوفيين .

لقد كان للخلاف بين البصريين والكوفيين نصيب في كتاب الإيضاح ، فكان الزجاجي اذا بحث مسألة من مسائل النحو دار حولها شيء من الخلاف بين النحويين ، يذكر هذا الخلاف ويأتي على الآراء المتباينة شرحاً وتفصيلاً ، ورداً أو قبولاً ، مع نسبة كل رأي الى صاحبه .

والمسائل التي تناوّلها الزجاجي بالبحث ، وكانت هي أو علماً مشار الخلاف بين البصريين والكوفيين ، سبع مسائل هي :

- ١ - الفعل والمصدر أيهما اشق من صاحبه ؟
- ٢ - الإعراب أحركة هو أم حرف ؟
- ٣ - المستحق للإعراب والمستحق للبناء من الأسماء والأفعال والحروف .
- ٤ - علة دخول التنوين في الكلام .
- ٥ - علة ثقل الفعل وخفة الاسم .
- ٦ - علة امتناع الأسماء من الجزم .
- ٧ - اعراب التثنية والجمع .

كان الزجاجي في بعضها مبالاً الى رأي البصريين - كما هو في المسألة الأولى منها إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج البصريين لمذهبهم لأنه عندنا الصحيح » وفي المسألة السابعة أيضاً إذ يقول « نبدأ بذكر احتجاج مذهب مذهب ، وماله وما عليه ، ونختم الكتاب بمذهب صيبويه ، وما احتج به له وعليه ، لأنه عندنا هو الصواب دون غيره . . » ، وكان في بعضها راوية ينقل عن الطرفين ،

ويسجل ما لها وما عليها دون أن يشير الى رأيه في الموضوع كما هو شأنه في المسألتين الرابعة والخامسة .

وإذا بحثنا عن هذه المسائل في كتاب الإنصاف لابن الأنباري وجدنا فيه سألتيين منها فقط ، هما المسألة الأولى - وهي المسألة الثامنة والمشرون من مسائل الإنصاف - والمسألة الأخيرة - وهي الثالثة من مسائل الإنصاف - وأما سائر هذه المسائل فقد تفرد الزجاجي بذكرها على تقدم عهده عن ابن الأنباري .

ويتبين لنا بالموازنة بين ما ذكره كل من الزجاجي وابن الأنباري من هذه المسائل أن الزجاجي كان أقل عنابة بالحجج النظرية والطلل الفلسفية من ابن الأنباري ، وان أكبر عنابته كانت موجهة الى ما يجري من هذه الحجج والطلل على أوضاع النحو واللفة ، ومن هنا كان الاختلاف في عرض المسألة الواحدة عند كل منهما وفي الحجج التي يوردها للطرفين .

كما يتبين لنا امتياز الزجاجي بنسبته الرأي الى صاحبه ، أو ذكر من يقول به من العلماء ، فيينا يقدم ابن الأنباري لكل دليل يورده بقوله « ومنهم من تمسك بأن الدليل ٠٠٠ » دون ذكر أحد من أصحاب هذا الدليل نجد الزجاجي يعزو القول الى قائله فيقول قال الفراء أو قال الكسائي ، أو بذكر علماً أخذ بهذا الرأي فيقول مثلاً « دليل آخر للبصريين وكان شيخنا أبو اسحاق الزجاج رحمه الله يستدل به . »

وإذا أحصينا الذين روى الزجاجي عنهم في كتاب الإيضاح من رجال المذهبين وجدناهم متساوين عدداً ، ومتسلسلين زماناً من عصر الخليل الى عصر الزجاجي

نفسه وهذا جدول بأسمائهم مرتب حسب مذهبهم النحوي وصفي وفاتهم

اخليل بن أحمد (١٢٥ هـ)

الكوفيون	البصريون
١٨٩ هـ الكسائي	١٨٠ هـ صيبويه
٢٠٧ هـ الفراء	٢٠٦ هـ قطرب
٢٠٩ هـ هشام بن معاوية	٢١٠ هـ سعيد بن مسعدة (الأخفش)
٢٩١ هـ ثعلب	٢٤٩ هـ المازني
٣٠٥ هـ الطامض	٢٨٥ هـ المبرد
٣٢٢ هـ ابن الأنباري	٣١٦ هـ ابن السراج

وقد روى عن غير هؤلاء ممن خلط بين المذهبين وأخذ عن الطرفين وعدّ بحدادياً كما سنرى وجملة القول إن بحث الزجاجي لبعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين بعطينا نماذج من عال كل منهم ، وبطلنا على منهج تفكيرهم النحوي بل بلفتنا إلى أن الكثير مما دار الخلاف حوله لا يمدو كونه أصراً نظرياً جدلياً ، غير ذي قيمة عملية ، وإن الكثير من هذا الخلاف تناول العلة في ذاتها أكثر مما تناول المعلول ، إذ كثيراً ما اتفق النحويون على شيء ، ثم فرق بينهم الخلاف في تعليقه .

ب - مذهب البقدايين والزجاجي

من تمام النظرة التاريخية إلى كتاب الإيضاح أن نساير حياة النحو وتطور مذاهبه فيه ، وأن تقف فيه حيث وقف صاحبه به ، والزجاجي لم يقف عند الرواية عن البصريين والكوفيين ، وذكر ما اختلفوا فيه ، بل تابع السير فروى عن جاه على أعقابهم وصرح بين آرائهم جميعاً .

وان بوادر الخلاف في الرأي إذا كانت قد أطلت بين الخليل (٥١٧٥)
والرؤامي وتركزت بين سيويه (١٨٠) والكسائي (١٨٩) وبلغت أشدها
بين المبرد (٢٧٥) وثلث (٢٩١) ، فان أوارها أخذ يخبو فيما بعد بين تلاميذ
المبرد وثلث ، أولئك التلاميذ الذين فتح لهم بغداد أبوابها وازدحت بهم
مساجدها وامتلات بهم قصور الخلفاء وغيرهم فيها ، فكانت يبتهم أرحب من
البصرة والكوفة وأوسع ، وكانت أبعد عن حمى النصب ، وحماسة الجدل ،
وعزلة التمسك بالرأي ، وكانت بغداد ملقى علماء البصريين ، فكان فيها بسط
للعلم واختبار الآراء وأخذ من كل طرف بقول ، على تفاوت في مدى هذا
الأخذ ونفاذه .

وفي هذا العصر « البغدادي » عاش الزجاجي ، وعن هؤلاء العلماء الذين
مزجوا نحو البصرة بنحو الكوفة تلقى علومه ، أخذ عن ابن كيسان (٢٩٩)
والزجاج (٣١١) والأخفش الصغير (٣١٥) ، وكان كل من هؤلاء الثلاثة
تلميذاً للمبرد وثلث . كما أخذ عن علماء بغداديين آخرين كالطبري وابن الخطيب
وابن شقير ، وكان عدد الذين روى عنهم من البغداديين لا يقل عن من روى
عنهم من بصريين أو كوفيين . وحدث الزجاجي عن هؤلاء يطلعنا كيف حصل
التمازج ، وكيف نشأت هذه الطبقة ذات العقلية المعتدلة ، والآراء القائمة
على الانتخاب والاختيار .

فبعض هؤلاء كان كوفياً ، بل من أعلام الكوفيين ، ثم أخذ عن البصريين
حتى أحاط علماً بالمذهبين ، بقول الزجاجي « ومن علماء الكوفيين الذين أخذت
عنهم أبو الحسن بن كيسان ، وأبو بكر بن شقير ، وأبو بكر بن الخطيب ،
لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا
علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين الملمين » وقصة تحول الزجاج عن ثلث
إلى المبرد ليست بعيدة هنا .

وترينا رواية الزجاجي لآراء البغداديين كيف قامت طريقتهم على انتخاب الرأي الموافق ، دون النظر الى نزعة صاحبه ، وأنهم كانوا أحراراً في اختيارهم . كما تربنا أي النحويين البصري والكوفي كان أكثر نفاذاً وسيرورة بين المعتدلين من العلماء . وإذا كان نحو البصرة هو الذي غلب فيما بعد ، وكان حفظه من الحياة أوفر ، فإن هذا لا يعني أن نحو الكوفة أهمل ، بل لقد كان من البغداديين من يميل الى رأي الكوفيين في كثير من المسائل ويقول به ، ففي بحث المستحق للإعراب من الأسماء والأفعال والحروف كان رأي الخليل وسبويه وجميع البصريين أن المستحق للإعراب من الكلام هو الأسماء . وأما الأفعال والحروف فتستحق للبناء . وكان رأي الكوفيين أن الإعراب للأسماء والأفعال وأما البناء فللحروف فقط . وكان من أدلة الكوفيين على صحة رأيهم أن قالوا : إذا كانت الأسماء قد استحققت الإعراب لاختلاف معانيها حتى أننا أعربنا الفعل المضارع لمضارعه الأسماء ، فإن الأفعال أيضاً تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء فتكون ماضية ومستقبلية وموجبة ومنفية ومجازية بها ، وأموراً بها ، ومنهياً عنها ، وتكون للمخاطب والمتكلم والغائب ، وللذكر والأنثى فإذا كان اختلاف المعاني أوجب للأسماء الإعراب عندكم فاختلف هذه المعاني في الأفعال يوجب إعرابها لأنها مثل ذلك أو أكثر . وإلا فما الفرق ؟ يقول الزجاجي « وكان ابن شقير يمثل بمثل هذا الاعتلال ويردده كثيراً ، وكان شديد التعصب مع الكوفيين مع اعتقاده مذهب البصريين . . »

فابن شقير كان عالماً ببغدادياً قال بأكثر آراء البصريين ، ولكن هذا لم يمنعه أن يقول يرأي للكوفيين استحسنة في مسألة ما . وعلى مثل هذا المزج والاختيار قام مذهب بغداد .

أما الزجاجي نفسه ، فكان يعرض أقوال البصريين والكوفيين ويجمعهم ،

وكان الميل الى البصريين هو الغالب عليه . وموقفه من هذين الطرفين ،
وأراؤه هو آخر ما نتحدث عنه في تأريخنا لمواد كتاب الايضاح .

لقد كانت نظرة الزجاجي الى النحو نظرة تقوم على الاجلال والقداصة ،
لان النحو هو العلم الذي تعرف به لغة القرآن الكريم وتدرك به احاديث النبي .
فما زالت العربية - إلى أيام أبي القاسم - شديدة الصلة بالدين ، فهي لغة
القرآن وآلة علومه ، وهو الباعث على حفظها وخدمتها .

وليس في كتاب الايضاح ما بدلنا على مفهوم « النحو » عند الزجاجي أو عند
أهل عصره سوى ما كان من أمر الإشارة الى أخذ معناه من كلمة أبي الأسود
الدؤلي حين وضع شيئاً منه ثم قال : انحوا هذا النحو . وأما حده عند الزجاجي
فهو اسم لهذا الجنس من العلم . . بل ان مدلول النحو قد يضيق عنده حتى
يصبح قاصراً على الإعراب فيقول « يسمى النحو إعراباً . والإعراب نحواً ،
تماماً لأن الغرض طلب علم واحد » ولعله يريد بذلك أن يبرز لنا اهتمام النحاة
بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة . وعلى كل فإن هذا الباب
الذي نتحدث فيه الزجاجي عن حدود النحو واللغة والإعراب والغريب يعطينا
فكرة عن وضع المصطلحات واستعمالها في ذلك العصر ، فهي مصطلحات
مازالت ملتصقة بالمعنى اللغوي للمصطلح ، لم تتعد عنه ، فالنحو من « انحوا »
أي اقصوا ، والإعراب من أعرب أي أبان ، ثم سميت الحركات إعراباً
لأنها تبين عن المعاني . . . وأما اللغة فهي العربية . . .

ومثل هذه البدائية في التعريف والقرب في التعليل ما نجده عند الزجاجي
حين يتحدث عن معنى الرفع والنصب والجر أو الخفض ، فيجملها مأخوذة من
حركة الحنك عند التلظظ بها .

م (٥)

على أن الأمر الذي يجب أن نقف عنده ، ونعظم شأنه ونحن نؤرخ لعمل الزجاجي هو تأليفه في العال ، وحديثه عنها هذا الحديث النظري المجرد .

فقد دارت العلة على السن التحويين منذ القديم ، قبل الزجاجي وبمده ، ولكن لم يتحدث عنها أحد من الذين سبقوه ، نعم لقد كانوا يمللون بعض أحكامهم ويلتصمون العال للظواهر اللغوية أو النحوية التي وجدوها ، ولكنهم لم يتحدثوا عن التعليل نفسه من أين استقوه ؟ وما هي أنواعه ومسالكه ؟ وعمل أبي القاسم الزجاجي هو أول خطوة في هذا السبيل إن صح أنه أول من ألف في العلة كما ذكر هو عن نفسه .

ولست أقصد هنا إلى الحديث عن تاريخ العلة في النحو العربي ، ولكني أريد أن أذكر أن خطوة الزجاجي هذه - وإن لم تكن الأولى - يمكن اعتبارها بدء التطور في تاريخ العلة ، وفاصلاً بين مرحلتين اثنتين : مرحلة التعليل بأعقاب الأحكام النحوية كما هو الأمر عند صيبويه ومرحلة الحديث عن التعليل ذاته ؛ مصادره وأنواعه ومسالكه كما هو الأمر عند ابن جني . وبعبارة أوضح يمكن اعتبار عمل الزجاجي فاصلاً بين مرحلة التعليل ومرحلة تأريخ التعليل ، كما يمكن اعتبار حديثه عن العلة أول حديث نظري مجرد وصل البناء .

* * *

مصادر ترجمة الزجاجي

- ١ - اشارة التعيين الى تراجم النحاة اللغويين لأبي المحاسن عبد الباقي الشافعي .
(مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم / ١٦١٢ تاريخ)
الورقة : ٢٦
- ٢ - الأكمال في رفع الالتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى
والأنساب لابن ماكولا . (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة .
رقم / ٨ مصطلح حديث) ج ٢ ورقة : ١١
- ٣ - إنباه الرواة على إنباه النحاة للقفي ٢ : ١٦٠
- ٤ - الأنساب للسماني : ٢٧٢
- ٥ - بضية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٩٧
- ٦ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠
- ٧ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . (مخطوط في المكتبة الظاهرية
بدمشق . رقم / ٨ تاريخ) ج ٩ : ٤٣٢
- ٨ - أجمال للزجاجي . فيه مقدمة لمحققه الشيخ ابن أبي شنب .
- ٩ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوي : ٤٣٥
- ١٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٣٥٧
- ١١ - طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي : ١٢٩
- ١٢ - طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شعبة (مخطوط في اخزانة التيمورية
بدار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم / ٢١٤٦ تاريخ تيمور .) ٢ : ٦٥
- ١٣ - عيون التواريخ لابن شاكر الكتي . (مخطوط في دار الكتب المصرية
بالقاهرة . رقم ١٤٩٧ تاريخ) . وفيات سنة ٣٤٠

- ١٤ - فهرسة ابن خير الاشبيلي : ٣٤٤
 ١٥ - فهرسة ابن النديم : ٨٠
 ١٦ - الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٤
 ١٧ - صرأة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي ٢ : ٣٣٢
 ١٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن قفري يردي ٣ : ٣٠٢
 ١٩ - نزهة الألبا في طبقات الأدياء لابن الأباري : ٣٧٩
 ٢٠ - وفيات الأعيان لابن خلكان } طبعة باريس ١ : ٣٨٩
 } طبعة بولاق ١ : ٣٤٩

مآنه المبارك

جمال الدين القاسمي

(١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ)

ثقافته العامة

روى الإمام القاسمي في ترجمته لنفسه مصادر العلوم الأساسية التي كانت عدة طالب العلم في ذلك العصر ، والتي قرأها على مشايخه . فالقصد الاصيل عند علماء الدين هو خدمة الشريعة ، بدراسة الكتاب والسنة وفهماها ، والعمل بها . فكان طالب العلم يبدأ بحفظ القرآن الكريم ، منذ الطفولة المبكرة . ثم يأخذ بأطراف العلوم الأخرى تباراً ، وفقاً لتوجيه أستاذه ، ولاستمداده الشخصي . وكان لا بد لفهم الكتاب والسنة من إتقان علوم أخرى ، كاللغة والنحو والصرف والأصول والبلاغة والبديع والبيان وغير ذلك . ولهذا كان كل ما عدا الكتاب والسنة يسمى علوم الآلة ، أي أنها آلات لفهما .

درج الإمام القاسمي على الطريقة نفسها ، ثم أخذت الملكة الأدبية تنمو لديه بتوجيه من والده رحمه الله ، وباستمداده الشخصي . فأخذ بالاطلاع على أمهات كتب الأدب ودراسة بعضها دراسة تعمق وإتقان . ثم دفعه ولعه بالاطلاع ، وغرامه بالمطالعة الى اقتناء معظم ما أنتجته المطبعة الميرية في عصره ، سواء أكان ذلك من مطبعة الجوائب في القسطنطينية أم المطابع المصرية أم المقريية أم الهندية أم الشامية أم غيرها .

ولعل أوضح عنوان لثقافته العامة مؤلفاته ومكتبته الخاصة التي مازالت محفوظة حتى اليوم ، والتي بدأ بتأسيسها جده المرحوم الشيخ قاسم ، والتي ضمت

كثيراً من المخطوطات ووسمها أبوه ، ثم أضاف إليها هو نفسه ما استطاع اقتناؤه من مخطوط ومطبوع .

ولم يكن لرجال الدين في عصره أي اهتمام بغير كتب الفقه والآلة . أما الإمام فقد صرف اهتمامه الى جميع أنواع المعرفة التي أخذت في الانتشار ، وعزم على أن يتعلم في شبابه وكهولته ما فاتته تعلمه في صغره .

ففي مكتبته الخاصة كتب شتى ، لم يخل واحد منها من تصحيح أو تعليق أو إشارة الى قراءته على أحد الاختصاصيين . فالى جانب كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والأصول وغيرها ، ترى كتب الفلسفة القديمة والحديثة ، وكتب الاجتماع ، وكتب الرياضيات القديمة والحديثة . وقد رأيت في مكتبته أنه قرأ أحدها على المرحوم صادق النقشبندي كما وجدت كتاباً في الرياضيات ، مطبوعاً على الحجر ، اسمه شرح أشكال التأسيس لموسى قاضي زاده ، صححه على نسخة شيخه الشيخ محمد الخاني والمقروءة على شيخه الشيخ محمد الطندتائي ، وذلك عام ١٣٠٨ ، وكتب الجغرافيا ، وقد قرأ أحدها على المرحوم عبد الوهاب الانكليزي . وكان كل من النقشبندي والانكليزي أصغر منه سنًا ، ومن شباب الجيل الذين أخذوا العلم في المدارس الحديثة العالية .

أضف الى ذلك رغبته في الاطلاع على الدراسات القانونية الحديثة ، التي آلت في مطلع هذا القرن ، وأخرجتها المطابع المصرية ، فترى في مكتبته «مقابلات» وهو أحد الكتب الذي قارن الشريعة الإسلامية بشرائع اليهود ، والقوانين الفرنسية الحديثة .

ولم تخل مكتبته من كتب الفرق الإسلامية ، كالشيعة والزيدية والمعتزلة والظاهرية وغيرها وأخذ عنها في تأليفه ما وجد فيه تأييداً لفكرته ، أو تقوية لطريقته . ورد على بعضها في بعض مؤلفاته .

كما أنها لم تخل من كتب البيانات الأخرى ، كاليهودية والنصرانية (١) .
ففيها مجموعة قاربت مئة كتاب ، قرأها كلها ، ودرس مضامينها ، وانفع بكثير
منها لتأييد آرائه وأفكاره .

ومن الآثار الواضحة لثقافته العامة ، مؤلفاته العديدة . فقد ألف في مواضيع
نادرة ومتعددة . وبكفي أن تلقى نظرة على أسماء الكتب التي ألفها ، سواء
أكان في صباه أو في كهولته ، لترى من هذه الأسماء ، شغف الإمام بفنون
المعرفة وألوانها ، ورغبته الواضحة في تناول العالم والإحاطة فيه ، لو أن الإحاطة
ممكنة . فإلى جانب مؤلفاته في التفسير والحديث والأصول ، ترى كتاباً في
تاريخ دمشق ، ورسالة في الجن ، وكتيباً في الشاي والقهوة والدخان ،
ومقالة عن القلب ، وسفراً في دلائل التوحيد ، ومباحث في أحكام الشريعة
في الجماعة المتألثة بالواحد ، وكتاباً في الآداب والأخلاق ، إلى غير ذلك
ما تراه واضحاً في عناوين كتبه وأسمائها .

وترى آثار ثقافته العامة في هذه الكتب نفسها أيضاً ، وتمجيب لهذا الشيخ
الذي عرف قبل أكثر من نصف قرن ما هي الاشتراكية ، وما مدلولها
وما معناها . وكان ذلك في زمان ما أظن أن في البلاد الشامية كلها ، لا بل
وفي العالم العربي ، أكثر من أفراد معدودين قد سمعوا بالاشتراكية ووعوا معناها .
اسمه يقول (١) :

« ان العالم لما أخذ الله عليه الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي
عن المنكر ، وأن لا يخاف في الله لومة لائم ، كان معرضاً من أعداء أنفسهم ،
وعبيد أهوائهم ، لثآن والتبذ بالألقاب ، فتراهم ان وجدوه يميل للنظر في

(١) في مفكرة عام ١٣٢٤ - ٢٠ جمادى الأولى = ١١ تموز ١٩٠٦ : (وأرسل
لي في النهار الشيخ طاهر الجزائري عدة كتب من كتب النصارى هدية) .
(٢) الضوى في الاسلام ص ٦٦ .

الأدلة على الأحكام ، والوقوف على مآخذ المذاهب والآقوال ، وتحري الأقوم والأصلح ، بدون تعصب لإمام ، ولا تحزب لآخر ، نزوه بالاجتهاد ، وسموه (مجتهداً) تمكناً ، مع أنه بذلك لم يقم إلا بواجبه .
« وان أبعروا مبله لعلوم الحكمة والرياضيات ، وتشويقه لاقتطاف ثماره سموه (طبيعياً) .

« وان رأوا حثه على البذل والانفاق في سبيل الله ، ودعواه المومنين للعطف على البؤساء ، لقبوه اشتراكياً »

ولو قرأت كتابه «دلائل التوحيد» ، لرأيت فيه حصيلة حسنة من علوم الفلك والجغرافيا والحيوان والنبات والجيولوجيا ^(١) . وينقل عن الفارابي بحثاً فيرى أنه قد استعمل كلمة (اثولوجيا) فيصححها في الهامش ويقول ^(٢) :
كذا في الأصل ، وصوابه (تولوجيا) ومعناها علم الإلهيات .

ويوم ألف في موضوع الجن رسالته الشهيرة « مذاهب الأعراب وفلاسة الإسلام في الجن » ، لم تفتت الاستعانة بطلابه الذين أتتوا الفرنسية والانكليزية ، فنقلوا له - على ما يظهر - ما جاء في معجم لاروس وفي دائرة المعارف البريطانية ، ما جاء فيها تحت كلمة «جن» ^(٣) .

ثم يؤلف كتابه «إرشاد الخلق الى العمل بخبر البرق» ، فيجمل خاتمة (في طرف تاريخية ولطائف أدبية) ، يبحث فيها عن «التلغراف» ^(٤) ومعناه ، واشتقاقه من اللفظة اليونانية ، وأول من استعمل الكهرباء في المخبرة عن بمد ،

(١) ص ٤٨ وغيرها .

(٢) ص ٦٤ .

(٣) ص ٤٧ - ٤٨ .

(٤) ص ٧٥ .

وكذلك «التلفون» ثم يحيل المطالع الى دوائر المعارف والمعاجم . ولا يغيب عن ذهنه أن يشير في بضعة أسطر الى (التلغراف اللاسلكي) الذي كان حديث العهد بالظهور ، يوم وضع هذا الكتاب ، حيث لم يمض على تجاربه الأولى أكثر من ثلاث سنوات .

ويحدث أن يصاب عام ١٣٣٠ بمرض «البواسير» ، فيتألم ، ويدفعه ألمه الى البحث عن هذا المرض بحثاً علمياً ، ويضع في ذلك رسالة معروفة سماها : «ما قاله الأطباء المشاهير ، في علاج البواسير» التي قال عنها الأستاذ الدكتور عنزة صربدن عميد كلية الطب وأستاذ علم الأدوية وفن المداواة ، بعد أن اطلع عليها : «رسالة جامعة لكل ما يريد الباحث معرفته مما قيل عن هذا المرض قديماً وحديثاً . واثن كانت الرسالة لم تتضمن من الأدوية ما عرفت تأثيراته في الأيام الأخيرة ، فلأن المؤلف رحمه الله لم يلمح عهد المرديات ، وعهد النهضة الطبية الحديثة . ومع ذلك فان الرسالة تظل تحمل قيمتها العلمية والأثرية ، فضلاً عما تحمله بين طياتها من معاني الدأب ، والدقة في البحث ، والحرص على الاطلاع»

ويبدو له أن يؤلف كتاباً في «شرف الأسياط» ليؤكد فيه أن الاتصال من ناحية الأم ، هو كالاتصال من ناحية الأب ، لا فرق بينهما من الوجهة الشرعية ، ويروي أدلته من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، والأئمة ، ثم يضيف الى هذا كله ما قاله علماء (البيولوجيا) (١) - علماء الحياة - من موافقة الأولاد للوالدين في بعض الأوضاع الجنسية ، والصفات النفسية

وبمقد في كتابه «تطير الشام» في مآثر دمشق والشام» فصلاً عن «الزراعة في الشام والنرائع لاصلاحها» ، فقرأه يشير الى السمادات الكيماوية

وأنواعها : الفسفورية ، والبوتاسية . . . والى ضرورة استعمال الآلات الميكانيكية في الحرث والحصاد ، والى الآفات والأمراض والحشرات الزراعية وطرق مكافحتها (١)

ويؤلف كتاباً يسميه «جوامع الآداب» ، فيتحدث فيه عن (أدب النائب في مجلس المبعوثين (٢)) . فتري في هذا البحث من معاني الديمقراطية ، ما لم يكن معروفاً ولا مألوفاً في ذلك الزمان ، فالنائب « لا يطلب بين خزائن النقود ، ولا من وراء حجوف النعمة ورغد العيش ، فان من ترفع عنك لا يهبط اليك » .

ولا يفوته حين يشير الى صفات النائب أن يشترط نضله في علم الحقوق ، ومعرفة حركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ، وإدراكه علائق حكومته بحكومات أوروبا ، وما نالته منا من الامتيازات (٣) ، وأن يكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والإدارة والقضاء باحدى اللغات الأجنبية .

ويدرك بصيرته النافذة ما للمخترعات الحديثة من خطر في تطوير المجتمع ، وما ينتظر لها من تقدم وارتقاء فيعلم أن « ما ظهر من التلغراف هو قطرة من بحر ما سيظهر في المصور التالية من المكتشفات والمخترعات (ويخلق ما لا تعلمون) مما فيه صرتفق للناس ، ومتنفع لهم ، وخدمة لعامة طبقاتهم (٤) . . . »

ويضيف الى هذا ضرورة الاستفادة منها فيقول : « فاذا لم تطبق أمورها على الأصول المقررة بالاستنباط أو القياس ، فهل نحمد في الدين ، ونخالف طريقة المتقدمين والمتأخرين ، ونضيق ما وصه الله من الفهم والاستنباط أبد الأبدين (٥) . . . »

(١) تطهير الشام : ج ٣ (مخطوط) .

(٢) ص ١١٢ .

(٣) يلاحظ أن هذا البحث كتب في ظل الحكم العثماني .

(٤) إرشاد الخلق ص ٤ .

ولم يقف رحمه الله عند حدود كتب الشريعة واللفة والأدب والتاريخ ، وإنما تمدها الى كتب القوانين الحديثة وشروحها ، والمبادئ التي أخذت بها ، فبستشهد بقانون التجارة وشروحه ، وقوة المراسلات - منها البرق - في الاثبات بين الخصوم ^(١) .

ولا يتردد في تقرير كروية الأرض ، في وقت كان الناس يرون القول بها كفرًا ^(٢) .

ويؤلمه جهل المفتين ، فيدعو لا الى ضرورة احاطتهم بعلوم الشريعة فحسب ، بل الى وجوب معرفتهم بالعلوم الرياضية ، فيعقد لذلك فصلاً هاماً في كتابه « الفتوى في الإسلام » ^(٣) .

ومن مشاكل العالم الكبرى في العصر الحديث « التمييز بسبب الضمير أو العرق أو اللون » وقد استأثرت هذه المشكلة بأبحاث الكثيرين من العلماء في الشرق والغرب ، كما كانت وما زالت موضوعاً رئيسياً من مواضيع المؤتمرات والهيآت الدولية ^(٤) . وقد تعجب حين تعلم أن القاسمي قد عالج هذا الموضوع عام ١٣٢١ - ١٩٠٤ فقرر أن « منشأ هذه الظرافة استعباد الزوج ، وأن من أحنى قامته الذل والهوان ، نهض يطالب بحقوقه الممضومة ، وينافس ظلماً الحساب » ^(٥) .

ويرى أن « السياسة مصايرة المكاره ، ومسايرة الأهوال والمصائب »

(١) إرشاد الخلق ص ٥٧ .

(٢) دلائل التوحيد ص ٣٥ .

(٣) ص ٥٠ .

(٤) راجع قرارات مؤتمر الحقوقيين الآسيويين الافريقيين المنعقد في دمشق بين ٧ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٧ من ١٥٦ وقرارات مؤتمر التضامن الآسيوي الافريقي المنعقد في القاهرة .

(٥) دفتر أواخر شوال ١٣٢١ (مخطوط) الورقة ٣٩ .

وركوب الأُسنة ، وتجنّب الفرض والظروف . وأنّ أصارع القوي وأنا الضميف ، وأكفح الكمي وأنا الأَعزل .^(١) «

وقد أولع عام ١٣٣٤ = ١٩٥٢ بفقّه اللغات (فيلولوجيا) ، وأخذ يبحث عن أصول بعض الألفاظ المعرّبة من لغاتها الأصلية : اليونانية ، والسريانية ، والعبرية ، والفارسية ، والقبطية ، والألمانية ، والإيطالية والفرنسية وغيرها . وقيد في مفكرته اليومية^(٢) لذلك العام بعض دراسته في هذا الموضوع الفني ، مشيراً أحياناً إلى مصدرها .

وعلى الجملة فقد كانت رحمه الله آخذاً بأطراف المعرفة من كل سبب ، لم يمنعه عن ذلك مخالفة في الدين أو المذهب أو العقيدة أو الطريقة . وأتاحت له حربته الفكرية أن يجول في آثار عقول الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم ، يحدوه إلى ذلك رغبته في خدمة الشريعة ، وهدفه في الإفادة والاستفادة .

ظافر القاسمي

•••••

(١) المصدر منه الورقة ٤٢ .

(٢) ٢١ - ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٢ .

متني ايران في الشام

سعدى الشيرازي

سعدى الشيرازي ؛ مصلح الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن مشرف بن مصلح ابن مشرف ؛ أكبر شعراء ايران ، وإمام الأدب الفارسي في كل العصور . لقب بالشيخ سعدى^(١) ؛ انتساباً الى الأمير الشاهزاده^(٢) الأتابك ، مظفر الدين (سعد) ^(٣) بن أبي بكر سعد بن زنگي ، حاكم شيراز^(٤) . فقد تعود الشعراء غير العرب ، وبعض الشعراء العرب المتأخرين - أيضاً - التلقب في شهرهم باسم يختارونه ، ويشتهره الناس ، يسمى (التخلص) . وهم يذكرونه عادة في آخر أبيات القصيدة والفضل أو ما قبله^(٥) .

ولد سعدى في شيراز^(٦) - مدينة البلبل والورد - في العشر الأول من القرن السابع الهجري^(٧) . وذاق ألم اليتيم وهو طفل ، وحرّم ظل الأبوّة

- (١) تلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١
- (٢) الشاهزاده : أي ؛ ابن الملك . تراجع المتنبي وسعدى ص ٥
- (٣) تاريخ گزیده ج ١ ص ٨٢٠ ، وتلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١
- (٤) توفي سنة ٦٥٨ هـ - تراجع تاريخ گزیده ج ١ ص ٥٠٨
- (٥) لاحظ « التخلص » في : فضولي البغدادي ص ٩ وفرنودسار ج ٢ ص ٨٢٩ ، وفرهنگ نظام ج ٢ ص ٢٢١ ، وتاريخ الشعر العثماني ج ١ ص ١٠٣ - ولم يوفق صاحب كتاب « مباحث عراقية » ج ٢ ص ٢٢٣ إلى الصواب في شرح معنى التخلص .

(٦) گلستان ص ١٣٦ : « سألي عن مولدي ؛ قلت : ارض شيراز »

(٧) سعدى نامه ص ٧٩ - ٨٠

وهو صبي^(١) . وقد كان رجال أسرته كلهم علماء^(٢) فشدوا مقدمات العلوم في بلدة شيراز^(٣) . وفارقها أيام اضطراب بلاد فارس ، قبل سنة ٦٢٣ هـ^(٤) ، فأتى العراق -^(٥) وهو في ريعان شبابه .

وقد كانت بغداد - حينئذ - دار العلم ونبوع الآداب^(٦) . فقرأ في معبدها القرآن والحديث والكلام ، وسمع في مدارسها التفسير والأدب والفقهاء ، وتعلم في مساجدها الوعظ ، وتلقن في مجالسها الحكمة والشعر^(٧) .

وأقام بالمدرسة النظامية^(٨) ، ودرس فيها ، وعين معيداً بها^(٩) واتصل بأساتذتها ، فاغترف من علمهم ، واستفاد من أدبهم ، واجتمع مع كثير من الصوفية والعارفين ، ولا سيما الشيخ شهاب الدين السهروردي^(١٠) ، والشيخ جمال الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن يحيى الدين أبي محمد بوصف بن جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ، ابن الجوزي^(١١) .

(١) قال في بوستان ص ٧٠ : « انا اعرف أم الأيتام ؟ فقد حرمت ظل الوالد وانا طفل »

(٢) قال في غزليات ص ١٨ : « كل اسرتي علماء »

(٣) مقدمة قريب صفحة / ل

(٤) سعدي نامه ص ٧٧

(٥) سعدي نامه ص ٧١

(٦) المتنبي وسعدي ص ٤٠ - ٤٧

(٧) المتنبي وسعدي صفحة يو - يج

(٨) سعدي نامه ص ٧١

(٩) قال في بوستان ص ١٨٦ : « كنت اعيد الدروس في النظامية ليلاً ونهاراً ، وأعطى فيها ادراراً »

(١٠) شد الازار ص ٤٦١ . وقال سعدي في بوستان ص ١٧٥ : « محضني الشيخ العالم للمرشد الشهاب نصيحتين . . »

(١١) گلستان ص ٦٥ : « أسرتي الشيخ الأجل ابو الفرج ابن الجوزي - رحمة الله عليه - بترك السماع »

ثم سافر من بغداد إلى الشام ، وأقام بها ، واعتكف في جامعها^(١) ،
 وصادق أفاضلها^(٢) ، ولبت فيها سنين ، وجوَّب في بلادها . فقد وعظ في
 جامع بعلبك^(٣) ، وأمر مع الأفرنج في خندق طرابلس^(٤) ، وتزوج ابنة
 بعض رؤساء حلب^(٥) ، ووصف دمشق لما أسنت ، وقحط مطرها ، وأصاب
 أهلها الجذب^(٦) ؛ في عصره - في أواسط القرن السابع الهجري .

وذكر تجارة حلب في أيامه ؛ فقد كان تجار جزيرة كيش في الخليج الفارسي -
 - كما يقول - ينسرقون فيها ، فيأتون بالفولاذ الهندي ، ويحملون الزجاج
 الحلبي إلى اليمن^(٧) وقد ذكر سعدي سورية في ١٦ موضعاً^(٨) من (الكليات)
 - عدا ديوان الفزل - وتخلل ديوانه منها اسم بعلبك^(٩) ، وحلب^(١٠) ،
 ودمشق^(١١) ، والشام^(١٢) ، وطرابلس^(١٣) ، ولبنان^(١٤) .

- (١) گلستان ص ٢٥
- (٢) گلستان ص ٧٤
- (٣) گلستان ص ٦٠
- (٤) گلستان ص ٧٤
- (٥) گلستان ص ٧٤ - ٧٥
- (٦) بوسنان ص ٣٦ - ٣٨
- (٧) گلستان ص ١٠٠
- (٨) سيأتي تبيانها في ختام المقالة
- (٩) گلستان ص ٦٠
- (١٠) گلستان ص ٧٤ و ٨٨ و ١٠٠
- (١١) گلستان ص ٢٥ و ٥٩ و ٧٤ و ١٤٦ - وبوسنان ص ٣٦ - ٣٨
- (١٢) گلستان ص ٦٩ و ١٥٥ و ١٦١ - ومواعظ ص ٨٤ و ٣٩٥ .
- (١٣) گلستان ص ٧٤
- (١٤) گلستان ص ٥٩

وغادر الشام فوراً أرض الروم (تركية) وصار في الآفاق ، وزار كثيراً من الممالك الإسلامية ؛ فالتقى برجال العلم والثقافة في ذلك العصر^(١) .
أدرك سعدى سقوط الخلافة ، فبكى على بني العباس ، ورثى بغداد والمدرسة
المستنصرية بقصيدة طويلة^(٢) في ٩٣ بيتاً ، وتمنى لو مات قبل أن يرى خراب
مدينة السلام ، وشبه نفسه بالخنساء في كثرة البكاء على بغداد^(٣) .
ولم يستطع أن يبقى في العراق بعد داهية المفول ؛ فرجع الى شيراز - في
أواخر عهد سعد بن زنگي^(٤) . ولكنه ظل وفياً للعراق ؛ يلهج به ،
ويثني عليه ، ويحبه . وقد ذكره في ٧٠ موضعاً من ديوانه^(٥) ، وكان يقول :

لم تطب لي الإقامة

في أي مكان

بعد العراق^(٦)

وقال :

ضاق صدري في شيراز

فاذكروا لي بغداد^(٧)

وهكذا كان شأن الشام ، التي لم تلتق إلا بذكرها شفتاه ، ولم ير مثلها
دار إقامة - إذا ضاق صدره بالحياة في وطنه ، وملّ فارس ، وصنم شيراز .

(١) المتنبي وسعدى ص ٦ ، وتراجع منتخبات أدبيات فارسي ص ٢٢١ ، وسعدى نامه

ص ٧١ ، ومقدمة قربب صفحة / له

(٢) ديوان « مواعظ » ص ٩١ - ٥

(٣) المتنبي وسعدى صفحة / يج ، وتراجع ص ٧٣ - ٧٧

(٤) سعدى نامه ص ٧٧ ، والمتنبي وسعدى ص ٦

(٥) تراجع - المتنبي وسعدى ص ٦٦ - ٧٧

(٦) ديوان « غزليات » ص ٣٢٨ ، والمتنبي وسعدى ص ٧١

(٧) ديوان « غزليات » ص ٢٠٤ ، والمتنبي وسعدى ص ٧٠

وكان سلطان شيراز وابنه يحترمان سمدي ، ويعظمانه ، ويستفيدان من أدبه ، ويقبسان من حكمته (١) .

وأضى هذا الحكيم النابغة أواخر عمره في الإرشاد ، والموعظة ، وهداية الناس ، والدعوة إلى المثل الإنسانية ، ومكارم الأخلاق (٢) . حتى توفي في سنة ٦٩٤ هـ (٣) ودفن في خانقاهه بشيراز (٤) .

وقد أحاطت به قدسية عريضة بعد موته ، وما زال قبره مزار الناس كافة ، يمينون به ويبركون (٥) .

أحب سمدي العراق ، وأهزم بالمتني فيه ، وهناك تلقى ديوانه ، وأولع به ، وأعجب بشعره (٦) .

ولا يتمجب أحد من عناية سمدي بديوان المتني ، فان للمتني مكاناً مرموقاً في الأدب الفارسي (٧) ، وأثر أفكاره واضح شديد في كتب المؤلفين ، ورسائل الكتاب ، ودواوين الشعر .

فقد اقتبس منه فحول شعراء إيران ؛ كالمصري البلخي (٨) والمانوجيري الدامغاني (٩) ، وفخر الدين الكركاني (١٠) ، والأصدي الطومسي (١١) ، ومسعود

(١) منتخبات ادبيات فارسي م ٢٢١

(٢) لنتني وسعدي م ٧

(٣) الحوادث الجامعة م ٤٨٩

(٤) شد الازار م ٤٦٢

(٥) لنتني وسعدي صفحة / م

(٦) لنتني وسعدي صفحة / م

(٧) لنتني وسعدي م ١٠ - ١٧

(٨) توفي سنة ٤٣١ هـ

(٩) توفي سنة ٤٣٢ هـ

(١٠) توفي بعد سنة ٤٤٢ هـ (ظ ؟)

(١١) توفي بعد سنة ٤٦٨ هـ (ظ ؟)

سمد سلمان (١) ، والأمير المزمزي (٢) ، والأديب صابر الترمذي (٣) ، والانوري (٤) ،
وجمال الدين الاصفهاني (٥) ، وظهر الدين الفاريابي (٦) (٧) وهم أركان الأدب
الفارسي . ولا يخلو كتاب فارسي من التمثيل بأبياته (٨) (٩) .

ترك سمدي كتاب (زگلستان) وثلاثة دواوين في ١٣٠٠ صفحة ، تشمل

على ١٢٠٠٠ بيت أو أكثر .

(١) توفي سنة ٥١٥ هـ

(٢) توفي بين سنة ٥١٨ و ٥٢١ هـ

(٣) توفي سنة ٥٤٦ هـ

(٤) توفي سنة ٥٦٥ هـ

(٥) توفي سنة ٥٨٨ هـ

(٦) توفي سنة ٥٩٨ هـ

(٧) وتراجع المتنبي وسمدي س ١٨ - ٣٢

(٨) كتاب كشف المحجوب للهجويري ، وتاريخ يهتي لأبي الفضل اليبتي الكاتب ،

ومكاتب فارسي غزالي للقرالي ، وتمهيدات لعين القضاة الهمداني ، وكلية ودمنه

الفارسي لنصر الله بن محمد بن عبد احمد المنشي ، وچهار مقاله للعروضي السمرقندي ،

وعتبة الكتبة لمؤيد الدولة بديع اتابك الجويني ، وتاريخ يهتي لابن فندق ،

وسندبادنامه للظهيري السمرقندي ، وحدائق السحر للرضواط ، وعقد العلي لأفضل الدين

الكرماني ، والتوسل إلى الترسل لبيه الدين محمد بن المؤيد البغدادي ، وروضة

المقول للمنطوي ، وراحة الصدور للراوندي . وترجمة تاريخ اليميني للجرفادقاني ،

ومرزبان نامه للوراوي ، ولباب الألباب للعرفي ، والمعجم في معاني اشعار المعجم

لشمس الدين الرازي ، وبدائع الأزمان ، والنساف الى بدائع الأزمان لحميد الدين

الكرماني ، وتاريخ طبرستان لبيه الدين بن اسفنديار الكاتب ، وفتحة المصدور

للزيدري ، ومرصاد العباد لنجم الدين الرازي ، وتاريخ جهانگشاي لملاه الدين

الجويني ، وطبقات ناصري للبعوزجاني ، ومكتوبات ، ومجالس سبعة ، وفيه ما فيه

للولوي ، والأدب الوجيز للخواجه الطوسي ، وتاريخ نامه هراة للهروي ... الخ

(٩) تراجع المتنبي وسمدي س ٣٣ - ٣٧

أمّا (گلستان) فلا نعرف كتاباً فارسياً بلغ ما بلغه هذا الكتاب من الانتشار والاشتهار وبعد الصيت ، فإنه يوجد في كل بيت ، ويقرأه كل من أظلمه سماء إيران .

وشعره هنالك محفوظ ؛ تروبه الألسن ، ويتداوله الناس أجمعون ، ويتمثل به الأدباء والعامّة في كل أمر .

هذا - ودبوانه مرآة نبيّن أثر الثقافة العربية ، التي تلقاها سعدي في العراق ، ولا سيما معاني المتنبي ، الذي حفظ سعدي دبوانه ، وكان كثير النظر فيه معجباً به . وقد قال فيه :

كنت أطالع جزءاً من ديوان المتنبي
سفينة بحر المعاني الحافل بالدر النفيس
فاحتقرت شعري
وليس للسعي نور تجاه الشمس^(١)

وما زال تراث سعدي الإنساني حياً يعني به رجال الفكر في الشرق والغرب ، سواء منهم القدماء والجدد .

وهو الثاني من أعلام الأدب العالمي الذين أحيى الاتحاد السوفيتي ذكراهم ؛ فقد أقامت موسكو مهرجانه في صيف سنة (١٩٥٨) واحتفت به .

وعزله المحتشم النموذج عال لأدب الحب والصبابة ورقة الشوق . والمضايقة الزائدة والرغبة الشديدة - الآن - منسبة إلى كتيابه (گلستان) و (بوستان) .
يحتوي (گلستان) على ثمانية أبواب :

- الأول — في سير الملوك .
 - الثاني — في أخلاق الصوفية والفقراء .
 - الثالث — في فضيلة القناعة .
 - الرابع — في فوائد الصحة .
 - الخامس — في العشق .
 - السادس — في الضعف والشيخوخة .
 - السابع — في تأثير التربية .
 - الثامن — في آداب الصحة .
- ويشتمل بوستان علي ١٥٩ حكاية في عشرة أبواب :

- الأول — في المدل والتدبير والرأي .
- الثاني — في الإحسان .
- الثالث — في المشق والسكر .
- الرابع — في التواضع .
- الخامس — في الرضا .
- السادس — في القناعة .
- السابع — في عالم التربية .
- الثامن — في الشكر على العافية .
- التاسع — في التوبة وطريق الصواب .
- العاشر — في المناجاة .

وترك صمدي أيضاً - ديواناً صغيراً بالعربية ؛ قوامه ٢٥ قصيدة وغزلاً ومقطعة ، في ٣٧٤ بيتاً ، عدداً عمماً في ديوان شعره الفارسي ، من الشعر العربي ،

في مطالع القصائد ، ومقطعات الغزل ، وأثناؤها على صيبل التلميع (١) .
ويحتوي ديوان غزله الفارسي على ٦٢٧ غزلاً ، وتجميع بند طويل في
٢٥١ بيتاً و ٢١ مقطعة ، و ١٤٧ رباعية .

وفي ديوان المواعظ ٥ قصيدة و ٧ مرثي و ٥٩ غزلاً ، ومثلثات ملعة
و ٢٢٧ مقطعة ، و ٥٦ رباعية ، ومثنوي في ٤٦ بيتاً ، و ٧٩ بيتاً مفرداً .
وقد طبعت جميعاً في ديوان كبير يسمى (كليات سعدي) في طهران
سنة ١٣١٦ - ١٣٢٠ الشمسية .

ومن رقيق شعره العربي :

يا نديمي قم بليل واصقني واصق الندامى
خلفني أصبر ليلى ودع الناس نياما
اسقنيها وهدير الر - عد قد أبكى الغماما
وشفاء الزهر تفتـر من الضحك ابساما
في زمان سجع الطير على الفصن رخاما

(١) تراجع ؛ گلستان ص ١٣ و ٢٩ و ٥٦ و ٦٩ و ٧١ و ٧٦ و ٨١ و ٩٣
و ٩٦ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٣ و ١٠٦ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٠ و ١٣٥ و ١٣٦
و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٥٠ و ١٧٥ .
و بيستان ص ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ٤٧ و ٩١ و ١٠٧ و ١٨٣ و ٢٠٣ و ٢٤٢ .
وغزليات ص ٥ و ٢٩ و ٤٧ و ٩١ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٤
و ١٩٥ و ٢٥٢ و ٢٦٣ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩
و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٤ .
ومواعظ ص ١ و ٢ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٥ و ٥٢ و ٦١ و ٦٢ و ٨١
و ٩٢ - ١١٢ و ١٥٠ - ١٥١ و ١٥٣ - ١٥٤ و ١٨٩ .
ويدهاء اقتدى حافظ في ديوانه ص ١١ و ١٧٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١١
و ٢١٢ و ٢٩٥ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٨ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥
و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٤٤ و ٣٦١

وأوان كشف الور د عن الوجه اللثاما
 قل لمن غير أهل السحب بالحب ولا ما
 ما عرفت الحب هيها ت ولا ذقت السقاما (١)

ومن معانيه الجميلة بالفارسية ، قوله :

اصأل عمّا تجهل

فإن ذل السؤال

دليل طريقك إلى عزّ العلم

وهو أول من جهر بأخوة البشر ، والمعاني الإنسانية من شعراء الشرق ،

في كتاب گلستان ؛ فقال :

« بنو آدم بعضهم أعضاء بعض ،

وهم في الخلقة سواء .

فإذا تألم عضو ؛

تألمت جميع الأعضاء » (٢) (٣)

وبعد صمدی رسول الأدب العربي إلى الأدب الفارسي ؛ فقد ترجم كثيراً

من نتائج الفكر العربي . اقتبس ١٠٢ آية (٤) و ٩٧ حديثاً (٥) ، ونقل

(١) مواعظ ص ١٠٨

(٢) گلستان ص ٢٥

(٣) مقتبس من الحديث الذي رواه نعمان بن بشير ، قال : « سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :

يقول : إنا المؤمنون كجسد رجل واحد ، إذا اشتكى عضو من أعضائه ، اشتكى

جسده أجمع ، وإذا اشتكى مؤمن من المؤمنين — تراجع عوارف المعارف

ج ١ ص ٢٢٤ — ٢٢٥

(٤) المتنبي وسعدي ص ٨٠ — ١٠٢

(٥) المتنبي وسعدي ص ١٠٣ — ١٣١

٨٦ مثلاً (١) ، و ١٤ قصة (٢) . وأخذ ١٠٠ معنى من المتنبي (٣) ، في ٣٠٠ موطن تقريباً (٤) ، واستمد من دواوين ١١٥ من الشعراء العرب (٥) . وجاء بكثر أولئك في كلامه ، وعمل عمل السحر في سلاسة اللفظ ، وتقاء الصبغة ، وجمال المرض ؛ حتى لنقضي أن تلك المعاني له ، ومن اختراعه (٦) .

هذا - وأما مواطن ذكر الشام في (گلستان) ، فما هي ذه ، أثبتنا نقلاً من كتاب (ترجمة الجلستان) الذي ترجمه الخواججا جبرائيل بن يوسف ؛ الشهير بالمخلف إلى العربية ، وطبع بمصر سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١ .
وسأشير إلى مظانها في الأصل الفارسي ، انكلاً على طبعة محمد علي فروغي ، التي تقدم ذكرها .

- ١ -

(حكاية) اعتكف في سنة ما ، على رأس تربة يحيى النبي - عليه السلام - بجامع دمشق الشام . فانفق أن ملكاً من ملوك العرب ، كان موصوفاً بالشقاق ، والقول بعدم انصافه كلمة اتفاق . فجاء للزيارة وصلى ، ودعا وطلب حاجة من المولى

ذو العبد والمثري عبيد رحابه

وأخو الفتى أوفى احتياجاً وافرا

(١) المتنبي وسعدي ص ١٣٢ - ١٥٩

(٢) المتنبي وسعدي ص ١٦٠ - ١٦٩

(٣) المتنبي وسعدي ص ٢٢٥ - ٢٧٩

(٤) المتنبي وسعدي صفحة / يط

(٥) المتنبي وسعدي ص ١٧٠ - ٢٢٣

(٦) المتنبي وسعدي ص ٦٣

وبعد ذلك التفت بوجهه إلي ، ودنا مقبلاً عليّ ، وقال من هذا المقام ،
الذي هو همّة الدرويش الكرام ، وصدق معاملتهم مع الملك العلام .
وجه الخاطر يرافقني ، فاني متفكر من العدو الصعب ، في مضابقتي ؛
فقلت له : ارحم ضعيف الرعية ، حتى لا ترى مشقة من الأعداء القوية
جور القوي على الضعيف بأصه
خطأ وفقد مروءة وتصف
... الخ « (١) (٢)

(٢)

(حكاية) اتفق لواحد من صلحاء جبل لبنان ؛ وقد كان من الكمل
الأعيان ، ومقاماته في ديار العرب مذكوره ، وكراماته كثيرة مشهوره ؛
انه دخل جامع الأمويين في دمشق الشام ، وأقبل على الوضوء باهتمام . فبينما
هو على حرف يركع الكلاصة بذلك الجامع ، إذ زلقت رجله ، فسقط في
الحوض الواسع ، وما خلص من تلك الشدائد ، إلا بعناء زائد ... « (٣) (٤)

(٣)

(حكاية) كنت في جامع بملبك أقرر كلمات وعظية ، إلى جماعة كالصخر

(١) ترجمة الجلستان ص ٤٢ - ٤٣

(٢) گلستان ص ٢٥

(٣) ترجمة الجلستان ص ٧٣

(٤) گلستان ص ٥٩

في الجمودية ؛ قلوبهم ميتة ، وعقولهم مشنتة . ما أمالوا طريقها من عالم الصورة
إلى جانب المعنى ، ولا استضاءوا بكل ما ألقنا » (١) (٢)

(٤)

« سألوا واحداً من مشايخ الشام ، عن حقيقة التصوف في الأحكام ؛ فقال :
قد كان أهله قبل هذا الأوان طائفة متفرقين بالمبنى ، مجتمعين في المعنى ،
والقوم في هذا اليوم ، يجمعهم الظاهر ، وتشتتهم السرائر » (٣) (٤)

(٥)

(حكاية) ظهر لي في بعض الأعوام ، ملل من صحبة الأصدقاء في دمشق
الشام . فهدمت برأسي في صحراء الوادي المقدس ، واخترت الانس بالوحش
عن من تأنس . فما شعرت إلا وأنا في خندق طرابلس مع الافرنج ، أسيراً
أسيراً في القيود ، وقد كلفوني بصل الطين مع الاسود ، فاتفق أن جاز عليّ
واحد من رؤساء حلب الشهباء ، وقد كان بيننا معرفة فيما مرّ من الدهر ونبا .
فقال ما هذه الحال ، وكيف وقعت في هذه الأثقال ؟ فقلت :
وكنت عن الأنصار صرت مهاجراً الخ

فرق لحالي الفقير ، وخلصني من قيد الافرنج بعشرة دنانير ، وأخذني معه الى
حلب ، في المسار ، وكان له بنت فقعد لي نكاحها بمئدة دينار » (٥) (٦)

(١) ترجمة الجلساق ص ٧٤

(٢) گلستان ص ٦٥

(٣) ترجمة الجلساق ص ٨٢

(٤) گلستان ص ٦٩ - ٧٥

(٥) ترجمة الجلساق ص ٧٤

(٦) گلستان ص ٦٥

(٦)

(حكاية) ان أحد المتمبدين في الشام ، أقام يؤدي العبادة دهرًا طويلاً ،
في غابة من الأكام ... « (٢) (١)

(٧)

(حكاية) سائل مغربي كان يتأدي بحلب في سوق البزازين : يا أرباب
النعمة لو كنتم منصفين ، وكنا مقتنمين لرُفِعَ رسم السؤال من الدنيا ،
ولا ذكر اسمه في الأحياء « (٣) (٤)

(٨)

(حكاية) نظرت تاجراً عنده دقر مائة وخمسين جملاً في المتاجر ، وأربعون
عبداً وخداماً . . . وكان من جزيرة كبش . . . أخذ الكبريت الفارسي الى
الصين ، لأنني سمعت أنه هنالك ثمين ، ومن هناك أخذ القماش الهندي ،
وأحضره الى الروم . وأخذ الأقمشة الرومية الى الهند ، لالربح المعلوم . وأتى
بالفولاذ الهندي الى حلب ، فأخذ الزجاجات الطليبية الى اليمن ، ولومع التصب ،
وأحضر الأقمشة البمانية لأرض فارس الزهيد . . . « (٥) (٦)

(١) ترجمة الجلستان ص ٨٧ - ٩٠

(٢) جلستان ص ٧٥ - ٧٧

(٣) ترجمة الجلستان ص ٩٧ - ٩٨

(٤) جلستان ص ٨٨

(٥) ترجمة الجلستان ص ١٠٨ - ١٠٩

(٦) جلستان ص ١٠٠

(٩)

(حكاية) كنت في مباحثة مع طائفة من العلماء ، في جامع دمشق الشام ؛
إذ دخل من الباب شاب ، وقال بعد السلام : هل فيكم من يعلم اللسان الفارسي .
فأشاروا إلي فقلت خيراً ؟ كفيت ضراً . فقال ان شيئاً في صن المائة والخمسين ،
في حالة النزاع والأفنين ، يتكلم باللسان الفارسي ونحن منه لسنا بفاهمين . فمن
كرمك ، جد بنقل قدمك ، لتجد ثواباً بتفهمنا القضية ، إذ لربما يوصيه بوصية .
فلما انتهيت الى وصادته ، سمعته يقول في لوعته :

توهمت أن العمر طبق إرادتي
فياحسرتني إذ حان قطع طريقي
مددت لألوان الخوان به يدي
فنت صريعاً واغتصت بربقي

فترجمت ذلك بالعربي للدمشقيين ، فتهجبوا من تأصفه على الحياة الدنيا بعد
المائة والخمسين . « (١) (٢)

(١٠)

وقمت بأرض الشام جرة فتنة
فتفرقت من خوفها السكان
فسرى بأبناء المعارف عقلمهم
لوزارة يزهو بها اللطاف

(١) ترجمة الجليستان ص ١١٩ - ١٥٠

(٢) گلستان ص ١٤٦ - ١٤٧

ويجهل أبناء الوزير تكففوا
أهل القرى وعلام حرمان (١) (٢)

(١)

«... وبعد ذلك صرت أعوام ، صافرت فيها ورجعت من دمشق
الشام» (٣) (٤)

* * *

ثبت المراجع :

- بوسنان / كليات معدي
تاريخ الشعر العثماني (٥)
- ليدن ١٣٢٨ تاريخ كزبده - حمد الله مستوفى قزويني
مصر ١٣٤٠ ترجمة الجلستان - جبرائيل بن يوصف المخلع
لاهور ١٩٤٠ والميم - ابن الفوطي
بغداد ١٣٥١ الحوادث الجامعة - ابن الفوطي (?)

(١) ترجمة الجلستان ص ١٥٥

(٢) گلستان ص ١٥٥ - ١٥٦

(٣) ترجمة الجلستان ص ١٦١

(٤) گلستان ص ١٦١

(٥) E. J. W. GIBB: A History of Ottoman Poetry. London 1900.

- ديوان حافظ طهران ١٣٣٠ ش
- صعدي نامه - محمد بن عبد الوهاب القزويني طهران ١٣١٦ ش
- شد الازار في حط الأوزار عن زوار المزار - معين الدين أبو القاسم جنيد شيرازي طهران ١٣٢٨ ش
- عوارف الممارف - السهروردي (هامش إحياء علوم الدين) مصر ١٣٠٦
- غزليات / كليات صعدي
- فرونودصار / فرهنگ نفيسي - علي أكبر نفيسي طهران ١٣١٨ - ١٩ ش
- فرهنگ نظام - سيد محمد علي داعي الإسلام حيدر آباد الدكن ١٣٥١
- فضولي البغدادي - الدكتور حسين علي محفوظ بغداد ١٣٧٨
- كليات صعدي - محمد علي فروغى طهران ١٣٢٠ ش
- گلستان / كليات صعدي
- مباحث عراقية - يعقوب سر كيس بغداد ١٣٧٤
- المتني وصعدي - الدكتور حسين علي محفوظ طهران ١٣٧٧
- مقدمة قريب - ميرزا عبد العظيم خان گرگانی (قريب) طهران ١٣١٠ ش
- منتخبات أديبات فارسي - بديع الزمان خراساني / ج ٢
- مواعظ / كليات صعدي طهران ١٣١٤ ش

الدكتور حسين علي محفوظ

www.alukah.net

اتجاه الشعر العربي الحديث

إن نهضة الأدب العربي الحديث بما يتميز به من اتجاهات تختلف تماماً عما كانت عليه الأعمال الأدبية في القرون الطويلة الماضية ، وتعتبر ظاهرة مذهشة ولكنها تسير الوعي الوطني والعقلي للشعوب الإسلامية بوجه عام . فبعد أن خلق الإسلام علماء وأدباء وفناً خلال القرون الوسطى أتقذ ثقافة القدماء من النسيان وزادها ونقلها الى الشعوب الأوربية التي تنبث وشيكاً من عالم المحمجة وبهذا قدم الإسلام ولنفته العربية خدمة جليلة للإنسانية . ولا يعرف التاريخ نظيراً للانطلاق الفجائي والمستوى الرفيع الذي بلغه المسلمون في العلم والأدب والفن . ولكن الظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية والفكرية . وقفت هذا التطور الفذ فانتصرت اللغة العربية طوال قرون على مجرد التعليقات والشروح . ولا أريد أن أتحدث عن أسباب تدهور الشعوب الإسلامية لأنني سبق أن وضعت كتاباً في هذا الموضوع نشرته في لاهور بالالفة الانكليزية عام ١٩٥٣ .

فمنذما أضاعت الشعوب الإسلامية استقلالها السياسي قنعت بموقفها؛ الى أن أيقظتها حملة نابليون من سباتها العميق . وفي خلال بضع عشرات من السنين قامت اللغة العربية ملكة اللغات السامية والتي كانت قد أوشكت أن تموت فنبثت من جديد بكل أمجاد ماضيها ، مزينة بكل ما حققته المدينة الحديثة واستطاعت أن تواجه أعداءها القدماء بكل فخار .

وقد أتيت لي الفرصة أن أكون على اتصال وثيق بمحركة التجديد والنهضة

التي شملت الشرق الإسلامي . ففي فجر شباني التحقتُ بحكمة الحقوق في استانبول قبل ٥٥ عاماً وقذفتُ بنفسي وقتئذٍ في معارك النضال الاجتماعي للدولة العثمانية . وعاصرتُ البيئة الخائفة لحكم السلطان عبد الحميد وشاهدتُ الفرح الفاسر بمدخله عن صرشه . ثم شاهدتُ الآلام التي كانت تعانيها الشعوبُ خلال الحرب العالمية الأولى ثم مولد الجمهورية التركية الجديدة وهي الجمهورية الوليدة التي قطعت جميع ارتباطها القديم بالعالم العربي وبقية المسلمين عندما أعلنت أنها دولة لادينية .

لقد شهد القرن العشرون تغيرات بعيدة المدى في الحياة السياسية للشعوب جعلتها تختلف اختلافاً ينفكاً عما كانت عليه طوال القرون . فقد تحوّلت ألمانيا والنمسة وروسيا وتركيا إلى جمهوريات ، وحتى الصين البعيدة قد ألقت عن كاهلها عرش ابن السماء كل هذه الأحداث كان لها أثرها العميق في أدب الأتراك .

إن الأدب هو التعبير عن أفكار الشعب ومشاعره وهو يصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب ، وهو يتأثر وتأثراً عميقاً بالاتجاهات السياسية للمصر ، ويؤثر بدوره في اتجاه السياسة . وصورة أدب ما ، مجردة عن بيئتها الاجتماعية والسياسية هي صورة باهتة مضطربة .

وقد كان الأساس الاجتماعي والسياسي للأدب العربي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الأولى يرجع إلى بيئة الدولة العثمانية التي كانت مكونة من متعدد القوميات والديانات والعناصر والمستويات الثقافية ، والتي كانت كل عنصر فيها يحقد على العناصر الأخرى ، وقد كان المسيحيون من رعايا السلطان من الصرب والبulgاريين واليونانيين والأرمن والمارونيين يتظلمون على الدوام ، إلى حماية حكومات أجنبية . وكانت حكومة تركية تلجأ بين الحين والحين إلى اتخاذ اجراءات عنيفة ضد اخطارجين عليها من القوميات الثورية .

ولو كانت الدولة العثمانية ، التي يحكمها أمير مسلم ، قد طبقت الشريعة الإسلامية التي تفرض عليها أن تمنح الحقوق المدنية الكاملة لغير المسلمين من رعاياها - كما كانت الحال في دولة الباسيين وفي الأندلس - لكانت أول دولة تطبق مبدأ الاعنصرية في التاريخ الحديث . وكان في الامكان أن تطبق هذا المبدأ دول أخرى بالمثل .

ولكن الروح الفرية الداعية الى التعصب العرقي ، طفت على إمكانية تطبيق مبدأ الاعنصرية وجعلت كل قومية تتعصب لعرقها وتعادى قوميات الأخرى . نرى من تتبع التواريخ أن الاعتبارات النظرية والأفكار الاجتماعية ، مها أوتيت من منطق فلم تكن لها القوة الحاسمة التي تستطيع أن تغير المشاعر والأفكار السائدة في ذلك العصر ، وهي التي كانت تدفع تلك الشعوب دون هوادة للفعل على تحقيق أحلامها ما كانت وعورة الطريق الذي تسلكه ١٠٠٠!

وقد حاول الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد ، بكل جبروته وأصاليته الارهاية أن يقف في وجه التيار الفكري لتلك الحقبة من الزمن ومن ثم سعى ذلك الحكم إلى إقامة امبراطورية لاعنصرية مؤسسة على المبادئ السيامية للإسلام ، حتى انها قد وصفت دائرتها الدينية الى المستعمرات الهولندية والبريطانية والفرنسية التي تفوق المسلمون فيها عدداً على العناصر الأخرى . ودون أن تتفق مع حكومة عبد الحميد في أصاليها البغيضة التي اتبعتها لتحقيق أهدافها ، نستطيع أن نقول انها كانت نبذل جهداً نهائياً - لا يستهان به - في وجه مصاعب صروعة ، في سبيل إقامة دار الاسلام المثالية في العصر الحديث .

وقد كان المنتسبون الى حزب : تركيا الفتاة ، وكذلك أنصار الفكر الوطني في مصر ينبعون من الطبقة المتوسطة القليلة العدد ، وهي الطبقة التي كانت ترغب في تنفيذ مطالبها الثقافية والاقتصادية عن طريق اكتسابها للعربية .

لم تكن في الدولة العثمانية أية صناعة آلية ، ولم تستطع هذه العناصر التقدمية ذات الأفكار التحررية أن تكتسب تأييد الجماهير الزراعية الواسعة من الفلاحين أو جماهير الفقراء . ولهذا انحصرت الاتجاهات الثورية في مشقفي المدن ، وكانت نتيجة الضغط الذي جاء من أعلى ظهور رد فعل ثقافي وهو الذي خلق أدباً وطنياً . وقد خلقت مجلة « ثروت فنون » التركية كثيراً من الأدباء الذين تطوّروا بالرواية التركية حتى أصبحت تناقش المشاكل الاجتماعية بلغة سهلة يفهمها القارئ المتوسط الثقافة .

وعلى أي حال فإنّ الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد لم يقتصر على إلهام الشعراء والكتاب الأتراك للتعبير عن إحساناتهم الوطنية فحسب ، بل امتد هذا الإلهام أيضاً إلى أتباع السلطان من الناطقين بالضاد الباقين على ولائهم للخليفة ، والذين لم يستطيعوا أن يجسوا دموعهم لمأوى الحالة الدليلة التي أصبحت عليها البلاد . وكانت مصر تتمتع بحرية نسبية لأنها لم تكن تحت حكم السلطان بطريقة مباشرة ، ولهذا وجد فيها عدد من الكتاب العرب المضطهدين ملجأ على ضفاف النيل . وقد كان استبداد عبد الحميد هو الذي أوجد ذلك الطراز الجديد من الشعر العربي الذي يختلف تماماً عن القصائد التقليدية القديمة .

وكان من بين الضحايا المديدة لحكم السلطان عبد الحميد ولي الدين يكن المولود في اسطنبول والذي كان يفتخر بجنسيته المصرية ، فقد صار ضد الطغيان قائلاً :

يبكي بنوك ويضحك الزمن	ماذا أصابك أيها الوطن
ما أوشكت أن تنتهي عن	إلا وجاءت بعدها عن
أما الرسوم فإنها درست	أما الرجال فإنهم دفنوا
العصر ، راجت سوق باطله	فالحق فيه ماله ثمن
يا قوم هبوا من مضاجعكم	طال المدى حتام ذا الرصن

وقد كان الشعور بالاضطهاد الذي أثار ولي الدين يكن في استانبول هو نفس الشعور الذي عبر عنه جميل الزهاوي في العراق في قوله :

نحن في غفلة نيام وعنا نائبات الزمان غير نيام
نحن في دولة تداركها الله تبيح المحظور للحكام
وعدها بالاصلاح جم ولكن لا يجوز الاصلاح حد الكلام
نحن قوم على إرادة شخص واحد ان نعيش كالانعام

وقد اقتطع طمع الحكومات الغربية ولاية بعد أخرى من جسم الدولة العلية ، اليونان ، ورومانية ، وبلغارية وكريت وقبرص ، ولم تبد أي ولاية منها رغبة ما في العودة الى الحكم العثماني ، حيث ينتظرها قبض من الاضطهاد والتقتيل .

وما أكثر الحزن الذي ألهم الآيات الآتية :

رعى الله شعباً أهملته رعايته وملكاً كبيراً ركنه متزعزع
تقطع منه كل يوم مدينة وما الكف إلا إصبع ثم اصبع

وقد نفي ولي الدين يكن الى مدينة سيواس بالاناضول ، حيث بقي ينظر بقلب كبير الى المصير المر لمواطنيه . وكان اليأس بقلب عليه أحياناً في أشعاره التي منها قوله :

يقول أحبتي صبراً وهل في النار يصطبر
ونحن أماننا وطن تراه اليوم يحتضر
فن يمزع فمذور ولكن قل من عذروا
فيا أفتى التهب حزناً وجد بالدمع يامطر

ولكن الآمال المحطمة تحققت آخر الأمر ، فقد صار الجيش التركي تحت

قيادة نيازجي وأنور نحو العاصمة في عام ١٩٠٨ وأرغم عبد الحميد على إعلان الدستور .

وهنا عانق الأتراك والمرب والأكراد والشرا كسة ، المسلمون منهم والمسيحيون ،
بعضهم بعضاً ، وظهر أن شعباً متجداً جديداً قد نشأ من الأشلاء الممزقة التي
كانت من قبل ، وبلغ الفرح أطراف أمريكا البعيدة حيث هاجر الكثيرون
من العرب الفقراء .

وأقيمت الأعياد والأفراح في شتى أنحاء الدولة وظهر الشعراء كما تظهر
الزهور البرية ، ففي سورية ولبنان ظهر عبد الله البستاني وعبي الدين الخياط
وشكيب أرسلان ، وإلياس فياض ، وشبلي ملاط . وفي مصر التي اهتمت
بالانقلاب الجديد بطريقة غير مباشرة ظهر أسعد رستم وصعيد شقير وغيرهما .
وفي العراق ظهر الزهاوي ، والرصافي والدجيلي والعبادي والهنداوي ، الذين
مجدوا قدوم الحرية . وقد وصف الزهاوي شعور بغداد في ذلك الوقت قائلاً :

وقفتُ والعينُ تبكي من مسرتها أمام شعبٍ من الأفراح عجاج
امام بحرٍ من الأفكار مضطربٌ امام جيش من الأصوات دحراج
إن الثموب إذا هاجت عواطفها كالبحر يضرب أمواجاً بأمواج

أما مصرُ التي كانت بيده عن الاضطراب الذي مارسته الحكومة العثمانية ،
فكانت لا تزال مرتبطةً بتقاليد الخلافة . فترى أحمد شوقي الشاعر الشهير
في قصيدته التي كتبها بمناسبة اعلان الدستور يتمدح حكم السلطان عبد الحميد قائلاً :

أسدى البنا أمير المؤمنين بدأ جلّت كما جل في الأملاك مسديها
يضاء ما شايها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالأيام صافيتها
وليس مستظماً فضل ولا كرم من صاحب السكة الكبرى ومنشيتها

ولكن الشاعر لا ينسى مطلقاً شعوره الوطني الفريزي فيقول :

يا شعب عثمان من ترك ومن هرب حياك من يمث الموتى ويحييها
صبرت للحق حين النفس جازعةٌ والله بالصبر عند الحق موصيها
نلت الذي لم يتله بالقضا أحدٌ فاهتف لا نورها واحمد نيازها

وقد عبر الشاعر الكبير حافظ ابراهيم عن حسن نية السلطان عبد الحميد
فامتدح كرم أخلاقه :

أثنى الحبيبُ عليك والحرمان
أرضيت ربك إذ جعلت طريقه
وَجَمَّتْ بِاللِّسْتُورِ حَوْلَكَ أُمَّةً
وَأَجَلَ عِيدَ جُلُوسِكَ الثَّقْلَانَ
أَمْنَا وَفَزَتْ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ
شَتَّى الْمَذَاهِبِ حِجَةَ الْأَضْفَانِ

أما سعيد شقير فيقارن بين معادة الحاضر وآلام الماضي في أبياته الآتية :

اليوم فرحُ أحراراً بفضلكم
فقد أطلق الحرّ من سجن أهين به
فلا جواسيس تخشى من وشايتهم
ننام في الليل لا الأحلام تقتلنا
كم بين حالٍ أنتنا كلها طربُ
ونهدو ونمسي ولا هم ولا نصبُ
وعاد للوطن المحبوب مُقتربُ
ولا جرائد تأتينا فترتعب
وننفض الصبح لاخوف ولا رعب
وبين حالٍ عدتنا كلها رهبُ

ولكن هيات ، فلم يبق الفرح طويلاً . إذ عاد عبد الحميد فقبض على
السلطة من جديد ، وألغى الدستور ، واستأصل حزب تركيا الفتاة من البلاد .
ولكن محمود شوكت باشا الذي ينحدر من أسرة الخليفة عمر ، قاد الجيش
مرة أخرى الى استانبول وبعد قتالٍ عنيفٍ هزم القوات الموالية للسلطان
وظلع عبد الحميد من عرشه .

وقد صادف ظلمه ارتياح جميع العالم الإسلامي الذي شهد سلسلةً من
الأشعار حول هذا الأمر ، وقد صبه فارس الخوري في قصيدة له فقال :

شادوا لك العزة القمصاء من قدام
فجئت تهدم ما شادوا وما رسموا
كانت لهم دولة بالسيف ناهضة
هدمت ما رفعوا بخرت ما نظحوا

وأعلن معروف الرصافي الشاعر العراقي في افتخار :

انما نحن أمةٌ تدرأ الضيمَ
ولا تستكين يوماً لوال
أمةٌ سادت الأنام وطابت
عنصرًا من أواخر وأوال

فاذا ما علا النشوم نهضنا فقدناه سافلاً من عال
نحن من شعله الجحيم خلقنا لأولي الجور ، لا من الصلصال
وتقرأ علامات التهديد في الآيات الآتية :

يا ملوك الأنام هلاً اعتبرتم بملوك تجور في الأفعال
فاتركوا الناس مطلقين والآ عشتم موثقين بالأحوال

لقد فتح الشعراء السوريون والعراقيون قلوبهم وتركوا مشاعرهم تسيل في
انطلاق . ولكن مصر للأسباب التي سبق ذكرها - استقبلت سقوط
عبد الحميد بشاعر متضاربة . وقد ظهر لبعض الكتاب أن الاحتلال الاجنبي
أكثر ضرراً من حكم السلطان عبد الحميد لأنه كان على أي حال
أمير المؤمنين .

وقد طلع القرن العشرون على الشعوب الشرقية وهي مصابة بمركب النقص .
وقد ذقتُ بنفسي مرارة هذا الشعور الذي كان يعانيه اخوتي في الإسلام .
وقد كان انتصار اليابانيين في مانشورية على الروس عام ١٩٠٥ أول تشجيع
أحيا شعور جميع الشرقيين . وتواترت الأنباء وقتئذ بأن اليابان ستعقد
مؤتمراً إسلامياً في طوكيو مما ألهب شعور الشعوب الشرقية .

وقد أدخلت الامتيازات الأجنبية التي فرضت على المسلمين ، والمدارس
التبشيرية المسيحية في روع الشرقيين المستقلين ، الفكرة الزائفة من أن كل
أوربي هو ضرب من السورمان ، أي الإنسان الممتاز .

* * *

وقد أبغض سليم البستاني الوعي في قلوب مواطنيه السوريين كما كتب الزهاوي
في العراق الآيات الآتية لتموض مركب النقص :

كنى الغرب فخراً أنه متقدم وأنت له مالا به يتنعم
 وأن له في البر جيشاً عرماً يماثله في البحر جيش عرمرم
 ترقى فلما اشتد ساعده عنا وبات يفيض الشرق والشرق بكظم
 يُطيل على إجحافه بحقوقه صكوتاً كأن الشرق لبس له قم
 فيا أيها الغرب المدل بنفسه رويدك ما هذا الغرور المذمم
 أتزعم أن الشرق يلبث صاعراً أمامك مقصوباً وأنت المكرم
 وتبقى عليه هكذا منسبطراً تمص دم الأموال منه وتهضم!

وشمل الوعي الوطني جميع المسلمين الذين عاشوا تحت الحكم العثماني حتى
 المسيحيين في لبنان قد شعروا أيضاً بشعور الجنسية العثمانية بعد اعلان الدستور .
 وقد دعى خليل زبنيه المسيحي الى عقد اجتماع بالاسكندرية قال فيه :

فلتسمدوا أيها العثمانيون لأنكم اكتسبتم الدستور . فقد جاء أخيراً اليوم
 الذي يستطيع فيه جميع الأتباع أن يتحدوا في عناق أخوي . فبواسطة
 الدستور أصبحنا عثمانيين ونحن نفتخر بوصفنا عثمانيين . اننا عثمانيون قبل كل
 شيء الى آخر عمرنا . وشعارنا الحربة والوطنية وفخرنا راية الهلال وملجأنا
 الدولة العلية .

وتغلغل هذا التحمس طوال سنتين في كل شعوب الدولة من أترك وشراكسة
 وأكراد وعرب ، مسيحيين ومسلمين . كما لو كانوا قد اتحدوا ضد الاتجاهات
 الاستفلاية للغرب وسموا الى خلق دولة عثمانية متحدة مستقلة . وقد خلد
 الأدب العربي المعاصر هذا الشعور في كثير من آثار الشعر والنثر .
 ولكن الفرح العظيم سرعان ما تبعته هموم ثقيلة ، فان الغرب الطامع لم يقابل
 هذه الأشعار بأشعار مثلها ولكنه أطبق بقبضته على أجزاء جديدة من جسم
 الرجل المريض ، فضمت النمسة أول الأمر ولاية بوسنه ، فيئس الرأي

العام المئاني وقاطع البضائع النموية ، وينحجب شبلي الملائم اللبناني بمرارة
في هذه الآيات :

ألا من يبلغ النساء كلاماً نسجه ونورته البنينا
بأن عهدوها كانت سراياً وكان وادها بلفاً مينيا
فلا تجدُ السنون الى التصافي صبيلاً ما تعاقبت السنونا
أو النساء تكفر عن ذنوب جنحتها فارتدت عاراً وهونا
أحسبُ جارةُ الدانوب أنا نذيرٌ لمثلها أبداً جينيا

واستولت بعد ذلك ايطالية على طرابلس الغرب واليونان على كريت ،
وانطلق أمين ناصر الدين اللبناني في سخط يقول :

أظن بنو اليونان أن سيوفنا تثلمن أم أختي علينا التأخر
ألم يذكروا بالأمس ما كان بيتنا على حين خضنا الموت والموت يزخر

لقد هزم الجيش المئاني تحت قيادة أدهم باشا في عام ١٨٩٧ الجيش اليوناني
هزيمة منكرة وكان ذلك تحت الحكم غير الشهي للسلطان عبد الحميد ،
فما كان أحرى الدولة بأن تكون أقوى وهي متممة بحريتها الوطنية .

وخلمت توالي الظلم اورث شعبنا خمولاً وأصبحنا على الظلم نصبر
فمرناكم والمملك قد كان ذاوباً فكيف وروض الملك فينان أخضر

أما الرُصافي العراقي فانه يصم ايطالية بالعار عندما اجنحت طرابلس الغرب
ونعمة قصيدته اسلامية وعثمانية معاً :

ألا انهض وشمر أيها الشرقُ للحرب وقبل غرار السيف واصل هوى الكتب
ولا تغتر إن قيل عصر تمدن فان الذي قد قال من أ كذب الكذب
ألت ترام بين مصر وتونس أباحوا حمى الإسلام بالقتل والنهب
وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدم ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب

أما شعراء العراق الآخرون ، مثل رضا الشبيبي وحبيب العبيدي وخيري الهنداوي وعزيز الجواهري ، فقد أبدوا السلطان الجديد وحفزوه على دره المدوان . وفي حلقة الأدب العربي باستانبول ألقى حبيب العبيدي قصيدته ذات الخمسة مقطع التي تضمنت تاريخ الإسلام كله والتي تستثير الشعور الوطني الإسلامي ، وربما كانت بعضُ صطورها كافيةً كأنموذج :

كيف ترضى بأسرقُ أن يمشي الفر بُ أماماً وأنت تمشي وراء
أفلم بأن أن تجدد عهداً شهد الصبحُ فضله والمساء
اتسامُ الهوانِ دون المنايا انما الموت والهوانِ سواءُ

وذكر حافظ ابراهيم في مصر الهجومَ الغادر على طرابلس الغرب في قصيدة طويلة .
والآن تسمحوا لي أن أذكرَ بعضَ الشؤون الاجتماعية ، وقد قرأت
التقاليد التاريخية وكذا الدين الإسلامي بين أعضاء الطبقة المتوسطة . أما الطبقة
العاملة وأصحاب الحرف والفلاحين فلم يكونوا قد نبعظوا الى الوعي الاجتماعي
فتبعوا كالعجمان الاتجاهات الفكرية للمثقفين . كان هناك حلم حول قيام
التعاون الوطني تحت حكم آل عثمان الذي تقوده الشريعة . ولكن هذا
الحلم تمزقَ شراً ممزق تحت وطأة النظرية التورانية ، وهي النظرية التي كانت
تصل لضمان الدور القيادي للجنس التركي وحده ، لا الأتراك المثلثيون فحسب
بل وكل الشعوب التي تتحدث باللغة التركية التتارية سواء في صيربيا أم في غيرها .
كانت النظرية التورانية نظريةً وطنيةً عرقية تعمل على الإضرار في دولة
مكوّنة من عرقيّ مختلفين وكان رفنن التورانية يحكي نذير الموت للدولة
المثانية المستوربة .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى كان أعضاء حزب تركية الفتاة
يحاولون أن يربطوا بين قوتين متعارضتين في سبيل المحافظة على الكيان الكلي .

فقد أعلنت الحكومة الجهاد الذي كان فريضةً واجبةً على كل مسلم ، وكانت تعمل في ضمان موازنة مسلي الهند وفي أن يهب المسلمون في افريقيا ضد الفرنسيين ، ولكنها حاولت في نفس الوقت أن تضمن للطبقة الحاكمة التركية ، القيادة المطلقة .

اتجاه أتباع الباب العالي من غير الأتراك كان مقسمًا : كان الفريق المتحدث باللغة العربية يؤمن بانتصار الحلفاء ، إذ لم تكن ألمانية قد ظهرت على مسرح السياسة العثمانية إلا حديثًا . أما الفريق الآخر فكان يتألف من تلك العناصر التي كانت نظاهر حزب تركية الفتاة لأسباب شخصية .

ولم تستطع أحكام الإعدام التي أوقعتها جمال باشا على الوطنيين السوريين أن تُطفئ اللهب الذي امتد مع الوقت الى الجزيرة العربية أيضاً . وقد سقط عدد كبير جداً من الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الحرية ، وقد قامت القومية العربية قويةً وكأنتها قد طعمت بدماء أولئك الشهداء الشرفاء . وقد ندب خير الدين الزركلي الشهداء في أبيات تمس أوتار القلب فقال :

نعى نادب العرب شبانها فجدد بالنعي أحزانها
بكي كل ذي عنزة تربه فهاج نزاراً وعدنانها
فمن للمدامع أن لا تفيض وتوصل كالسيل هتانها
فجائع هن حديث القلوب وهيئات تستطيع صلوانها

إلا أن نهاية الحرب أتت على حزب تركية الفتاة ، ورُفرف العلم العربي الجديد على تلك البقاع التي كانت تقام فيها المشائق قبل سنتين ، وقد حيا الأدب العربي النعير الجديد بحماسة بالفتة . وعبر مصطفى الفلاييني عن آمال المستقبل السعيد بهذه الأبيات :

راية العرب راية المدينة راية الجهد راية الحربه
 أنت مهوى آمالنا الوطنيه ومنازل مهوى السبيل السويه
 دمت فينا مدى الزمان عليه
 بك نحني الجمي المفدى ونحني ثرات تحيي القلوب وتغني
 ونرجى الحياة في روض أمن وارف ظل خصب اغن
 في يحي دولة العلى العربيه

ولكن هذا الحلم المقدس تبعثر بقسوة تحت وطأة الأطماع الأثانية ، فقد روع النجاح حكومات الحلفاء وتغلبت الروح الاستعمارية فتكر الحلفاء لعودهم التي بذلوا أثناء شدتهم ، واقتسموا تلك المساحات الشاسعة فيما بينهم كضائم حرب على مذبح مصالحهم ، فصارت سورية وفلسطين تحت الانتداب ، أما الأردن ومصر والعراق فبقيت تحت الحماية البريطانية .

وكانت خيبة آمال الرأي العام العربي غاية في المرارة ، فقد أثبتت الأيام أن المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ولسون لم تكن إلا خداعا . فقد أطبق أخطبوط الرأسمالية الطامعة على ذوي النيات الحسنة وداسهم بالأقدام .

وقد احتج خير الدين الزركلي والفلايني في سورية وحتى شعراء المهجر من وراء البحار مثل جورج صوايا والياس فرحات في البرازيل ضد النصب الأجنبي . وهاجم الفلايني في جراءة خداع المستعمرين وقحتهم في السطور التالية عام ١٩٢٠ ، قال :

هبوا فأنكم أضحت على خطر
 جارت عليها الأعداء جور منتقم
 حتى تسيل ربوع الشام مفعمة
 دماً يسيل الردى في صلبه العرم

وذمة العُربِ والأيام شاهدةٌ لنصر من الوغى في السهل والظلم
حتى يخلوا بلاد العرب أجمعها من ساحل الروم حتى ساحل المعجم
لقد كان الشعراء في كل مكان أبواباً للشورة العامة . وقد أبقى الأدب
العربي الوعي القومي حياً ، ثم قاد القضية أخيراً في طريق النصر . والآن ،
ونحن في دولة حرّة لا تزال في حاجة الى الكفاح ، فلننا نستطيع أن نلقى
صلاحتنا وهو القلم إذ علينا أن ندافع عن حرية الشعب ضد الاستغلال ، وأن
نحرّر الفقراء من همومهم وأن نرفع الجماهير الى مستوى الحياة السعيدة .

عبد الكريم جرمانوس

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كيرفيل
تقاه الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٦ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

3474 Coxa plana, arthrite déformante,juvénile,os-téochondrite déformante infantile, épiphysite fé-morale supérieure,luxa-tion congénitale larvée Caput planum, maladie de Perthes de Legg - Calvé, de Walden - Ström	٣٤٧٤ فَخَذٌ مَسْطَحَةٌ ، التهاب المَفْصِلِ المَشْوَه القَتَوِي ، التهاب العظم والفضروف المشوَه الطفلي ، التهاب مَشاشة عَظْم الفخذ العليا ، خلع ولادي مقمص ، داء يوت ليفغ كالْفَه والدين ستروم
---	---

وأرجع أن يقال في ترجمة اللفظات : حرقفة (١) مسطحة ، التهاب المفصل المشوه ، الشبائي ، التهاب العظم والفضروف المشوه الطفلي ، التهاب مَشاشة الفخذ العلوية ، الخلع الولادي المُستتر ، الرأس المسطح (وقد أهملت اللجنة ترجمته) داء برتهس (هكذا يلفظ في الألمانية لأن صاحب الامم ألماني) ، ليفغ كالْفَه ، والدنشتروم (ألماني) .

(١) تراجع الترح في الكلمة السابقة (الصفحة ٩٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلد) .

- ٢٨٤ -

- 3475 Coxarthrie, Arthrite ٣٤٧٥ التهاب المفصل الحرقفي الفخذي ،
sénile التهاب المفصل الشيخوخوي
- وأرجح أن يقال العلة الحرقفية ، أو علة المفصل الحرقفي الفخذي ، التهاب
المفصل الشيخوي . وذلك لأن اللجنة قد ترجمت بـ (Coxite) التهاب المفصل
الحرقفي الفخذي أيضاً (اللفظة ٣٤٧٧) وأرى للتمييز بينها أن يقال عن الأولى
العلة باعتبارها علة تنكسية تحدث بسائق التقدم بالسن .
- 3476 Coxa valga ٣٤٧٦ فخذ قحجاء
- 3477 Coxa vara ٣٤٧٧ فخذ رَوحاء ، فخذ مقرّبة الخ
- ان اللجنة قد ترجمت Coxa بوَرْك (٣٤٧٢) ثم بحرقفة (٣٤٧٤) وهنا
بنفخذ ، وجاءت لفظة فخذ ترجمة لـ Cuisse (اللفظة ٣٦٢٦) . فأرى أن تترك
حرقفة لـ Coxa ؛ Ischion لَوَرْك وبنفخذ لـ Cuisse منعاً للالباس المذكور .
- 3479 Crachats nummulaires ٣٤٧٩ قَشَعٌ مدنر
- ويقصد منه القشع التي تكون قطعه مستديرة . وقد درجت على ترجمته
بالقشع الدرهمي ^(١) وهو الشائع ، والدرهم أعم من الدينار وجاء في الترجمة
الانكليزية (Coin shaped) بينما لفظة مدنر تفيد معنى آخر .
- 3486 Crampe, spasme ٣٤٨٦ معص ، تشنج
- 3487 Crampe des écrivaines ٣٤٨٧ معص الكتبة
- 3488 Crampe de l'estomac ٣٤٨٨ معص المعدة ، انجرار
المعدة ، تفسور

(١) في اللسان ، ورجل مدنر كثير الدناير ، ودينار مدنر مضروب ، وفرس
مدنر فيه تدبير سواد يخالطه ضبهة ، وبرذون مدنر اللون أصب هل
متنبه وعجزه سواد مستح يخالطه ضبهة .
(لجنة الجلاء) تفتح : قشع قمبي . الظر اللسان (غي) .

3489	Crampe de la jambe	مَقْصُ الساق	٣٤٨٩
3490	Crampes utérines	مَقْصُ رَحْمِي	٣٤٩٠
		والصحيح مَقْصُ بالتحريك (١) .	
3493	Crâne natiforme	جمجمة كَالْيَيْن	٣٤٩٣
		وأرجح جمجمة أَلْيِيَّة الشكل . والقصد من هذا المصطلح التغير الطارئ على شكل الجمجمة باحتوائها انخفاضاً في منتصف مؤخرتها فيجمل منظرها شيئاً بمنظر الآلية (٢) .	
3495	Cranioclaste	مِشْدَاخ	٣٤٩٥
		وتعني اللفظة الفرنجية نوعاً ثقيلاً من ملقط الجنين يستعمل لتفتيت الجمجمة . لذا أرجح أن يقال في ترجمتها مُفْتَتَتِ الجمجمة أو مِشْدَاخ الجمجمة إذا شئت لأن الشدخ هو الكسر إطلاقاً .	
3534	Crétin	قَمِيءٌ ، قَدَمٌ	٣٥٣٤
3535	Crétinisme	قَمَاةٌ ، قَدَامَةٌ	٣٥٣٥

وتطلق اللفظة الأولى على حالة شخص ، مصاب بما تعني اللفظة الثانية من تأخر أو توقف في النموً بدناً وفكراً ، وصردهُ هذه الحالة الى الحياة الجنينية أو الطفولة الأولى بقصور أصاب الدَرَاقَ . ويمتاز في الشكل النموذجي بكبر اللسان وثخن ماتحت الجلد وجفاف الجلد وعظم البطن ، مع تأخرين في الملكات العقلية وقزَم . تكثر في البقاع التي تسود فيها السلعة القَرُونِيَّة (Goitre endémique) وقد تبدو فيما ندر بشكل افرادي (Blackiston's) .

(١) في اللسان مَقْمَصٌ مَقْمَصاً فهو مَقْمِصٌ ، ومَقْمِصٌ ، ومَقْمِصٌ ، ومَقْمِصٌ مَقْمَصاً التوت من كثرة المثي وقيل : المَقْمِصُ وجع يصيبها كالحفا والنخ .
(٢) في اللسان : والآلية بالنخ العجيزة للناس وغيرهم .

واللفظة مشتقة من (Christianus) في اللاتينية وكان يقصد منها الخط من المسيحيين في إبان اضطهادهم في ذلك العهد . ومثل هذه الحالة المرضية لم تعرف في بلاد العرب قاطبة . لذلك أرجح تعريب اللفظتين بقولنا كَرْتَيْن و كَرْتَيْفِيَّة . ولكنني قنيتُ وقراءة والفَدَم وفدامة معان أخرى (١) .

٣٥٤٥ 'صراخ خَلْجِي' Cri hydrencéphalique 2545

وأرجح صحة استسقاء الرأس ، وهي توافق اللفظة الفرنسية ، إذ لا يشترط فبين يبدئ هذا المرض أن يكون ذا اختلاج .

٣٦٠٧ 'سهاء اللوزة ، حَفِيرَات اللوزة' Cryptes amygdaliennes 3607

'نَقِيرَات اللوزة' fossettes amygdaliennes

lacunes amygdaliennes

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ الكهوف أو المغاور اللوزية ، حفيرات اللوزة ، فَجَرَات اللوزة .

٣٦٠٨ 'سهاء طبقة المعدة المخاطية' Cryptes de la tunique muqueuse de l'estomac 3608

وأرجح مغاور قميص المعدة المخاطي .

حرف D

٣٧٤٤ 'فَوْبَاء' Dartre 3744

وقد عرّفها معجم بلاكتون (٢) بأنها اندفاع من الاندفاعات الجلدية

(١) 'قَا' الرِّجْلُ و غيره ، وَقَوُوْ قَاةٌ وَقَاةٌ وَقَاةٌ : ذَلَّ وَصَوَّرَ وَصَارَ قَبَاً . وَرَجَلَ قَمِيٌّ : ذَلِيلٌ عَلَى فَيْلٍ ، وَاجْمَعُ قَاهُ ، وَقَاهُ الْأَخِيرَةُ جَمْعُ هَزْبٍ ، وَالْأَثَى قَيْتُهُ .

(٢) لفظاً (Tetter) في معجم بلاكتون (Blakiston's New Gould Medical)

(Dictionary

المتخلفة ولا سيما المقبولة (Herpes) والآكزيما وداء الصدف (Psoriasis)
 مما يدل على أن اللفظة لا يعنى بها علة جلدية معينة . والقوباء يجدر أن
 تبقى ترجمة للفظه (Impetigo) وقد استعملتها اللجنة كذلك في المصطلح
 ذي الرقم (٧١٠٨) .

وعليه أرى الأفضل أن تكون ترجمة اللفظة طَفَحَ (لغة مولدة ان لم أقل
 عامية) أو تَنَضَّ (١) .

3749	Débile	واهِن ، مُعْتَل	٣٧٤٩
3750	Débilitant, ante	مُوهِن	٣٧٥٠
3751	Débilitation	إِيْهَان	٣٧٥١
3725	Débilité	وَهْن	٣٧٥٢

ودرجت على ترجمة هذه اللفظات تباهاً ضعيفاً ، مُضْعِفٌ ، إضْعَافٌ ،
 وضمفٌ ، تاركاً الوهن ترجمة للفظه (Asthénie) .

3778	Déchets	أَقْطَاضٌ ، حُثَالَاتٌ	٣٧٧٨
------	---------	------------------------	------

وأرجح نُقَابَاتٌ أو نُقَاوَاتٌ (٢) .

3825	Décubitus latéral	اسْتَلْقَاءٌ جَانِبِيٌّ	٣٨٢٥
------	-------------------	-------------------------	------

وأرجح اضْطِجَاعٌ (٣)

(١) في اللسان : تَنَضَّ الجلدُ مُتَوَضاً خرج عليه داءٌ كآثار القوباء ثم تَنَشَّرَ طرائقُ .
 وفي التهذيب تَنَضَّ الحمارُ تَوَضاً إذا خرج به داءٌ فأثار القوباء ثم تَنَشَّرَ طرائقُ
 بعضها من بعض .

(٢) في اللسان : ونفاية الشيء بقية وأردؤه وكذلك نُقَاوَاتُهُ .
 النِقْضُ : اسم البناء المتقوض إذا هُدمَ والنِقْضُ ما نَقَضَتْ والجمع أَلْقَاضُ .
 وحُثَالَةُ الطَّامِ : ما يُخْرِجُ منه من زُؤَانٍ ونحوه مما لا خير فيه فيرمى به ،
 والحُثَالَةُ والحُثَالُ الرديء من كل شيء .

(٣) الصفحة ٨٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

3919 Délire fébrile هذيانٌ حمِّي
وأرجح هذيانٌ حموي .

3944 Démarche en fauchant زَبَّانٌ ٤ مشية حلزونية
démarche hélicopode

وبعنى باللفظة الفرنجية اضطراب المشية البادي في المفلوج فالجاً تشنجياً ،
بأن يمشي راسماً برجله قوساً جانبية ٤ وقد درجتُ على ترجمتها بالمشية المختلجة
أو التخلجية (١) ، وكذلك الكسح (٢) . أما الزَبَّان فهو الميل (٣) ولا أراها
تفيد المعنى المطلوب .

لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة المشية التخلجية والمختلجة أو الكسح
والمشية الحلزونية .

3949 Démarche tabéto- مشية سهامية مخيجية أو مخيجية
-cérébelleuse ou cérébello -
spasmodique

والأفضل مشية تابسية (٤) مخيجية أو مخيجية تشنجية .

3950 Démarche tabéto-spasmodique مشية سهامية تشنجية
أقول مشية تابسية تشنجية (٤) .

2953 Démence paranoïde عَيْهٌ خُلَاعِي

وقد سبق للجنة أن استعملت كلمة خُلَاع ترجمة لـ Catatonie (اللفظة
ذات الرقم ٢٢٤٣) (انظر الشرح الصفحة ٨٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس

- (١) الصفحة ٦٢٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الكسح ثقل في إحدى الرجلين إذا متى جرّها جرّاً .
(٣) في اللسان : الزَيْغ : الميل ، زاغ يزِغ زَيْناً وزَيْغاً وزَيْغاً وزَيْغواً .
وأزغته أنا لإزافته وهو زائغ .
(٤) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه الجملة ، وشتان بين معنى (Catatonie) و (Paranoïde) .
 وبمى بهذه اللفظة حالة نفسية يجتمع فيها هذيان الكبرياء والاضطهاد مع التوهم
 دون أن تكون الآراء الهذيانية المذكورة مرتبة ، وهذه الحالة قصيرة الأمد
 لا تدوم طويلاً . لذا أرجح تعريبها فأقول هذيان بارانويدي .

3954 Démence précoce, عته بامر ، فتوي ، جنون متنافر ، ٣٩٥٤

juvénile, folie discordante, فصام عقلي ، فند البلوغ ،
 hébéphrénie hébéphrénio ca-
 -tatonie, Schizophrénie

وأرجح أن يقال : عته بامر ، شبابي ، جنون متباين ، جنون المراهقة ،
 جنون المراهقة الجمودي ، الفصام . أما الفند ، فقد جاء في اللسان : الفند
 الخرف وإنكار العقل من المرم أو المرض ، وقد يستعمل في غير الكبر
 وأصله في الكبّر ، وقد أفند . بينما الجنون هنا متعلق بالمراهقة .

3972 Démyélinisation إزالة النخاعين ٣٩٧٢

وبقصد منها التجرد من النخاعين في الألياف العصبية ، لذا أرجح أن يقال
 في ترجمة اللفظة فقد النخاعين .

3974 Dendrite استطالات هيولية ، شجرات ٣٩٧٤

وأرجح العصون ، وهي الفروع التي تصدر عن الخلية العصبية .

3975 Dendritique منشجر ٣٩٧٥

وأرجح عصوني .

3986 Dentifrice مُنظف للأسنان ٣٩٨٦

والأصح السنون . ففي فقه اللغة : السنون ما يُستاك به . وفي اللسان
 السنون : ما استكت به ، وما تستن به من دواء مؤلف لتقوية
 الأسنان ونظريتها .

- 3988 Dentition إسنان ٣٩٨٨
وكذلك الاثفار . وأرجح الأخيرة لأن الاسنان تعني التقدم بالسن أيضاً^(١)
- 4006 Dépersonnalisation ضياع الشخصية ٤٠٠٦
وأرجح تبديد الشخصية .
- 4031 Déraciner, extirper قلع، جَذَر ، امتأصل ٤٠٣١
وكذلك جَذء^(٢) .
- 4033 Dératisation إتلاف الجرذان ٤٠٣٣
وأرجح إبادة الجرذان .
- 4035 Dérivation (E C G) تحويل (ق . س . غ .) ٤٠٣٥
ودرجتُ على ترجمة اللفظة باتجاه ، لأنها تشير الى الجهة التي يسير منها التيار الكهربائي الصادر عن القلب من منفذ الى آخر . وأشير الى E. C. G. بدخ ق ك أي مخطط القلب الكهربائي . وكلمة تحويل التي اختيرت لها استعمالات أخرى .
- 4067 Dermographie, جلد مُستَكْتَب ، امسكاب الجلد ٤٠٦٧
dermographisme, شريٌ حُرَكي ؛ شريٌ حُرَكي
raie vasomotrice, urticaire factice
وأرجح أن تكون الترجمة : الكتابة الجلدية ، خط حُرَكي حُرَكي ، شريٌ غير حقيقي .

(١) في اللسان : وأسنى الرجل كبيراً وفي الحكم : كبيرت منه ، يُسن إسناً فهو مُسن وهذا أسن من هذا أي أكبر سناً منه .
وفي اللسان أيضاً : مُسِنر الضلام تُقرأ سقطت أسناله الرواضع فهو مُسِنور ، وائسُر وائسُر وادسُر على البدل بنت أسنانه .

(٢) في اللسان : الجذء القطع الوجهي المتأصل ، وفيل هو القطع المتأصل فلم يقيد بوجهه ، جذء يجذء جذاً فهو مجذوذ .

- 4079 Descendance ٤٠٧٩ تَسَبُّ ، تَحْتَد ، أصل
وأرجح الذرية والعقب .
- 4104 Désoxydation ٤١٠٤ خَسْفَدَة
وأرجح خسف الأوكسيد أو تفكيك الأوكسيد .
- 4156 Diabète azoturique ٤١٥٦ داء سكري تنرجي (مع
ازدياد البولة)
- تدل لفظة (Diabète) على الزَّرَب^(١) (مشتقة من اليونانية بمعنى السيلان)
وقد عرَّبها أطباء العرب بقولهم ديايطس ، فمن اخطأ ترجمتها بداء سكري .
لذا أرجح أن تترجم اللفظة بزَّرَب بالييلة الآزوتية أو ديايطس^(٢) بالييلة
الآزوتية . ولا صلة لهذه اللمة بالداء السكري المعروف .
- 4158 Daibète insipide ou ٤١٥٨ داء سكري تَفِه أو مائي
hydrurique
- وأرجح ييلة تَفِهَة أو ديايطس تَفِه أو ذو الييلة المائية ، وليس من الصواب
أن تكون الييلة سكرية وتفهة معا .
- 4162 Diabète toxique ٤١٦٢ داء سكري مسمي
أقول ديايطس أو زَرَب مسمي .
- 4211 Diarrhée hydrique ٤٢١١ اسهال زَرَبِي
وأرجح إسهال مائي كما هي ترجمة اللفظة .
- 4214 Diarrhée de putrifaction ٤٢١٤ اسهال تدعصي
وأرجح إسهال بالتَفْسَخ .

(١) في اللسان زَرَب الماء ونحوه إذا سال .

(٢) وقد أقر معجم اللغة هذه اللفظة .

- ٤٢٣٢ Diélectrolyse (de مجال برغينيون الكهرباوي
Bourguignon)
- ويقصد التحلل أو التشرذم البادي خلال مرور التيار الكهربائي من النُسج ،
لذلك أرجح أن تترجم اللفظة بالتحلل العابر الكهربائي (بورغينيون) .
- ٤٢٨٤ Dilué, ée مُمَدَّد ، مَرَقَّق
وأرجح مَذْبِق^(١) .
- ٤٢٨٥ Dimidié, ée مَفْلَج ، مَشْطُور ، مُنْصَف ، نِصْفِي
وتدل اللفظة على النسبة الى أحد الجانبين ، لذا أرجح أن تترجم بِشَقِي^(٢) .
- ٤٢٩١ Diphtérie خُنَاق غِشَائِي
أرجح خانوق ودقتريا^(٣) .
- ٤٢٩٣ Diphtérique مصاب بخناق غشائي ، متعلق بخناق غشائي
أقول خانوقي أو دقترياي .
- ٤٣٠١ Dipsomane périodique مهووس الشراب دورباً
- ٤٣٠٢ Dipsomanie هَوَس الشراب
- أرجح في اللفظة الأولى وَلَع بالشراب دورباً وفي الثانية وَاع الشراب .
- ٤٣٠٨ Discret, discrète مُنْفَرِد ، مُنْعَزَل

وأرجح ترجمة اللفظة بمتخف ، خاصة ونحن نستعملها للدلالة على الشكل
غير الواضح أو غير النموذجي من أحد الأمراض كقولنا الشكل التخفي من
البرداء وتقصد به الشكل الذي يشذ عن الشكل الاعتيادي الغالبة مشاهدته .

(١) في اللسان : مَذَق . السِّينَ يَمْذُقُهُ مَذْقاً فهو مَمْدُوقٌ ومَمْدِيقٌ ومَمْدِيقٌ خَطْلُهُ .

(٢) في القاموس : الشِقُّ من كل شيء نصه ويُنْتَجِحُ والمَالُ يَنْبِي وَيَنْبِكُ شِقٌّ الشَّمْرَةُ
ويفتح بصفتان سواء .

(٣) الصفحة ٦٩ ؛ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 4333 Dissociation albu- تفكك آحيني خلوي للمائع الدماغي
الشوكي (م. د. ش) -minocytologique du L C R
وأرجح التباين الآحيني الخلوي للسائل الدماغى الشوكى (س. د. ش)
لأنه يقصد من هذا المصطلح أن يزداد الآحين فى السائل بينما عدد الخلايا
لا يجره فى الزيادة المذكورة وأرجح ترجمة Liquide بسائل تاركاً مائع
• (Fluide)
- 4334 Dissociation auriculo- فُرْقَان أُذِينِي بَطِينِي
- ventriculaire
• ودرجت على ترجمة المصطلح بالافتراق الأذيني البطيني
- 4350 Distomatose, disto- داء ذوات الفُؤَيْسِيْن ، داء
-miase hépatique ذات الفُؤَيْسِيْن الكبدية
• وأفضل تعريب اللفظة بديستوما الكبد (١)
- 4366 Divagation مُشْرُود
وقد عرفت اللفظة بالدهول فى الكلام والتفكير • فىمكن ترجمتها بالدهول
أو المَرَج (٢) أما الشرود فالأفضل حصرها ترجمة لكلمة (Fugue) شأن ما فعلته
اللجنة فى ترجمة هذه اللفظة وإن قالت عنها مُشْرَاد (اللفظة ذات الرقم ٦٠٩٢) •
- 4367 Divaguer, déraisonner هذى ، فند ، عَسَطَل
• وأرجح صَرِج
- 4445 Douleur hystérique أَلْم هَسْرَعِي
• وأرجح أَلْم هِيسْتَرِيَائِي (٣)

(١) وأفر جمع الفة مربباً الفظة بالسبولا الكبدية .

(٢) فى الفصص صَرِج الأسر هو صَرِج التبس واختلط ، وبابه طرب ، ورجل
سراج يظط أسره ولا يحكمه .

(٣) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثانى من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلد

- 4480 Drastiques ماسطات ٤٤٨٠
 • وأرجح مسهلات شديدة^(١) .
- 4487 Dromomanie مَسُّ التشرّد ٤٤٨٧
 • وأرجح وَلَعُ الشرود .
- 4494 Duodenum عَفَج ٤٤٩٤
 • والمشهور هو الاثنا عشري .
- 4516 Dysidrose, dyshidrose عُسْرُ التمرُّق ، انحباس العرق ٤٥١٦
 • وأرجح عُسْرُ العرق ، واحتباس العرق .
- 4520 Dyspepsie عُسْرُ الهضم ، سوء الهضم ٤٥٢٠
- 4521 Dyspepsie acide, عُسْرُ الهضم الحامض ، فرط ٤٥٢١
 Hyperchlorhydrie حمض الكلوريدر
- والأصح التُّخمة^(٢) في اللفظة الأولى والتُّخمة الحمضية وفرط حمض كلور
 المائي في الثانية .
- 4527 Dyspepsie par putréfaction عُسْرُ الهضم من التَّدْعُص ٤٥٢٧
 • وأرجح التُّخمة بالتفسخ .

(١) في اللسان : وماسط اسم مؤنثه ملح وكذلك كل ماء ملح يحيط البطون فهو
 ماسط ال أن قال : مَسَطْتُ المِي إذا خَرَطْتُ مائها باصمك ليخرج
 مائها ، وماسط ماء ملح إذا شربته الابل مط بطونها .

(٢) في اللسان : والتُّخمة بالتحريك الذي يصيبك من الطعام إذا استوتحتته ،
 ال أن قال ووخيم الرجل بالكسر أي اتخم ، وقد تخم يتخيم وتخمم واتخم
 يتخم واتخمه الطعام . وطعام وتخم غير موافق وقد وتخم وتخمه وتوخمه
 واستوخمه لم ينصرفه ولا تجد مقبته .

- 4541 Dystonie وَهَن ٤٥٤١
 • وأرجح سوء المقوية ، وأن تبقى وَهَن ترجمة لـ Asthénie .
- 4542 Dystrophia حَثَلٌ اغْتِذَائِي ٤٥٤٢
- 4543 Dystrophie adipo- حَثَلٌ شَحْمِي تَنَاصِلِي ، تَنَازِر ٤٥٤٣
 génitale, Syndrome de بابنْسْكِي - فِرُولِيخ
 Babinski - Fröhlich
- وأرجح سوء التغذية في ترجمة (Dystrophie) لا حَثَلٌ^(١) .

حرف E

- 4600 Ebauche (embr.) تَخْطِيطٌ ، مَخْطُطٌ (مُضْفَعَةٌ) ٤٦٠٠
- 4601 Ebauch foetale تَخْطِيطُ الْجَنِينِ ٤٦٠١
 • وأرجح في الأولى بقية وَمَسْحَةٌ^(٢) وكذلك في الثانية .
- 4628 Echange, metabolisme تَبَادُلٌ ، تَطَوُّرٌ ، اِقْتِصَادٌ ٤٦٢٨
 Economie
- وأرجح أن يقال : تَبَادُلٌ ، تَطَوُّرٌ ، اِنْسِجَامٌ حَيَوِيٌّ^(٣) .
- 4629 Echanges d'Energie, échanges تَبَادُلَاتُ الْقُدْرَةِ ٤٦٢٩
 energetiques

• وأرجح تبادلات الطاقة ، التبادلات الطاقية .

(١) للصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
 (٢) في السان : وعليه مَسْحَةٌ من جمال أي شيء منه .
 (٣) في معجم لاروس : الانسجام بين الأجزاء المختلفة من الكتل : الانسجام الحيواني (Economie animale) ولا أظن أن ثمة صلة هنا بالاقتصاد .

- 4654 Eclat du deuxième bruit وقع الصوت الثاني ٤٦٥٤
 • وبمى بهذا المصطلح شدة الدقة الثانية في إحدى بؤر القلب الاصفائية .
 • لذلك أرجح أن تترجم برنين الدقة الثانية (١) .
- 4725 Effort mental جَهد نفسي ٤٧٢٥
 • وأرجح جَهد فكري .
- 4779 Embarras gastrique (معق) اضطراب معدي ٤٧٧٩
 indigestion
 • وأرجح ارتباك المعدة ، مُجَمَّعة .

الدكتور حسني سبيع

(للبحث صلة)

التعريف والنقد

كتاب

(أضواء وأنوار)

تأليف الدكتور عبد الرحمن الكيالي

من أعضاء المجمع العلمي العربي

هو كتاب جليل ، وسفر نفيس ، في مباحث علم النفس ، وإقامة الدين ،
وسنن الاجتماع ، وفلسفة التربية ، وحفظ الصحة ، والمؤلف الملامه
لم يقتصر على تاريخ نشوء هذه العلوم والفنون وارتقاؤها ، بل فصل الأطوار
والأدوار التي مرت بها حتى بلغت عصرنا الحاضر ، وفسرها تفسيراً مستمداً
من قواه وحقائقه ، وعلومه ومعارفه ، فكانت هذه المباحث العالية جامعة بين
الآثار والأفكار ، وما مرّ عليها من قرون وأجيال ؛ ومنها بل أهمها تاريخ
الاديان ، ما كان منها وحياً سماوياً ، وما كان وضعاً إنسانياً ، وبها استبان
الفرق بين عبادة الرحمن ، وعبادة بني الإنسان ، أو الأوثان ، وقد شرحها
الدكتور الكيالي شرحاً وافياً ، فهي «أضواء» في أسسها وقواعدها ، وأنوار
في مقاصدها وفوائدها . وليس لمثلي أن يخوض في التفصيل ، أو أن يطرق
باب التحليل والتعليل ، لا عترافي بالضمف والتقصير ، فليستؤلف الجليل من
الشكر أوفره ، ومن الثناء أعطره .

محمد بهجت البيطار

•••••

شفاء السائل لتهديب المسائل

رسالة لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

حفظها الأب اغناطيوس عبد خليفة اليسوعي ونشرها. معهد

الآداب الشرقية وطبعتها المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام ١٩٥٩

وهي في (١٨٧) صفحة من قطع الوسط

إن كل دراسة عن الحضارة العربية وثقافتها تبقى مبتورة ومشوهة إن لم نستكمل نشر تراثنا العربي في جميع فنونه وصراحيه ، وإشاعته على الجمهور . لم تزل هذه الثروة العلية الضخمة التي تحتفظ بأمرارها محجوزة في خزائن دور الكتب العامة والخاصة ، محجوبة عن الأنظار لا تظاها أبدي أكثر الباحثين والمحققين . فمن ذلك هذه الرسالة النادرة التي ظهرت حديثاً للوجود بعد أن بقيت أصولها قروناً رهن محبسها .

لو أن مؤرخي ابن خلدون اطلعوا على هذه الرسالة في حينه ، لما قسا عليه بعض من رموه بالزندقة والانحلال الخلطي ، بل لا أكبروا فيه إيمانه وأخلاقه . لم يأت على ذكر هذه الرسالة أحد ممن درس سيرة ابن خلدون وآثاره من القدماء والمحدثين ، وأغفلها ابن خلدون في ثبت مؤلفاته . ولا ينفي هذا السكوت نسبتها لابن خلدون ، وجميع ما فيها يؤيد صحة ذلك ، ولا بدع مجالاً للريبة فيما ذهب إليه الأستاذ المحقق .

وقع في أيام ابن خلدون نزاع بين متصوفة الأندلس ، فيما إذا كان المتصوف المرید يحتاج الى شيخ يرشده الى الطريق أو لا يحتاج . فتناظروا في هذه المسألة واستفتوا فيها علماء المغرب ، وأجابهم ابن خلدون بهذه الرسالة ، فبحث فيها عن التصوف بحث المؤرخ المبدع ، والمحقق المنصف ، ميز بين الخبيث

منها والطيب ، وحمل على فرق السموضة والتضليل التي مخزت الصوفية لأهوائها
الدينيوية ، وحذر من غوائلها ، وقدم الصوفية الصادقة في حسن العبادة ،
وصدق الطوية ، وصفاء النية ، اخالصة من شوائب البدع ، المفضية الى طريق
المعرفة والسعادة . وزيف ما ذهب اليه بعض المتصوفة والمتكلمين في علوم المكاشفة ،
والقائلين بالقطب والأوتاد والابدال وبين فسادها . وسلك في كشف الغطاء
في طريق الصوفية وتمييزها من بين سائر الطرق سبيل من سبقوه كالغزالي ،
والحاصبي ، وابن عطاء الله ، والقشيري ، والسهروردي ، وابن الفارض ، وابن عربي ،
ومسئلة المغربي وغيرهم .

ويرى ابن خلدون ان التصوف : « هو نور يقذفه الله في القلب المزكى
بالمجاهدة ، المحازي به شطر الحق ، فاذا اطلع به على سر إلهي ، أو حكمة
ربانية ، أو انضح له مبهم من مخاطبات الشرع ، ومثابه الكتاب والسنة ،
فلا يمتد به ويقف عنده ، فان الاعتداد به حجاب قاطع ، بل يستمر على
سيره الى الله ، ولا يخلقه مع ذلك بالإفشاء فسر الله أحق بالصوت » .
ويقرر أن هذا العلم الحاصل من المشاهدة والكشف لا يمكن أن يودع الكتب
وجعله علماً مدوناً ، وأن يقتبس من التصانيف ، بل اختص به شيوخ الرسالة
ومن اقتنى آثارهم ، فهم للمريد وقاية وهداية وان لا بد للسالك من الشيخ المعلم
والمربي الناصح في مداركه الوجدانية والدوقية التي لا يمكن التعبير عنها
إلا بان شارك في وجدانها وذوقها .

وتشتمل الرسالة على مقدمة وستة فصول للمسائل التالية :

- ١ - الكلام في تحقيق طريق الصوفية وتمييزه على الجملة بين طرق الشريعة
ومدلول هذا اللقب من صلف منهم من الأمة .
- ٢ - الكلام في المجاهدات وأقسامها وشروطها .

- ٣ - الكلام فيما نقل المناخرون اسم التصوف اليه والرد عليهم في ذلك .
 ٤ - الكلام في اشتراط الشيخ في المجاهدة وفي أي المجاهدات يجب ،
 وفي أيها بتأكد وفي أيها لا يجب ، ووجه ذلك .
 ٥ - الكلام في الفصل بين المتناظرين وتعيين الحق في أقوالها والصحيح
 من أدلتها .

٦ - القول فيما سميت اليه مهم القوم من المجاهدات وما حملهم عليها من البواعث .
 وقد جاءت هذه الرسالة رغم جهد المحقق دون الغاية المرجوة ، فقد أغفل
 ذكر من سبقه على نشرها ، وربما قد جهل وجودها . إن أول من نشر هذه
 الرسالة الأستاذ محمد بن تاووت الطنجي ، طبعها في القسطنطينية سنة ١٩٥٨ ،
 وتطلب على هذه الطبعة الصحة ودقة التحقيق ، ولو وقف عليها الأب خليفة
 لسهلت عليه كثيراً من العناء والجهد ، واستدرك منها الأخطاء والهفوات التي
 يتعرض لمثلها كل من عول على نسخة واحدة ، وحقق غايته من صحة المتن
 وأناقاة الطبع ، ولم يكن الأستاذ المحقق أول من كبا في هذا الميدان .
 عثر في المغرب الأستاذ الطنجي على نسخة ثانية من هذه الرسالة ، أعانته
 على إتمام نواقص النسخة التي اعتمدها الأب خليفة ، وضبط تسلسل صفحاتها
 المشوشة ، من ذلك :

قص ثلاث صفحات بعد صفحة المخطوطة رقم [9^b] ثم يتسلسل بعدها
 الصفحات رقم [75^a] الى [84^b] ثم يليها الصفحات رقم [10^a] الى [74^b]
 ومن بعدها تأتي الصفحات رقم [85^a] الى [88^a] . ويصح ترتيب أرقام
 المخطوطة على النسق الثاني :

[1^a] - [9^b] . . . [75^a] - [84^b] [10^a] - [74^b] [85^a] - [88^a]

ووقع في هذه الرسالة أخطاء مطبعية وأخطاء بقراءة بعض الألفاظ ،

ومن أهمها :

صفحة	الخطأ	الصواب
١٠	عباد	عباد
٢٦	اذيلهم	اديانهم
٣٠	بسر وفر	بشيء وفر
٠	الحبة	الجنة
٠	باستيلاء الذكر	باستيلاء سلطان الذكر
٠	وجود	حضور
٣٤	اقصى	اتقى
٠	استيزاً	استبرأ
٣٥	وصفته	وصبة
٣٦	القرآن	القرآن
٠	[X]	نفس
٤٥	هدينا	هدانا
٠	فسقون	فاسقون
٤٦	كفيثكم	كبيثكم
٥٠	افعالاً	اقوالاً
٥١	فليسوفي الشارة	فليسوفي الاشارة
٠	الى آدم	الى أن ينتهي الى آدم
٠	الشهادة	المشاهدة
٥٩	فآنها	فانتها
٠	يشاهد	بشاهد
٦١	الخلق	الخلوة
٦٥	جمدة	جدلاً

الصراب	الخطأ	صفحة
رأبك	رايد	٦٩
بفشو	لفشو	٧٨
مخز	مخلق	٨١
يصنع	بصنعة	٨٦
الأنوار وجذب عن	(غير مقروء)	٨٧ — ٨٨
فهو لا يدري ما الكتاب	(غير مقروء)	٨٨

وبرغم الجهد الذي بذله الأستاذ بتحقيق هذه الرسالة فقد ترك فيها فجوات
قللت من قيمتها العلمية ، وبقيت طبعة الطبعي المرجع المفضل لهذه الرسالة .

جعفر الحسني

٥٥٥٥٥٥٥٥

نحن والتاريخ

تأليف الدكتور قسطنطين زريق

(٢٤٢ صفحة)

دار العلم للملايين — بيروت ١٩٥٩

صدر في هذه الأيام كتاب جديد بقلم الأستاذ الدكتور (قسطنطين زريق) ،
عنوانه (نحن والتاريخ) ، يتكلم فيه المؤلف عن الوعي التاريخي عند الأفراد
والشعوب ويحلل فيه موقفنا ، نحن العرب ، من ماضينا وبين أثر هذا الموقف
في حاضرنا ومستقبلنا .

والدكتور (قسطنطين زريق) لا يحتاج الى تعريف . فهو من أبرز أعلام
الفكر العربي في الوقت الحاضر ومن أخلص العاملين للقضية العربية . ولا شك
في أن قراء العربية سيرحبون بكتابه هذا كما رحبوا بكتابه السابقين :
(الوعي القومي) و (معنى النكبة) .

تكشف لنا أهمية كتاب (نحن والتاريخ) من مجرد استعراض عناوين فصوله التي تتضمن : ماهية التاريخ والفرض منه ؛ صناعة التاريخ وفوائدها ؛ التفكير التاريخي ؛ التعليل والحكم ؛ الثقافة التاريخية ؛ صنع التاريخ ؛ موقفنا من الماضي ؛ التاريخ العبد والتاريخ الحافظ ؛ حكمنا في التاريخ وحكم التاريخ فيما . . .

وإذا كان المؤلف لم يقصد تقديم دراسة كاملة لقواعد علم التاريخ أو مسائل فلسفة التاريخ ، فقد تعرض الى موضوعات جوهرية تتصل بذلك واعتمد في بحثه على آراء ناضجة لمفكرين أمثال (فروشه) و (تويني) .

أما الغاية الأساسية من الكتاب فهي قومية . إنه يريد إثارة الوعي التاريخي في الأمة العربية حتى تقف الموقف الصحيح من ماضيها ، فتقوم بدراسة تاريخها دراسة علمية ، صحيحة ، انتقادية تربط بين أحداث الماضي وتكشف عن العوامل المؤثرة فيها وتحكم على نتائجها بموازين مضبوطة ، عادلة . انتبه المؤلف الى أن بعض الناس سيناءلون عن جدوى البحث التاريخي في هذا الوقت الذي تتصارع فيه الأمم والشعوب ويسيطر فيه على الجميع الخوف من المصير قائلين : ألبس الأجدى أن ننسى الماضي كلياً وتنطلع الى المستقبل وحده ؟

وقد أجاب على هذا التساؤل فأوضح لماذا يجب علينا أن نهتم بالتاريخ . ذلك لأن كل مشكلة من المشكلات التي تعترض البشرية في الوقت الحاضر لها جذورها وأصولها في تراث الماضي . ولا صيل الى معالجة المشاكل على وجه صحيح ، حاسم إلا بعد معرفة العلل والأسباب التي نجمت عنها . والأستاذ (فلسطيني زريق) يرحب بالثورة على الماضي ولكنه يلاحظ بأن ذلك لا يفنبنا عن ضرورة الاشتغال بالتاريخ ؛ إذ لا بد لنا ، على الأقل ، من أن نكون مدركين حتى الإدراك لهذا الماضي الذي نشور عليه . فالتاريخ بذكرنا ،

شئنا أم آيينا ، بالنكبات والمآمي التي نزلت بنا في نصف القرن الماضي وفي مقدمتها نكبة فلسطين . ومن واجبنا أن نتساءل عن أسباب هذه الأحداث التي توالت علينا وعن أصول الطلل التي أضعفتنا وأوقفتنا زمناً طويلاً عن النهوض وأخضمتنا لغيرنا ونشرت في جسمنا الألدواء .

ثم ، من جهة ثانية ، لا بد لنا من أن نستلهم الماضي ونستمد منه عناصر القوة والفخر والاعتزاز . وكما فعلت الشعوب الأخرى التي سبقتنا الى النهضة في القرنين الماضيين يجب علينا ، نحن العرب أيضاً ، أن نتذكر ماضي أمتنا ونتفنى بأجدادنا ، وصير أبطالنا وفوتوحاتنا وانتصاراتنا وتقاليدنا وما يشتمل عليه ميراث حضارتنا من روائع الفن والأدب وما أثر العلم . إنما يحذرنا الأستاذ (قسطنطين زريق) من الإغراق في التلفت الى الماضي ومن الانغماس فيه لأن ذلك قد يورث الضعف بدلاً من القوة ويشجع التواكل بدلاً من التوثب . وهو قد أجاد في إيضاح الأثرين المتناقضين للتاريخ ، فبين أن ثمة تاريخاً يشغل كاهل صاحبه - فرداً كان أم أمة - ويشل حيويته ويضعف همته ويمرقل سيره ، وأن ثمة تاريخاً آخر يحفز وينشط ويدفع الى الإبداع والتقدم . وفي الحقيقة إن التاريخ يصبح عبئاً ثقيلاً اذا سحرنا وقبض على نفوسنا وصرفنا عن مهام حاضرنا ومطامح مستقبلنا وحصرنا ضمن حدوده فضيق نظرتنا ومنعنا من المقارنة والمقابلة مع تواريخ الشعوب والحضارات الأخرى . والخطر كل الخطر في أن نكتفي بالماضي ونخضع لرسوباته ونرث عنه المفاصد من عصبية ومنازعات . لأجل أن نستفيد من التاريخ يجب أن نعرف الماضي معرفة صحيحة وننتقده ونميز عناصره الإيجابية من عناصره السلبية .

والتجارب تثبت لنا أن صانع التاريخ ليس ذلك الذي ينجم الى المستقبل

ويصبح في الرؤى والأحلام أو الذي يفرق كل الفرق في الحاضر ومشكلاته

أو الذي يحن الى الماضي ويرغب في أن يرجمه كما كان ، وإنما هو الذي يمشي
في توتر دائم بين الحاضر والمستقبل والماضي . ولذلك فإنه أمين للماضي ،
منسجم عليه ، منقلب على الحاضر ومخطط للمستقبل .

وأخيراً يبدي المؤلف اهتماماً كبيراً بفكرة الحرية ويقول : إن الإنسان
لا يستطيع أن يصنع التاريخ إذا لم يشعر بقدرته على الاختيار وإذا لم يكن
مستعداً لتنفيذ ما يختاره . « فالذي لا يرى السبل المختلفة المرسمة أمامه
ولا يحس أن عليه أن يختار بينها وأن يعتزم ويقرر وأنه قادر على هذا
ومسؤول عنه في نهاية الأمر - إن الذي لا يتصف بهذه الصفات يهجز عن
العمل التاريخي . » فالشعور بالحرية شرط أصامي من شروط الأقدام والابداع
والتأثير في مجرى الحياة والتاريخ .

وينتهي الأستاذ (قسطنطين زريق) الى القول بأننا « في هبتنا القومية
التي تهدف الى التحرر السيامي والوحدة والتضامن والمدل الاجتماعي والكسب
الحضاري نصطدم بقوى خارجية هائلة تقف دون تقدمنا كما أن هناك في داخلنا
قوى بدفعها الجهل أو التعصب أو الأناية فتشدنا الى الوراء أو تبث فينا التفرقة
والانقسام . وليس لنا من عدة في سبيل التغلب على هذه القوى إلا مبلغ
ما نتحلى به جميعاً من صحة نظر وسلامة فكر وحسن تخطيط وتنفيذ ومن ايمان
وصدق وعزم وبذل وتضحية إن ضماننا هو في جلال طموحنا الى
العمل التاريخي المبدع . إنه في مدى ارتفاعنا الى مستوى التحدي الرائع
الجلال والرد عليه بما هو أجل وأروع » .

وهذه الاشارات والمقتطفات تكفي لتبين لنا قيمة الكتاب وتحمط علينا
مطالعته بامعان للافادة منه . . .
الدكتور محمد كامل عياد

www.alukah.net

تاريخ (تطوان)

- المجلد الأول -

تأليف الأستاذ محمد داود (٥٢٠) صفحة

(من منشورات معهد مولاي الحسن)

تطوان ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

تطوان (كما يسميها الفرنجة أو تطاون كما يقول أهلها - ويبدو أن الاسم
مخرف عن كلمة « تطاوين » التي تفيد العمون بلغة البربر) مدينة متوسطة من
بلاد المغرب ، قريبة من شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، تقع الى الجنوب من
سبتة على مضيق جبل طارق والى الشرق من (طنجة) . وقد اتخذها الاسبان
عاصمة للمنطقة التي كانوا قد احتلوها من المغرب سنة ١٩١٣ وصارت مقراً لخليفة
السلطان في عهد الحماية الفرنسية - الاسبانية .

يستدل من الأخبار والآثار القديمة أن مدينة (تطوان) كانت موجودة
قبل الإسلام . ونرى المؤرخين والجغرافيين العرب يشيرون اليها في القرن الثالث
الهجري ويذكرون تهديمها من قبل الأدارسة في سنة (٣٣٨) هجرية ، ثم يصفها
(البكري) في القرن الخامس كمدينة صغيرة بينما يقول عنها (الشريف الإدريسي)
في القرن السادس إنها حصن تسكنه قبيلة من البربر . وبعد أن بنيت
(تطوان) بناء جديداً في أوائل القرن الثامن للهجرة ظلت مدينة عاصمة ،
محصنة الى أن خربت من قبل الاسبان في سنة ٨٠٣ هجرية (الموافقة لسنة
١٤٠٠ ميلادية) وبقيت مخربة حتى أواخر القرن التاسع .

وحوالي سنة (٨٩٠) هجرية وصل عدد من المهاجرين الفرناطيين تحت رئاسة
المجاهد (أبي الحسن علي المنظري) ، أحد قادة بني الأحمر ، الى مكان
(تطوان) القديمة وبدؤوا في بناء مدينة جديدة . وتتابع المهاجرون من الأندلس

ولا سيما من غرناطة واشبيلية ، وكان بينهم الكثيرون من المثقفين الذين حافظوا على طراز معيشتهم وتقاليدهم وعاداتهم . وهكذا أصبحت (تطوان) الحديثة مركزاً للحضارة الأندلسية وهي مازالت منذ خمسة قرون تلب دوراً هاماً في تاريخ المغرب وحياته السياسية والفكرية . وقد امتاز أهلها بحبهم للعلوم والآداب والفنون وإخلاصهم للعروبة والإسلام ودفاعهم عن الحرية والاستقلال وميلهم إلى التجديد والتقدم .

إن تاريخ مدينة مثل هذه من شأنه أن يكشف لنا عن صفحات هامة من أحوال المغرب وتطور حضارته كما يساعدنا على كتابة التاريخ العام لتلك البلاد . وقد قام بتأليف كتاب « تاريخ تطوان » الأستاذ الجليل السيد (محمد داود) وهو من أفاضل أبناء تلك المدينة وكبار علمائها العاملين ، بل أحد أعلام المغرب كله .

انصرف المؤلف بعد إتمام دراسته العالية في جامعة القرويين بفاس سنة ١٩٢٢ إلى التدريس والكتابة في صحف الشرق والمغرب العربي وكان المراسل الخاص لجريدة الاهرام المصرية أثناء حرب الريف ضد الاحتلال الأجنبي بزعامة بطل المغرب اخالد محمد بن عبد الكريم الخطابي . وإلى الأستاذ (محمد داود) يرجع الفضل في تأسيس أول مدرسة صربية - اسلامية حرة في عهد الحماية كانت النواة الأولى للنهضة العلمية الحديثة والحركة الوطنية الاستقلالية في البلاد . كذلك اشترك المؤلف في تأسيس كتلة العمل الوطني وأنشأ مجلة (السلام) وجريدة (الأخبار) للدفاع عن العروبة والإسلام . ثم تولى مدة من الزمن مديرية المعارف في شمال المغرب وأصمهم في وضع مناهج التعليم الحديثة . كان الأستاذ (محمد داود) منذ شبابه يفكر في كتابة تاريخ بلده .

فقضى زمناً طويلاً وهو يجمع المواد اللازمة لذلك . والجزء الأول الذي بين أيدينا يشهد على أن المؤلف قد بذل جهوداً كبيرة في مراجعة مختلف الوثائق

التي استطاع العثور عليها في الزوايا والمساجد والمحاكم وبيوت الناس سواء في (تطوان) أو صائر مدن المغرب ، كما سعى الى نقل ماورد في المراجع الأجنبية من أخبار ووثائق عن بلده .

وفي الواقع فإن من أهم مزايا كتاب «تاريخ تطوان» اشتماله على عدد من الوثائق التاريخية التي تكشف النقاب عن علاقات المغرب بالبلاد الأوروبية وعن دسائس الدول الاستعمارية وأصاليب نشر نفوذها . واذا كنا نتمتع بقراءة الأخبار الطريفة في الجزء الأول من الكتاب عن بعثة الحاج (محمد نعيم) حاكم تطوان الذي أرسله ملك المغرب مولاي اسماعيل في شتاء سنة ١٠٩٢هـ / ١٦٨٢م . الى بلاط ملك فرنسا لويس الرابع عشر فلا شك في أننا ، من جهة أخرى ، نستخلص كثيراً من العبر بالاطلاع على التقارير التي كان يرسلها القسيس والجاوسس الانكليزي «جون هاريسون» الى حكومة بلاده وبدعي فيها أن حكام (تطوان) يعرضون عليه خدماتهم وان سكان المغرب عامة يبدون استعدادهم للقتال مع الانكليز ضد اسبانيا . ويشير (هاريسون) الى امكان استفلال حكام (تطوان) للاستيلاء على (جبل طارق) و (سبتة) والسيطرة بذلك على المضيق . .

كذلك يشتمل كتاب الأستاذ (محمد داود) على كثير من نصوص المآهديات والرسائل السياسية والحجج الوقفية وصكوك البيع والشراء وغيرها . أضف الى ذلك طائفة من الصور الجميلة لبعض الأماكن والآثار التاريخية ولا بد أيضاً من التنويه بالفهارس المتعددة الدقيقة والمفصلة التي تساعد كثيراً على الاستفادة من الكتاب .

بتألف كتاب (تاريخ تطوان) من ثمانية أجزاء . ويتضمن الجزء الأول الذي ظهر على أربعة أبواب يتكلم فيها المؤلف عن (تطوان) القديمة قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي ثم عن (تطوان) الحديثة فيستعرض ولائها وقادتها

وقضاتها ومشاهير رجالها ويسرد الأخبار عن أهم الحوادث المتعلقة بها في كل من القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة . ويقول المؤلف أنه قد رتب كتابه على اعتبار كل قرن وحدة مستقلة يجمع أخباره في باب واحد تحته عدة فصول . ومع الاعتراف بأنه ليس هناك أي مبدأ متفق عليه لتحديد الأوار التاريخية ، إلا أننا نعتقد بأن التقسيم حسب القرون لا يمكن اعتباره صالحاً ويتبين من فهرست المجلدات الباقية من الكتاب أن المؤلف نفسه قد اضطر مثلاً الى أن يبحث في الحرب بين المغرب وإسبانيا سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٦٠ م . كموضوع مستقل في مجلدين كاملين ، في حين أنه لم يخصص لتاريخ تطوان من عام ١٢٠١ الى عام ١٢٧٦ سوى فصل واحد .

وعلى كل حال فإن الغاية الأولى للمؤلف إنما كانت جمع كل ما يستطيع من الأخبار والوثائق والمعلومات عن بلده وهو يتبنى أن يقوم غيره بمثل هذا العمل في سائر مدن المغرب حتى تتوفر بذلك المواد اللازمة لكتابه تاريخ المغرب كله . من هذه الوجهة يستحق كتاب « تاريخ تطوان » كل تقدير وثناء .

الدكتور محمد لاصل عباد

« ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة

في دراسة التاريخ العربي وغيره »

(٢٩٤ صفحة)

أشرفت على إخراجه : هيئة الدراسات العربية

في الجامعة الأميركية . بيروت ١٩٥٩

درجت «هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية» على أن تعقد في كل سنة مؤتمراً يشترك فيه علماء معروفون من كل البلدان العربية للبحث في موضوع معين ، ثم تنشر هذه الأبحاث في كتاب خاص لتعم الاستفادة منها . وهذه عناوين الكتب التي نشرت في السنوات الماضية : (١) موقف العرب من الحضارة الحديثة ؛ (٢) مستقبل العالم العربي ؛ (٣) المجتمع العربي ؛ (٤) الأدب العربي الحديث ؛ (٥) مهمة الجامعة في العالم العربي ؛ (٦) البحث العلمي في العالم العربي ؛ (٧) التربية السياسية في العالم العربي ؛ (٨) الضائع من الموارد البشرية في العالم العربي .

أما المؤتمر التاسع الذي عقد في أيار سنة ١٩٥٩ فقد كان موضوعه : « ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره » .

وقد قسم الموضوع الى أجزاء يعالج كل واحد منها مؤرخ اختصاصي فبحث الدكتور (جورج حداد) من جامعة دمشق في « مؤلفات المؤرخين العرب في غير التاريخ العربي خلال المائة سنة الأخيرة » . ولم يقتصر الأستاذ (حداد) على استعراض الكتب فقط ، بل أضاف اليها المقالات والدراسات التي نشرت في المجلات أيضاً وعمد الى توزيعها على عشرة أبواب كما يلي :

١) تاريخ العالم والموسوعات التاريخية ؛ ٢) فلسفة التاريخ وتاريخ التاريخ ومناهج البحث التاريخي ؛ ٣) الحضارة وتاريخها ؛ ٤) تاريخ الشرق الأدنى القديم والآثار ؛ ٥) تاريخ اليونان والرومان وبيزنطة والشرق المعاصر لهم ؛ ٦) التاريخ الكنسي ؛ ٧) تاريخ بلاد أوروبا ؛ ٨) تاريخ بلاد آسيا وأفريقيا والدولة العثمانية ؛ ٩) تاريخ بلاد القارة الأمريكية ؛ ١٠) تواريخ خاصة . كذلك رأي الأستاذ (حداد) من المفيد أن يميز بين قترتين خلال المائة سنة ، تمتد الأولى من سنة ١٨٥٠ حتى سنة ١٩١٨ والثانية من ١٩١٩ حتى الوقت الحاضر . وقد اشتملت قوائم الكتب المؤلفة والمترجمة التي ألحقها الأستاذ ببسته (٥٦٠) كتاباً منها ٢١٥ في الفترة الأولى والبقية في الفترة الثانية . أضيف الى ذلك قوائم المقالات .

كان هم الأستاذ (حداد) في دراسته أن يكشف عن العوامل التي دعت الى التأليف في الموضوعات التاريخية المذكورة وأن يبين القيمة العلمية للمؤلفات وأثرها في المجتمع العربي ، كما إنه تعرض الى أسباب الإقدام على التأليف في بعض الموضوعات والإحجام عن غيرها .

ثم عالج الأستاذ (محمد توفيق حسن) من الجامعة الأميركية المؤلفات في سيرة النبي محمد (ﷺ) فقال إن المؤرخين الأقدمين كانوا أصدق أخباراً وأصح أفهاماً وأسلم طريقة من الكتاب العرب الحديثين الذين اتبعوا أسلوب القصة التاريخية وهدفوا الى أغراض دينية .

وكان مقرراً أن يتكلم عن (تاريخ الدولة الأموية) الدكتور أحمد صالح العلي ، الأستاذ في جامعة بغداد ، ولكنه لم يستطع الحضور .

وبحث الدكتور (عبد العزيز الدوري) ، من أساتذة جامعة بغداد ، في المؤلفات عن الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤ هـ . فأشار الى أن هذه الفترة قد نالت قسطاً ملحوظاً من العناية ، لأنها فترة ازدهار الحضارة الإسلامية

وقرة « العصر الذهبي » بنظر الأجيال التالية وفي اخیال الشعبي . ولكن الأستاذ (الدوري) بأخذ على الكتب التي ظهرت حتى الآن قلة التحليل والنقد في معالجة المشاكل التاريخية وفقدان الآراء الجديدة والاقتصار على بعض النواحي السياسية والفكرية .

وتولى الدكتور (عبد المنعم ماجد) من جامعة (عين شمس) دراسة المؤلفات المتعلقة بالفترة الفاطمية من سنة ٣٥٨ حتى سنة ٥٦٧ . فتكلم عن المصادر العربية لذلك العهد والجهود التي بذلت لنشرها بطريقة علمية حديثة ثم عن الكتب الخاصة بالفترة الفاطمية في مصر مثل كتاب « كنوز الفاضلين » تأليف زكي محمد حسن وكتاب (الحاكم بأمر الله وأمرار الدعوة الفاطمية) تأليف محمد عبد الله عنان ؛ وكتابي (عبيد الله المهدي) و (المعز لدين الله الفاطمي ، مؤسس الدولة الفاطمية في مصر) تأليف حسن ابراهيم بالاشتراك مع طه شرف ؛ وكتابي (نظم الفاطميين ورسومهم في مصر) و (الحاكم بأمر الله ، الخليفة المفترى عليه) تأليف عبد المنعم ماجد . .

وقد بحث الدكتور (قسطنطين زريق) من أصاندة الجامعة الأميركية في بيروت ، في المؤلفات عن فترة الحروب الصليبية فتكلم عن نشر الأصول مثل كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان و (الكامل) لابن الأثير والفتح القومي للعماد الكاتب الاصفهاني و (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) لأبي شامة وكتاب (الاعتبار لأمامة بن منقذ) وتاريخ ابن عساكر و (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لابن العديم و (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد (وكلاهما بتحقيق الزميل الدكتور صامح الدهان) وأشار الى الشروط اللازم توفرها في النشر العلمي . ثم انتقل الى الحديث عن الكتب والمقالات التي وضعها المؤلفون العرب المحدثون في تاريخ الحروب الصليبية أو في بعض نواحيها وبين الأسباب التي دعت الى الاهتمام خاصة بتلك الفترة

كما ألح الى العوائق التي مازالت تحول دون تقدم الأبحاث التاريخية في هذا الموضوع .

أما المؤلفات عن عصر المماليك فقد بحث فيها الدكتور (تقولا زيادة) أحد أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، الذي بدأ أيضاً باستعراض المصادر القديمة التي نشرت نشرأ علياً . وانتقل بعدها الى الكتب القليلة الموضوعية حديثاً سواء عن عصر المماليك عامة أو عن شخصيات بارزة في العصر المملوكي وصمى الى تحليل كل منها وبيان قيمته .

واستعرض الدكتور (عفيف الترك) من بيروت ما ألفه المؤرخون العرب عن الأندلس في المائة سنة الأخيرة فذكر أولاً الرحلات التي قام بها أمثال الكاتب التونسي الورداني وأمير الشعراء أحمد شوقي والأستاذ محمد كرد علي والفنان اللبناني مصطفى فروخ ثم أشار الى كتب الأستاذ أنيس النصولي في تاريخ الأندلس وكتابي الأمير شكيب أرسلان : « خلاصة تاريخ الأندلس الى سقوط غرناطة » و « الحلال السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية » ؛ وأخيراً تكلم بإسهاب عن كتاب الأستاذ محمد عبد الله عنان : « دولة الإسلام في الأندلس » وعن كتاب الدكتور عمر فروخ : « تاريخ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط » .

ومن ذلك نرى أن ما كتبه المؤرخون العرب المحدثون عن الأندلس ضئيل جداً لا يمكن مقارنته مطلقاً بمؤلفات المستشرقين في هذا الموضوع .

وكان بين المشتركين في المؤتمر المستشرق الألماني المشهور (هلموت رينر) الذي عاش في استانبول مدة طويلة وعهدت اليه الحكومة التركية برئاسة لجنة تصنيف المخطوطات هناك . فتكلم عن بعض المخطوطات العربية في التاريخ الموجودة في مكتبات استانبول والتي تستحق النشر .

وأقدم كتاب تاريخي توجد مخطوطة منه في مكتبة (فاتح) هو (كتاب التاريخ) لأبي زرعة عبد الرحمن بن عامر المنوفى بدمشق سنة ٥٢٨٢ هـ . وفي مكتبة (رئيس الكتاب مصطفى) نسخته كاملة من (أنساب الأشراف) للبلاذري ، وهو بالحقيقة كتاب مهم جداً في التاريخ والتراجم ولبس في الأنساب كما يوهم عنوانه . كذلك يوجد خمس عشرة مخطوطة من تاريخ الطبري يمكن الاستفادة منها عند إعادة نشر الكتاب التي أصبحت ضرورية . ومن أهم المخطوطات التاريخية في مكتبات استانبول كتاب (مرآة الزمان) تأليف صبط ابن الجوزي . وهناك كتاب (الروضة الزاهرة في السيرة الظاهرة) وهو يبحث في سيرة الظاهر بيبرس ومؤلفه (ابن شداد) المشهور . ثم هناك في مكتبة (أياصوفيا) نسخة بخط المؤلف (أبي بكر بن عبد الله الدواداري) من كتابه (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر «قلاوون») . ومن المخطوطات الهامة في مكتبة (أياصوفيا) أيضاً (٢٧) مجلداً من كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العمري ، وهو أشبه بموسوعة جغرافية - تاريخية .

وبالاجمال فإن الأبحاث التي قدمت الى المؤتمر كانت مفيدة على الرغم من اختلاف مستواها في الإحاطة والتمحيص والحكم . وقد دلت المناقشات في المؤتمر على أن القوائم الملحقه بالأبحاث لا تشمل على جميع المؤلفات والدراسات . وهذا طبيعي بسبب الصعوبات التي ما زالت تقترض الباحثين في التعرف الى المؤلفات العربية الحديثة . وقد أشار جميع المنكلمين في المؤتمر الى فقدان المؤسسات التي تعنى بإحصاء المؤلفات وفهرستها .

لذلك فإن الكتاب الذي أخرجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية والذي يشمل على ما يقارب (١٥٠٠) من المؤلفات التاريخية يسد ثغرة كبيرة ويستحق كل الشكر
الدكتور محمد كامل عباد

طريق الوحدة الاقتصادية

والبلاد العربية

تأليف الأستاذ يونس صالح الخريشي

ضعة بيروت ، عدد صفحاته ٢٢٨ بالقطع الوسط

لقد أخرج الأستاذ يونس صالح الخريشي كتاباً ، بعنوان : « طريق الوحدة الاقتصادية في البلاد العربية » أوضح فيه مفاهيم الوحدة الاقتصادية ، والطريق التي سارت عليها بعض البلاد الأجنبية ، وقد استعرض الاتحاد الجمركي بين النرويج والسويد (١٨٧٤ - ١٨٩٧) واتحاد السبنلوكس الذي تم بين بلجيكا واللكسمبرج وهولندا ونفذ اعتباراً من كانون الثاني سنة ١٩١٨

ثم حلل أغراض هذا الاتحاد الجمركي ، وشروط الاتفاقات الاتحادية ، وقضية موارد الجمارك والتفضيل التجاري الجمركي والضرائب غير المباشرة بين المتحدين ، وتنسيق السياسة الاقتصادية ، والاتحاد النقدي ، وقد توسع في بحث الكتلة الاسترلينية ، ونسبة تجارة بريطانيا مع أقطار كتلة الاسترليني ، وتنسيق السياسات النقدية ، والسياسات المالية ، ومشاريع التنحية الاقتصادية في الاتحادات ، الى غير ذلك من المباحث الهامة .

ويبحث أيضاً حركة رؤوس الأموال وازدواج الضرائب ، ولم يستحسن ذلك الازدواج ، إذ قال عنه :

« فمن المعلوم أن ازدواج الضريبة ، له أثر غير ملائم اقتصادياً ، حيث يميل في جميع الأحوال على تقييد انتقالات رؤوس الأموال لأغراض الاستثمار الاقليمي ، مادام الأفراد ملزمين بدفع الضريبة في البلد الذي يمارسون أعمالهم فيه ، وملزمين بدفعها أيضاً ، الى سلطات الضريبة في البلد الذي ينتحون اليه رسمياً » (ص ١١٢) .

إن الأستاذ لم يعذر بعض الدول التي اضطرت إلى تنفيذ ذلك ، عندما عجزت عن منع تصدير رؤوس الأموال ، التي يقوم به أفراد ، بدافع المنفعة الخاصة من بلادهم بطرق مشروعة أو غير مشروعة ، إلى الخارج ، لاستثمار تلك الأموال هناك ، لقلّة الضرائب ، أو لكثرة الأرباح ، وبتركون بلادهم بدون أموال تساعد على القيام ببعض المشاريع المنتجة .

لقد كان على الأستاذ أن يعذر تلك الدول في إيجادها لقاعدة الضرائب المزدوجة ، التي تحمي مصالح مجتمعا .

ثم دخل في بحث الاتحاد الاقتصادي بين البلاد العربية ، وبين ضرورته ، وذلك لتوسيع السوق وتنسيق الصناعة الجديدة ، واستثمار الأنهر في الزراعة والكهرباء ، وتحسين طرق المواصلات وتنقل الأفراد .

واستعرض ميثاق الجامعة العربية ، وعلق عليه بأنه لم يفسق السياسات والنظم والمشروعات الاقتصادية (ص ١٢٣) وان لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية للجامعة لم تسهر على وضع قواعد واسعة للتعاون الاقتصادي (ص ١٩٤) .

وفي الحق ان ميثاق الجامعة ، ناقص من نواح عدة ، ومن الضروري تعديله لصالح البلاد العربية ، ليتسنى للجامعة القيام بما يجب عليها .

ويبحث أيضاً عن الاتحاد الاقتصادي بين سورية ولبنان ، وكيف كان وكيف انتهى ، واني أعتقد أنه كان من الضروري أن يبقى بعد تعديله لفائدة الفريقين : القومي والسياسي والاقتصادي .

ثم انتهى إلى القول : « ان حاجة البلاد العربية إلى الوحدة الاقتصادية أمر واضح يسلم به الجميع ، وحقبة يجب ألا يرفق إليها الشك » (ص ٢٠٥) .
« ويجدر أن نصارح بعضنا بعضاً بأن طريق الوحدة ليس بعيداً ، كما يبدو

لأول وهلة وهذا كما نعلم شرط لازم من شروط النجاح في معتك

الحياة في عالمنا الحاضر» (ص ٢١٨) ان هذه الكلمة التوجيهية لا يختلف فيها عربي يفهم معناها وفوائدها .

ولو ان حضرة الأستاذ المؤلف توسع في بيان : الطرق اللازمة لتأمين الوحدة العربية وفوائد تلك الوحدة من الوجهة القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بوصفنا أمة عربية واحدة : بالقرابة والدم واللغة والمصالح والمحيط الواحد والتاريخ ، وان بلادنا هي في حاجة ملحة للوحدة ، لانها أقرب البلاد للدول الاستعمارية التي تتطلع اليها بعين الشراهة والغدر ، لكان أنهى الموضوع على الوجه الأكمل ، ولكن ذلك لا يقلل من قيمة هذا الكتاب ، الذي بذل الأستاذ جهوداً طيبة في اخراجه ، يشكر عليها .

صير الشريف

صير الشريف

الأساس الاقتصادي للحضارة الأمريكية

تأليف الدكتور شيبارد كلاو

ترجمة أحمد حلمي حجاج

طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م (ص ١٩٩)

الدكتور شبرد كلاو هو من علماء الاقتصاد في الولايات المتحدة ، واسع الثقافة ، والخبرة ، وكتابه هذا يحوي على اقتصاديات الولايات المتحدة ، فيما يتعلق بالصناعة ، والمواد الطبيعية ، وفنون الصناعة وعوامل النمو الصناعي ، والتوسع في الزراعة ، والنقل ، والتجارة ، والنقود والبنوك ، والسكان والقوة العاملة والحركة المالية ، وتنظيم الأعمال ، والثورة الاصلاحية ، وتركيز الثروة ، والدورات التجارية ودولة الرفاهية ، والماضي والحاضر والمستقبل ، وألحق بفصوله هذه جداول تتضمن أرقاماً ، يدعم فيها مواضعه .

وقد كتب الدكتور كتابه بماطفة وطنية أمريكية ، لذلك فقد قال في صدر كتابه :

«وفي الحق انه لم ينعم شعب قط بمثل الفيض من الوفرة المادية في مهبثه ،
كما نشاهده الآن في تناول الشعب الأمريكي» (ص ٧)

ولما بحث المؤلف عن الصناعة في الولايات المتحدة ، وازدهارها ، قال ان دخلها القومي الذي كان في عام ١٨٧٩ عبارة عن ١٣٥٩٪ من مجموع الدخل العام ، قد ارتفع في عام ١٩٥٠ الى ٣٠٥٧٪ (ص ١٠) على ان الدخل القومي من الزراعة قد هبط من ٢٠٪ في عام ١٨٧٩ الى ٢٥٪ في عام ١٩٥٠

وبين ما لدى أمريكا من المحروقات ، والمعادن ، والقوى الكهربائية ، والمعادن الكيميائية ، والغابات والآلات الصناعية ، وصلاح الاستهلاك ، وقد أحسن صنعا في ذكر ذلك ولو انه دعابة لشعبه .

وبين انتاج القطن في الولايات المتحدة ، وكيف انه ارتفع من مليوني بالة عام ١٨٦٦ الى ١٨ مليون بالة في عام ١٩٢٦ ثم هبط الى ١٢ مليون بالة بهدئذ لاشتداد المنافسة الأجنبية .

وقد أوضح أن الحكومة الأمريكية ، كانت تبيع الأراضي ، قطعاً كبيرة بداعي (أن يبع القطع الصغيرة كان عقياً ومفقداً) وان الأراضي الزراعية في عام ١٩٤٥ كانت ملياراً و ٩٠٥ ملايين فدان تملك الحكومة منها ٥٦٠ مليون فدان والباقي يملكه الأهليون (ص ٥٧ - ٦٠) وكان عليه أن يذكر عدد المالكين ، لأن ذكرهم يظهر حماية الحكومة للأفراد ، أكثر من الجماعة .

وقد بين ما للآلات من تأثير كبير في الزراعة ، وان الزراعة صاروا يؤسسون الجمعيات التعاونية ، وقد استفادوا منها (ص ٧٦) وهذا صحيح ، لأن التعاونيات الزراعية من أضر ما يكون وخاصة للشؤون الزراعية .

وبين تدخل الحكومة في الشؤون الزراعية ، وذلك بمساعدة الزراعة وتسليفهم ، والضابطة بمساكنهم (ص ٧٨ و ٧٩) وهذا عمل حسن ، من حكومة أسست على الرأسمالية .

وبين اهتمام الحكومة بأصطرق المواصلات البرية والجوية والبحرية ، والبنوك ونشاطها ، واهتمام الأرميني بالادخار ، وقد قال المؤلف عن الادخار : « وينبغي على كل نظام اقتصادي سواء كان حراً أو شيوعياً أو اشتراكياً ، أن يشجع الادخار والتميز لتحقيق التقدم الاقتصادي » (ص ١١٤) وهذا حق لأن كل عمل منتج يحتاج الى رأس المال ، ولا يتكون رأس المال إلا بالمحل والادخار ، ثم باستثمار المدخر .

وبين حالة تزايد السكان الذي ارتفع عددهم من ٤ ملايين عام ١٧٩٠ الى ١٥٠ مليون عام ١٩٥٠ ونسب أسباب تكاثر السكان السريع الى ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية ، ثم الى الهجرة .

والحقيقة أن الزيادة نتجت عن الهجرة أولاً ، ثم تناسل المهاجرين هناك ، وكان عليه أن يذكر عدد المهاجرين الى أمريكا الذين بلغ عددهم منذ عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٥٠ مقدار ٣٣٩ و ٢٤٦ و ٣٣٩ نسمة . (عن كتاب اقتصاديات الولايات المتحدة المطبوع عام ١٩٥٢ ص ٩٧) . وقد كان الرخاء في أمريكا السبب الأول في تلك الهجرة .

وبحث عن تنظيم حياة العمال في أمريكا وعدد أعضاء الاتحاد العام للعمال عام ١٩٤٩ .

وبحث عن سوق الأوراق المالية التي أنشئت في نيويورك عام ١٧٩٣ ، وعن الشركات الصناعية والمالية التي أحدثت في الولايات المتحدة ، وقد بلغ عددها عام (١٩٣٣) ٥٤٠٠٨٠ شركة مساهمة .

ويبحث عن قضايا الاحتكار في الولايات المتحدة ، وأنه قد صدر قوانين بمقاومة الاحتكار في عام ١٨٩٠ وعام ١٩١٤ وفي عام ١٩٣٥ حيث حلت بعض الشركات ، وحددت الأسعار لبعض الانتاج (ص ١٦٤ - ١٦٦) وهذا يعني أن الدولة الرأسمالية ، قد أصبحت تفكر بمصير المجموع .

وقد بحث عن الدخل القومي ، والضريبة الصناعية ، وبين أن واحداً في المئة من السكان حصلوا على ٢٠٪ من مجموع الدخل القومي في عام ١٩٢٩ ، وأن الضريبة التصاعدية قد فرضت أثناء الحرب الأهلية (أي في أعوام ١٨٦١ - ١٨٦٥) لأول مرة ثم أبطت ، وفي عام ١٩١٣ عدل الدستور (للمرة السادسة عشرة) وفرضت الضريبة التصاعدية من جديد ، ويقول ان أعلى حد لهذه الضريبة هو ٦٣٪ (ص ١٧١) ولكن كتاب احصاءات الولايات المتحدة الصادر عام ١٩٥٢ يقول ان نسبة تلك الضريبة القصوى كانت في عام (١٩٤٤) ٨٨ و ٩٪ وفي عام (١٩٥١) ٨٦٪ بينما لم تكن في عام ١٩١٣ الا خمسة بالمئة . ثم بحث عن تقلبات الحركات التجارية ، والأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ، وسقوط قيمة أسهم الشركات ، وازدياد قضايا الإفلاس ، بمقدار الثلث ، وارتفاع عدد العمال العاطلين عن العمل الى ١٢ مليوناً .

الحق أن تلك الأزمة ، كانت فريدة في نوعها ، في الولايات المتحدة ، وكان سببها قلة التدبير على أن الرئيس روزفلت عاجلها بدقة .

ويبحث عن التأمين والضمان الاجتماعي ، ذلك الضمان الذي لم يظهر في الولايات المتحدة إلا عام ١٩٣٥ بينما ظهر أثره في القرن التاسع عشر ، وهذا الضمان قد أمن الحياة للملايين من الناس هناك .



الولايات المتحدة عام ١٩١٦ ، وقد فرضت على الهبة أيضاً للعلولة ، دون تهرب المتقدمين في السن من الضريبة ، عن طريق وهب ثروتهم الى من يريدونه ، وهي تصاعديّة ، ولم يبين المؤلف نسبتها ، ومقادير ما يجبي منها ، لذلك أقول أن نسبة ضريبة الميراث التصاعديّة التي تستوفها الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة ترتفع الى ٢٧٪ وذلك بحسب قرابة الوارثين من المتوفى ، وفي الوقت نفسه فان ضريبة الولايات هناك من ذلك الميراث أيضاً تبلغ ٢٠٪ في الولايات المتحدة الأمريكية .

وأما ضريبة الهبات فهي ترتفع الى ٥٧٪ ، وذلك كما جاء في كتاب :
(النال الأمريكي لعام ١٩٥٣ ص ٦١٢ - ٧٥١) .

هذا ملخص كتاب المؤلف ، الذي أوضح فيه أن الولايات المتحدة كانت سائرة في طريق الرأسمالية الفردية ، ثم بدأت تعدل أنظمتها ، لتأسي الطبقة المتوسطة والعاملة .

وقد ختم المؤلف كتابه بقوله :

« والانتقاد مستمر لبعض المساوي كالفساد في مصالح الحكومة ، وانتشار العصابات ، وتفشي المخدرات بين الأحداث ، والأساليب المتتوية ، التي يلجأ إليها رجال الأعمال ، ولكن هذا الانتقاد ليس إلا مظهراً من مظاهر العمل على استئصال الشر » (ص ١٩٣) .

ثم يبحث عن المخاطر التي قد تترسّخ لما الولايات المتحدة ، ثم خرج الى القول :
« لأن مواردنا الطبيعية آخذة في الاضمحلال ، ولأننا غير واثقين من قدرتنا على الاستعاضة عما لدينا بما نستورده من الخارج » (ص ١٩٨) .

وهو كأمرئيكعي محب لبلاده ، يجلب النظر الى تلك الهبات في قومه ، والى تلك المخاطر الاقتصادية المقبلة ، ثم يقول ان بإمكان أمريكا استبقائه

تلك الرفاهية إذا تجنبت الحروب الطاحنة ، ولكن لم يذكر كثرة ما تستورده بلاده من الخارج ، عند بحثه عن المستورد عام ١٩٥٠ بينما قد بلغ مقدار ثمانية مليارات و ٥٦ مليون دولار ، مع أنه لم يصدر في تلك السنة إلا ما قيمته عشرة مليارات و ٢٢٣ مليون دولار - (عن احصاء الحكومة الأمريكية الذي قدمته الى جامعة الأمم) .

كما أن الولايات المتحدة مديونة الى شعبيها بمبالغ ضخمة ، قد بلغت في عام (١٩٥٠) ٢٥٦ مليار دولار بينما لم تكن في عام ١٩٤٠ سوى ٤٣ مليار دولار ، وذلك ميراث الحرب العامة الثانية ، ومن الصعوبة بمكان تسديد هذه الديون مع فوائدها ، التي تتزايد سنة بعد أخرى .

وصفة القول . ان هذا الكتاب ، جدير بالقراءة ، لأن مؤلفه من علماء الاقتصاد ، وقد درس اقتصاديات بلاده ، وكتب عنها كرجل محب لقومه ، ومتفائل أكثر من منشائم بمستقبل بلاده .

منير الشريف

آراء وأنباء

قرار في موضوع

«مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد»

ألقى رئيس المجمع العلمي العربي في المؤتمر السادس والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثاً نشرناه في هذا العدد من المجلة (١٧٧ - ١٨٥) وقد أحاله المؤتمر على لجنة الأحياء والزراعة ، فاتخذت فيه القرار التالي :

اجتمعت لجنة علوم الأحياء والزراعة (في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ١٤ من رجب سنة ١٣٧٩ هـ الموافق ١٣ من يناير سنة ١٩٦٠ م) بحضور السادة الأساتذة : الدكتور علي توفيق شوشة والأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والدكتور عبد الحلیم منتصر (أعضاء المجمع) ، والدكتور عبد العظيم حنفي والدكتور حامد عبد الفتاح جوهي والدكتور أحمد محمد مجاهد والدكتور أحمد حماد الحسيني (خبراء اللجنة) . واعتذر عن التخلف الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو المجمع .

ونظرت اللجنة في بحث الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي وعنوان البحث «مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد» وهو السابق إحالته من المؤتمر الى اللجنة (في جلسته السابعة بتاريخ ٤ / ١ / ٥٩) .

وبعد أن تباحت أعضاؤها ملياً في هذا الموضوع ، وفي مدى الترجمة والتعريب والتحنن في ألفاظ تصنيف المواليد من نبات وحيوان وجماد ، رأت

أن القواعد المقترحة لا تخالف القواعد العامة التي وضعها المجمع وصار عليها حتى الآن ، وأن في تلك القواعد المقترحة تفصيلات يفيد منها واضعو المصطلحات العلمية في علوم الأحياء .

وبعد المداولة فيها رأيت اللجنة أن تقترح على المؤتمر الموافقة على القرارات الآتية :

١ - ترجمة الألفاظ العلمية بمانيتها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشَّعب^(١) والطوائف^(٢) والرتب^(٣) .

٢ - أسماء الفصائل^(٤) والقبائل النباتية^(٥) تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات الذي تنسب إليه .

٣ - أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وترجم بمانيتها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائفة . وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجِحَ تعريبها .

٤ - لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات إلى أعلام ، وترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

٥ - يوجد مجال للترجمة والتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على الدلالات^(٦) وعلى الأصناف (الضروب)^(٧) .

٦ - لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة إليهما .

٧ - تجمع أسماء الشعب^(١) والطوائف^(٢) والرتب^(٣) جمعاً مؤنثاً سالماً (بالأنف والنساء) ، وتُجمع أسماء الفصائل^(٤) والقبائل^(٥)

- ١ - Phylum (Embranchement Fr.)
 ٢ - Class (Classe Fr.)
 ٣ - order (ordre Fr.)
 ٤ - Family (Famille Fr.)
 ٥ - Tribe (Tribu Fr.)
 ٦ - Strain (Souche ou race Fr.)
 ٧ - Variety (Variété Fr.)

صَوْغ « مَفْعَلَةٌ » من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف مما وسطه حرف علة

كان رئيس مجمعنا ذاكر أعضاء لجنة المجلة في موضوع صوغ « مَفْعَلَةٌ » من كلمات تَوْتُ و خَوَّخ و تَبِين وأشباهها مما وسطه حرف علة ، للمكان الذي تكثر فيه تلك الأعيان .

وتساءل الأعضاء هل 'بكتفي' بقاعدة الإعلال فيقال مَنَاتَةٌ وَمَخَاخَةٌ وَمَنَاتَةٌ ، أم يجوز التصحيح فيقال أيضاً مَنَوْتَةٌ وَمَخَوَّخَةٌ وَمَتَبِنَةٌ ؟

ورأى رئيس المجمع أنه من الضروري طرح هذا السؤال على مجمع اللغة العربية في القاهرة لما له من قرارات مفيدة في قياسية بعض القواعد نسبياً لعمل واضح المصطلحات العلمية ومحققها .

(١) وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار اللجنة دوغنا تعديل ، وذلك في جلته المفقودة في الرابع عشر من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٠ . ويلاحظ أن اللجنة أضافت على القواعد التي وضعها رئيس المجمع العلمي العربي (تراجع في ص ١٨٥) قاعدة سابعة تميز في الجمع حلقات التصنيف العليا وهي الشب والطوائف والقبائل من الحلقتين اللتين تتلوانها وهما حلقة الفصائل وحلقة القبائل . فيقال مثلاً في طائفة الحشرات : رتب مستقيمت الأجنحة ومفمذات الأجنحة وعصبيات الأجنحة الخ . (بالالف والتاء) . أما الفصائل في تلك الرتب فتجمع بالتاء المربوطة فيقال في فصائل مستقيمت الأجنحة مثلاً : الجرادية والجدجدية والسرعوفية وهكذا .

وقد أحال مجمع اللغة العربية هذا الاستفسار على لجنة الأصول فالتخذت فيه القرار الآتي :

« القاعدة في صوغ مفعلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، فيقال في مثل ثوت وخواخ وتين ممتانة ومخاخة وممتانة ؛ ولكن وردت في اللغة ألفاظ كثيرة بالتصحيح لا الإعلال ، مثل مشوبة ومشورة ومصيدة ومقودة ومبولة . ويرى النحاة أن الاحتفاظ بالأصل 'بلجأ إليه أحيانا' . ولا شك أن بقاء الكلمة من غير إعلال أبين في الدلالة على المعنى . والإعلال في هذا الباب غير مستحکم . وقد نقل عن أبي زيد النحوي إجازة التصحيح في أفعل واستفعل ، كأنعيم وأنجيل واستحوذ واستقوم واستجوب واستصوب . وإذا أجزى التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة ، لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال » .

وفي جلسة السابع عشر من كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٥٩ وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار لجنة الأصول هذا . ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ « مفعلة » من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف التي لبس لها أفعال كتوت وخواخ وتين وأشباهها .



ديوانه ابن عنين

تعليق على استدراك

- ٢ -

تابع الأستاذ الميمني استدراكه في مقاله المدرج في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة «المجمع العلمي» مبتدئاً بقصيدة لابن عنين ، مدح بها الملك المعظم وقد قتل أسداً بالفور . جاء فيها :

ماذا حلوا عنك عند قتلك البيت وليس العيان كالخبز
وطق في الحاشية على كلمة «حلوا» . . كذا

تقول : قد يكون الأصل : (حكوا) بالكاف من حكي «يحكي» كما يقتضيه ظاهر اللفظ والمعنى .
وبعد هذا البيت :

من وثبات ومن سطي وثبات قل ما يجتمعن في بشر
وعلق في الحاشية على كلمة «سطى» بقوله : «سطى أخذت به المعاجم ولعله الواوي لو ثبت» . ولم أتبين المراد من هذه العبارة . و (سطا) أثبتتها المعاجم فهذا لسان العرب ، شفت فيه (سطا) صفحة كاملة . قال : «السطو القهر بالبطش . والسطوة المرة الواحدة . وجمعها (سطوات) وقد يكون ابن عنين جمعها على (سطى) من قبيل التجوز .

وبعد هذه القصيدة ، أبيات في رجل من أصدقائه أهدى إليه صابوناً وماء ورد ، بمد نبوة كانت بينهما :

فني أهدى اليّ اليوم صابوناً وماء ورد
ليفضل عرضه مما بدا منه وما يجدي
ولو بالبحر أو بالقطر أو بالفيث ان اهدي

ولا ترى محلاً هنا لقوله «ان اهدي» ولعلها «ما يهدي» فيكون المعنى :
«ان هذا الرجل لا يفل عرضة ماء البحر ولا القطر ولا الفيث فلا يجدي
ما يهدي . أي لا يجديه ما يهديه ، وبهذا يستقيم المعنى .

وفي الصفحة ال ٤٧ - ٤٨ : انه ابل من مرض ، واحتاج الى فتائل
عبر . . فكتب الى الشيخ تاج الدين . . يطلب منه شيئاً من ذلك :

يا أيها المولى الذي صرفه يوضع كالمسك مع الغاليه
مبدل وقد البسه الله (كذا) من لطائف البره 'حلي حالیه
ورأى الأمتاذ أن البيت مكسور ، فوضع بعد كلمة «الله» (كذا) على
ما أنبتناه هنا . وكان عليه أن يضم هذه الاشارة بعد (وقد) التي كانت
سبب (العلّة) فلو حذفنا لاستقام البيت :

مبدل ألبسه الله من لطائف البره 'حلي حالیه
والمبدل : المغير من حال الى حال .

وفي صفحة ال ٥٤ :

لي حبيب الخلد ماشين بالمدار منه ذلك الطرس (كذا)
وضع (كذا) على جاري عادته في البيت الذي لا يراه صحيحاً وزنه .
وقد يكون هذا البيت :

ولي حبيب الخلد ماشين بالمدار منه ذلك الطرس

وفي الصفحة ال ٥٥ لفر في شبل :

تقطوا رأسه بنصف التريا ولعانيه رافص الشين (كذا)
ويستقيم الوزن لو قيل «بالشين» غير أنه لم يتضح لي معنى له .
وفي الصفحة ال ٥٦ وكأنه يصف عذار فق :

وروضة من أديم اللحم منتها أزرى(?) بكل حرير حنك بالذهب

وضع بعد كلمة (أزرى) علامة استفهام . والبيت صحيح الوزن ويصح معناه على روايته هذه . وجائز أن يقال «أزرت» فيعود الضمير على الروضة .
وفي الصفحة الـ ٥٨ :

كالجائيتى على عُصيته بمدو ودار خلفه القس
وطَّق في الحاشية على هذا البيت :

« وأصلنا: (أي في نسخته) دابر خلفنا كذا . قال : والنسختان فيها سقم » .
والذي نراه أن الصواب : بمدو ودار وراءه القس .
وأصوب منه : بمدو ومدو خلفه القس .
هذا ما تفهينا له ، فوقفنا عنده نلفت نظر الأستاذ له .

وفي الصفحة الـ ٥٩ صطرها الثاني بيت أعيد بنصه مرة ثانية في الصفحة الـ ٦٠ ، كنا نريد أن ننتزه مجلة «المجمع» عن نشره . وهي هفوة تؤخذ على الأستاذ ، وعلى لجنة المجلة .

ومن المفيد في خدمة هذا الديوان ، أن ينشر البيتان : بيت المطبوعة ، وبيت المخطوطة ، لتجوز المقارنة بينهما لأن يكثفي بالكلمة أو الكلمتين ، لأن المفاضلة في مثل هذه الحالة متمذرة إلا بالرجوع الى الديوان وهي مراجعة تطول .
ففي أبيات النسخة المطبوعة أبيات تفضل المخطوطة ، وفي هذه ما يفضل تلك .
من أمثال ذلك ما جاء في الصفحة الـ ١٥٣ لنزاً في الميزان . ففي المطبوعة :

لنا حاكمٍ أعمى سديدٌ قضاؤه ولو كان ذا عينٍ لما صدّد الحكما

وفي المخطوطة :

لنا حاكمٍ أعمى سديدٌ قضاؤه ولو كان ذا عينين ما صدّد الحكما

ورواية المطبوعة في هذا البيت خير من المخطوطة سبكاً ومعنى . فالميزان ذو العينين يصح حكمه ولا يصح حكمه اذا كان ذا عين واحدة

- وبعد هذا البيت يت آخر في اللفظ نفسه • وروايته المخطوطة أفضل من المطبوعة •
 والبيت على ما جاء في طبعة الديوان :
 إذا خُرَّ منه الرأس ثم نكسته غدا نارياً فاعجب وصف لك الاسما
 وأشار الأستاذ المردمي رحمه الله في الحاشية الى رواية ثانية لهذا البيت وهي :
 إذا جر منه الرأس ثم نكسته غدا نارياً فاعجب وصف لك الاسما
 والروايتان دون رواية المخطوطة وهي :
 إذا حُرَّ منه الرأس ثم نكسته غدا نازباً فاعجب وصف لك الاسما
 فالميزات اذا حُرَّ رأسه أي حذفت الميم منه وعكس غدا « نازباً » •
 فالمضي في هذه المقارنات والموازنات تقتضي نشر البيتين كليهما - على ما قلناه -
 والرأي بعد للأستاذ الميجني وفقه الله •

عارف النكدي

تصحیحات

في المقالين المدرجين في الجزء الأول المجلد ال ٣٥

الصفحة ال ١٣	قاعدة معروفة	صوابها : قواعد معروفة
ال ١٤	لا يستقيم لها اناساق	= اتساق
ال ١٦	حدد ذكر مصادرها	= فقد ذكر
ال ١٦	وجاء له	= جاء له
ال ١٧	ان يُمرَّ به	= ان تُمرَّ

ملاحظة

في الصفحة الـ ١٢٨ في مقال الأستاذ عبد الله كنون صدر بيت من الشعر :
 « فدّت فؤادي من الشباك إذ نظرت »
 وعلقت لجنة المجلة على كلمة (فؤادي) حاشية قالت فيها :
 « كذا . ولعل (قلبي) بدل (فؤادي) ليستقيم الوزن » .
 وحاشية اللجنة من قبيل السهو . فالشعر مستقيم وزنه مع كلمة (فؤادي)
 ولا يستقيم مع كلمة (قلبي) .
 عارف السكري



استدراك

قرأت في المجلة (الصفحة ١٧٤ جزء كانون الثاني ١٩٦٠) احتجاج الأستاذ
 الجياوي لدعواه أن الفصاحة لا تزال في بعض قبائل العرب بمقاتي (الأعرابي
 والشعر) المنشورة في الرسالة سنة ١٩٣٩ والتي هي في كتابي (صور وخواطر)
 مع أنها قصة أدبية كل ما فيها من عندي ، فلا لقييلة (السوالم) ولا للأعرابي
 ولا لشيء مما كان وجود .
 علي الطنطاوي



خطأ مطبعي

جاء في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين في الصفحة ٨ والسطر ١٢ :
 ان الابدال اللغوي والصواب حذف (اللغوي) .



حول ديوان ابن عنين

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، القسم الأول من مقال مفيد للأستاذ العلامة عبد العزيز الميجني في وصف نسخة تاسعة من ديوان ابن عنين الذي نشره الأستاذ الرئيس الراحل خليل سردم بك رحمه الله سنة ١٣٦٥ عن ثمان نسخ خطية توجد في مكتبات مختلفة من بلاد العرب وأوروبا . ولما كانت المخطوطة الهندية التي وصفها الأستاذ الميجني تحتوي على ٣٤ زيادة ، ما بين مقاطيع وقصائد فأتت النسخ المطبوع عليها ، وبعض أخبار وروايات لا يخلو استدراكها من فائدة ، فقد ضمن الأستاذ مقالته هذه الزيادات والاستدراكات خدمة للديوان المذكور ، وإفادة لعموم القراء

وأثناء قراءتي للمقال ، لاحظت بعض الهفوات في بعض الآيات مما لم يعن الميجني بتصحيحه أو لم يتوفر عليه جهته المعروفة في التحقيق ، فأحبت أن أنبه عليها ، واخترت أن يكون ذلك بعد نشر أقسام المقال كلها . وإذا بالجزء التالي من المجلة يحمل تطبيقاً في الموضوع بقلم الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع العلمي . فلما قرأته ، وجدته قد أشار إلى ما وقع في تقسي من تلك الهفوات وصححها على الوجه الصواب فيها ، إلا بعضاً منها غفل عنه أو لم يوافق نظري في تصحيحه نظره ، فها أنا أبادر بما عن لي في ذلك مشاركاً الزميلين الكريمين في خدمة هذا الديوان الذي يعد من أنفس الآثار الأدبية في لغة الضاد .

في قصيدة ابن عنين الأولى التي استدركها العلامة الميجني (ص ٥٨٩) من جزء المجلة المذكور وقع هذا البيت :

وهو هكذا لا يتزن ، وقد صوبه الأستاذ النكدي بحذف الواو من (ولولا) ولكن هذا التصويب يقيم اللفظ ولا يقيم المعنى ، فالظاهر أن صوابه هكذا :
فما الخضم الطيبي غواربه ولا الفيوث المواطل النطف
أي بحذف الواو . والمعنى أنه بعد أن دعا طالبى المعارف الى الاعتراف من ندى المدوح في البيت قبله استثمر عظمة ذلك الندى فجعل البحر والمطر مما يصفر عنده فقال منكراً : (فما الخضم ؟) .

وفي القصيدة الثانية من المستدرك (ص ٥٩٠) جاء المطلع في المخطوطة الهندية هكذا :

حلومك أرسى من شمام وأرسخ ومجدك أعلى من (جبال) ل وأشمخ

وهذا يعني أن الحروف الواقعة بين المعقفين من زيادة المُستدرك ، وقد نبه في الحاشية على أن محاماً من المخطوطة مأروض . وعلق الأستاذ النكدي على هذا المطلع بقوله : « على ما في هذا البيت من ضعف تزبده هذه (الحلوم) جمعاً لحلم التي تصدرت في رأس هذا المطلع ، مع هذا : لا نظن أن ابن عنين يقول مجدك أعلى من جبال ، بفضل مجد صلاح الدين على (جبال) وهي نكرة لا يصح معها تفضيل » ثم رجح أن يكون أصل الكلمة جبلاً معروفاً مثل تمار أو فزار .

وملاحظة الأستاذ على هذا البيت في محلها ، فأما كلمة حلوم فيجوز أن بعض الناصحين أبدلها من كلمة حلم لما رأى البيت لا يتزن بحلم مفرداً ، ويكون الشاعر قال : (حلمك أرسى من شمام) بثلم التفضيلة الأولى على منب القدماء . والمروزيون وإن اختلفوا في جواز الثلم للمحدثين فإن هؤلاء لم يبالوا بخلافهم وارتكبهوا كلما دعتهم لذلك ضرورة . وأما كلمة جبال فاني أوافق الأستاذ على عدم مناسبتها للمقام ، ولكني لا أوافق على أن يكون اسم الجبل المقصود تماراً

أو فقاراً أو غيرهما ، مما (لام) الكلمة فيه غير لام ، كيف وهذا هو السبب الذي جعل الأستاذ الميمني يقدر أنها (جبا) ل ؟ . .

والذي يظهر لي أن اسم هذا الجبل هو إلال المذكور في شعر النابضة :

يَزُرْنَ إِلَّا سِيرُهُنَّ تَدَافِعُ

ولا أذكر اسم جبل بهذا الوزن آخره لام إلا هذا . . . واليكم ما ورد عنه في معجم البلدان :

(إلال) بفتح الهمزة واللام وألف ولام أخرى بوزن حمام ، اسم جبل بعرفات . قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الامام . وقيل إلال جبل عرفة نفسه . قال النابضة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل بأثمن ذو أمة وهو طائع
بمصطحبات من لصف وثيرة يزرن إلا سيرهن التدافع

وقد روي الإلال بوزن بلال . قال الزبير بن بكار : « الإلال هو البيت الحرام والأول أصح » وأورد بعد ذلك اشتقاقه وشعراً للشريف الرضي يقول فيه :
فأقسم بالوقوف على الإلال ومن شهد الجمار ومن رماها
وهو يشهد لكونه الجبل .

وفي رحلة العلامة ابن رُشيد النهري السبتي المسماة ملء العيبة ، فيما جمع بطول للعبية ، في الوجهين الكرمتين إلى مكة وطيبة ، الموجود مخطوطها الوحيد بمكتبة «الاسكوريال» في اسبانيا ، وصف دقيق لهذا الجبل ، وضبط وثيق لاسمه ، أقل هنا بفضه . قال رحمه الله : « وهي أعني هذه الصخرات عند الجبل الذي يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة وجبل الدناء ، واسمه في لسان العرب إلال على وزن فعال بكسر الهمزة ، وذكره صاحب الصحاح في اللغة بفتح الهمزة ، وهو خلاف المحفوظ . وبالعكس ضبطه أو على

في البارع وقال : هو جبل بعرفات . وكذلك حكاه بالعكس صاحب الجمل والحكم وأبو عبيد وغيره من أئمة هذا الشأن . قال أبو عبيد : الإل بكسر أوله على وزن فعال كأنه جمع آلة جبل صفيير من رمل عن يمين الامام بعرفة قال النابغة :

بمصطحات من لصف وثبرة
يردون إلا سيرهن تدافع
وقال طفيل :

فزرن إلا لا يتحبن غيره
بكل ملتب أشمت الرأس محرم
وفي البارع الأل جبل رمل بعرفات . هكذا ذكره بلفظ المفرد على وزن فعل . قال وكتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده : «أما بعد فاذا ورد كتابي فامض الى الإل فقم بأمر الناس» فلم يدروا أي ولاية هي حتى جاء أبو بكر الهذلي فقال له : هي ولاية الموسم وأنشده بيت النابغة المذكور :

يزرن إلا سيرهن تدافع

وهذا الذي قاله أبو عبيد ونقله كله صحيح ، إلا قوله انه جبل رمل فليس كذلك ، وإنما هو جبل مرتفع من حجر صلد ، وقد نبئت منه أجبل بعضها أكبر من بعض يسمى بعضها النبعة ، وبعضها النبيعة بالتصغير جريباً على خيالات العرب في تسمياتها كأنها نبتا منه « هذا الذي تعلق به الفرض من كلامه ، ولتنظر بقية في الحلقة ١٨ من سلسلة « ذكريات مشاهير رجال المغرب » التي خصصناها بترجمة ابن رشيد .

ومما يناسب ذكره هنا أن صاحب متن الكافي في علي المروض والقوافي عند تعرضه لحركات القافية وذكره للإشباع قال : « وهو حركة الدخيل ككسرة لام سالم وضمة فاه التدافع وقحة واو تطاولي » فكتب محشبه العلامة المنهوري على قوله وضمة فاه التدافع ما يلي : « أي من قول النابغة

(يزرن الألاً صيرهن التدافع . .) وألاً أداة استفتاح وتنبية ، ومقصوده الإخبار والتنبية بأن هؤلاء النسوة حين يروهن من الخدر ليس عندهن في السير تدافع ، كذا قال بعضهم ، لكن الذي في شرح المعني والألال بفتح الحزرة جبل يعرفات ، والألال مصدر أيضاً يقال أل الفرس ألاً كهد مدأ بمعنى أسرع . فتأمل .

وإنما نقلت كلام الدمهورى هنا لأنى رأيت بعض من ألف في العروض حديثاً نقل خطأه وأغفل صوابه ، وإنما التوفيق من الله .

ونرجع الى قصيدة ابن عنين فنقرأ فيها هذا البيت :

بلام على بذل المواهب والندى ويلجى على إحسانه ويربح

ولعل يربح هذه تحريف مطبعي عن يوبخ بالواو .

وبعد : « فيعرض اعراض الكريم بسمة . . » وعليه تطبيق يقول ان

الأصل بسمة . وفي ظني أن اصلاحه (بسمة) يكون أوفق .

وفي صفحتي (٥٩٤ و ٥٩٥) أورد الأستاذ حكاية ابن عنين التي اتهم فيها بعض أشرف مكة بسرقة قماشه والشعر الذي قاله في ذلك ، وأصرف رواية أخرى لهذه الحكاية ذكرها الشريف محمد بن الصادق بن ريسون في كتابه « فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلي بأمر الأمير » (مخطوط خاص) وأنا أنقلها عنه تيمناً للفائدة ، قال : « وفي جواهر العقدين في فضل الشرفين ، شرف العالم الجلي والنسب العلي للإمام جمال الدين عبد الله الحسني السهمودي رضي الله عنه ورحمه مانصه : ومن العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرفة ومعه مال وقماش فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين بوادي الصفراء فأخذوا ما كان معه ، وجرحوه فكذب قصيدة الى الملك العزيز طفتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلبه ليقم بالساحل المفتوح من أيدي الأفرنج فزهد ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن وحرّضه على الأشراف المذكورين وأول القصيدة :

(١١) .

أغنت^(١) صفات نذاك المصقع اللسنا
وما تربرد يجسم لا حياة له
ولا ثقل ساحل الافرنج أفحمه
وإن أردت جهاداً فادن^(٢) سيفك من
ظهر بسيفك بيت الله من دنس
ولا ثقل انهم أولاد فاطمة
فلما نظمت هذه القصيدة رأيت في النوم مولاتنا وسيداتنا فاطمة رضي الله عنها وهي
تطوف بالبيت وسلم عليها فلم تجبه ، وتصرع اليها وتذلل ، وسألها عن ذنبه
الذي أوجب ذلك فأنشدته رضي الله عنها :

حاشا بني فاطمة كهم
وإنما الأيام في غدرها
فتب الى الله فمن يقترف
أن أصا من ولدي واحد
فكل ما نالك منهم ، غدا
قال أبو المحاسن بن عتير فأنشيت من منامي مرعوباً جزعاً وقد أكل الله عافيتي
من الجرح والمرض فكثبت الأبيات وحفظتها ، وثبت الى الله تعالى وقطعت
تلك القصيدة وقلت :

عذراً الى بنت نبي الهدى
وتوبة تقبلها من أخي
والله لو قطعني واحد
لم أر ما يفعله صبيثاً
تصفح عن ذنب محب جنى
مقالة توفقه في العنا
منهم بسيف البغي أو بالقنا
بل انه في الفعل قد أحسنا

(١) في الديوان : أعيت وهي أشمر .

(٢) كذا فيقرأ بجذف الهزرة وفي الديوان رَوَ .

ففي هذه الرواية زيادة بيت في القصيدة الأصلية على ما في الديوان وهو قوله :
 (ولا تقل ساحل الأفرنج البيت) وسقوط بيت من القطعة المنسوبة للسيدة فاطمة
 وهو : (واكرم لأجل المصطفى الخ) واختلاف في ألفاظ بعض الأبيات كإبيت
 الأخير من القطعة التي اعتذر بها ابن عنين . وهو على هذه الرواية واضح المعنى
 صحيح التركيب لا يرِدُ عليه شيء .
 وفي (ص ٥٩٨) بيت مستدرِك هو :

فالملك عين خاطبه كأنَّ بها رَمَدًا فكان لما عراها أثمدا
 ويرى الأستاذ النكدي أنه غير متزن ، ويُقيمه على هذا النحو :
 فالملك عين خاطبه كأنها رمدًا فكان لما عراها أثمدا
 أي رمداء مؤنث أرمدا بالقصر للضرورة . ولو قرأ الأستاذ (كأن) بالتخفيف
 لما اختلف وزن البيت ، ولا احتاج إلى هذا الإصلاح . وكان مخففةً تعمل
 عملها مشددة وشاهده عندهم قول الشاعر :
 ويوم توافينا بوجه 'مقسم' كأنَّ ظبيةً تعطو إلى وارق السلم

عبد الله كنون

تذييل

ذُكرت في آخر الجزء المشار إليه من المجلة أسماء كتب أهديت إلى المجمع
 من بينها : شرح الحكم لمحمد بن عباد النفري بالراء وهو بالزاي ، وشرح
 أرجوزة محمد المريني بن يوسف الفامي في الزكاة وهي الذكاة بالذال المعجمة
 أي الدج ، والفتح المبين في شرح الأربعة بدون ذكر اسم المؤلف وهو
 ابن حجر الهيتمي وشرحه هذا مطبوع بمصر ، والدر الحسان ، وهي الدرر الحسان ،
 وحواش على عمدة أهل التوفيق شرح عقيدة أهل التوحيد للحسن بن مسعود
 البوصي وهي حواش على عمدة أهل التوفيق والتسديد لليومسي بالياء المثناة ،
 وهنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لابن نلكور ، وهو ابن زاكور الأديب
 المغربي المعروف . . فوجب التنبيه على هذه الأخطاء .

كما أنه في المقال الذي نُشر لي بالجزء الأول من السنة الحالية للمجلة معنوناً بالببليس وألفاظ أخرى وقع خطأ في أرقام التاريخ الذي نشرت فيه كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور وهو سنة ١٩٤٦ جُمعه الطابع سنة ١٩٢٢ ولو أن حضرته رأي رؤية عين لحكم بأني أشبُّ من السن التي جعلني فيها! وتصحف اسم الفشتالي بالفاء الى الفشتالي بالقاف ، وكثيراً ما يقع ذلك في الكتب التي تطبع في المشرق ويكون فيها اسم واحد من الفشتاليين فيظنونونه منسوباً الى تشتالة الاصبانية وليس كذلك وإنما نسبته الى فشتالة بالفاء قبيلة مغربية معروفة . وفيما أعلم ليس عندنا اسم شخص عربي منسوب الى تشتالة فليعلم . وعلفت لجنة المجلة على البيت الوارد في مقالي هذا :

قدت^(١) فؤادي من الشباك إذ نظرت اخ يهذه العبارة : « كذا ولعل قلبي بدل فؤادي ليستقيم الوزن » وبتقطع النظر عن كون البيت كما هو ، متزناً لا غبار عليه ، فاني حاولت أن أزنه على إصلاح اللجنة فلم يتزّن لي . وكذلك علفت اللجنة على اقتراحي لكلمة الزليج واحلاها في المعجم العربي محل الفيسفاء والقاشاني أو إردافها لما فقالت : « الفيسفاء غير القاشاني » وكلمة زليج تنطبق على القاشاني المشرقي وحده وهي خليقة بدخول معاجنا العربية . واني بعد شكر اللجنة المحترمة على تأييدها لاقتراحي أستدرك أننا في المغرب لا نعرف اللفظين المذكورين كما قلت في مقالي ، واننا نطلق الزليج على كل منها ، وقد جربت على هذا الاطلاق فلم أفرق في اقتراحي بين اللفظين . ومن رأى الزليج المغربي قطعاً صغيرة جداً ورأى تأليفها بحيث تكون رسوماً جميلة متناسبة في اللون والتنزيل لم يبعد به عن الفيسفاء ، كما أن من يرى ألواح الزليج الكبيرة الحجم المتنوعة الصور لم يبعد بها عن القاشاني فيما نفهم منه ، ولا نكره أن يتفضل أحد أعضاء المجمع الفنين فيشرح لنا الفرق بين الفيسفاء والقاشاني المشرقيين لتزداد علماً وفائدة .

عبد الله كسور

(١) يعني فطمت وسرقت .

الأوزان العربية في المصطلحات العامية

منذ ما أولمت - عن رغبة ملحّة في نفسي - بمطالعة كتب اللغة العربية كان القاموس المحيط للفيروزآبادي هو الوحيد على منضديّ خلال الدراسة التجهيزية وما بعدها . فكنت أقلب صفحاته وأطالع سطورها بامعان وشوق ، لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الفوالي أفيد منها للمصطلحات العامية . وكنت أقع على مئات من الكلمات على أوزانٍ جعلتني أجزم بأنها مُخَصّت بالدلالة على بعض الملل (وزن فَعَل) ، أو بعض الأمراض أو الآفات (وزن مفعول) ، أو بعض الحركات والاضطرابات (وزن فَعَلَات) ، أو بعض البقايا والنفايات (وزن مُفعالة) ، أو ما يدل على الذي يفعل (وزن مَفَعلة) ، أو ما يفيد القابلية للفعل (وزن فَعُول) ؛ وأجد كلمات وُسمت بحرف الميم زيادةً ، للمبالغة في حالة مقصودة بيمينها (وزن فَعْلُم - أو فِعْلِيم - أو فَعْلَم) أقول كنت أجد كل ذلك فأدوّنه في صحيفة خاصة جعلتها لهذا الغرض ، وما لبثت كذلك حتى اجتمع لديّ الكثير من الكلمات وحصلت عندي قناعة بفائدة اتخاذها مقياساً أقيس عليه لوضع كثير من المصطلحات العربية لما جهله العرب القدماء من هذه الملل والأمراض والآفات التي تشعبت كثيراً بالاكتشافات الحديثة ، أو من البقايا والشوائب التي لم تخطر لهم في بال . ولم أتردد - بعد قناعتي هذه - في مباشرة العمل ، فوضعت من المصطلحات ما بلغ حتى الآن بضع مئات . وها أنا إذا أذكر بعضها على صفحات مجلة مجفنا مع شرحها الوافي . ففي نشرها فائدتان : فائدة الاقتباس للمشتغلين بالتأليف والترجمة ، وفائدة قبول القياس في وضع مصطلحات جدد لكلمات أجنبية هي كل يوم في ازدياد .

وزن فعل :

استعمل العرب القدماء هذا الوزن للدلالة على العلال أو بعض الحالات غير الطبيعية التي كانوا يعرفونها ، أو ماردؤ مما كان يقع تحت سمهم وبصرهم ، وهاكم عدداً كبيراً من أسماء هذا الوزن عثرت عليها في المعجمات :

جَرَبَ : علة معروفة - حَدَبَ : خروج الظهر ودخول الصدر -
 حَقَبَ : عسرة البول - خَزَبَ : ورم وتهيج في الجلد - خَنَبَ : خنان في الأنف - ذرب : فساد المدة ، فساد الجرح أو سيلان صديده -
 شحِبَ : تغير اللون من خزال - عكَبَ : غلظة في الشفة أو تداني أصابع الرجل - علب : داء يأخذ في العلباءين أي عصبي عنق الحيوان - غرب : داء يصيب الشاة - كلب : جنون الكلاب وشبه جنونها المعثري الإنسان من عضها وهو مشهور - وصب : المرض - جوث : عظم البطن في أعلاه واسترخاء أصفله - هُثَّ : العطش - شنج : تقبض في الجلد - عرج : اصابة في الرجل وهو معروف - صلج : الصمم - فنج : نداني صدور القدمين وتباعد العقبين - فنجج : اصوأ الفنجج - فلج : تباعد ما بين القدمين - لحج : اصوأ الفمص - نمج ، ثقل في القلب من أكل لحم الضان - نهج : البهر وتتابع النفس - هيج : ورم ضرع الناقة - جلع : انحسار الشعر عن جانبي الرأس - رصح : قلة لحم العجز والفخذين - رصح : قرب ما بين الوركين - روح : سمة بين الرجلين دون الفعج - صقح : الصلع - فلح : شق في الشفة السفلى - قلح : صفرة الأسنان - كشح : داء في الكشح يكوى منه أو ذات الجنب - لجح : خلع في العين أو غمص - وضع : البرص - بزخ : خروج الصدر ودخول الظهر (كالقصص) - فنخ : استرخاء المفاصل ولينها - أفنخ : استرخاء الرجلين - بدد : تباعد ما بين الفخذين - ثرد : تشقق في الشفتين - درد : ذهاب الأسنان وهو مشهور - رمد : هيجان العين

وهو مشهور - فند : اخرف - كد : مرض القلب من الحزن - جرد : كل ورم في عرقوب الدابة - بثر : خراج صغير - بخر : الثنن في الفم وهو مشهور - ثمر : كثرة الثآليل - جشر : خشونة في الصدر وظظ في الصوت - جبر : القصر والقهاء - حصر^(١) : ضيق الصدر - حفر : صلاق في أصول الأسنان - ختر : الخدر^(٢) يحصل عند شرب دواء أو سم - خدر^(٣) : امذلال يفتى الأعضاء - خزر : حول إحدى العينين - زور : عوج الزور أي الصدر - شتر : انقلاب الجفن من أعلى وأصفل أو انشقاقه وانترخاء أسفله ، وانشقاق الشفة السفلى - صعر : ميل في الوجه أو في أحد الشقين ، أو داء في البعير يلوي عنقه منه - صفر : داء في البطن يُصفر الوجه - ظهر : الشكابة من الظهر - عرر : الجرب وصفر السنام أو ذهابه - عور : ذهاب حس إحدى العينين - غبر : فساد الجرح وداء يباطن خف البعير - قتر : الضعف - قدر : قصر الفمق - قور : المور - مدر : ضخيم البطنة - نجر : عطش الإبل والغنم - وقر : ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله -

(١) . angoisse, anxiété

(٢) الخدر ، وذكر الأستاذ الكاتب لها كلمة Anesthetic في الفرنسية ، ولاروس يرمزها بقوله « فقدان احساس تام أو ناقص » فلعل كلمة (الإرقاد) التي استعملها المرع أدق . و (المرقد) كما في التاج : دواء يرفد ضاربه وينومه . واستعمل كلمة الخدر لضف الاحساس الذي يمرؤ الرجل مع وجود الاحساس فيمن خدرت رجله ، والفرنجة وضوا للخدر كلمة Angourdir ، ثم رأى الأستاذ وضع كلمة ختر بدل خدر ولا بأس بتخصيص الأولى بلفظة Anesthetic والثانية باللفظة الفرنسية الثانية على أنها من باب الإبدال كما سيجيء . (لجنة المحلة)

(٣) أيضاً عرف الخدر بتعريف القاموس : إمذلال يفتى الأعضاء ، وهو من تفسير الجلي بالخطي ، وهو في القاموس كثير ، ولو انه لمر الامذلال بالخدر لكان أجلى وأول ؛ وقل لفظه خدر مرت لفظه (ختر) ولها بأنها الخدر ، فهما لفظه واحدة من باب الإبدال بين التاء والذال لتقارب مخارجيهما .

رجز : داء يصيب الأبل في اجتازها - ضرز : تقلص الفكين بحيث لا يستطيع أن يفرج بين الخنكين - عزز : قلق وهلع يصيب المريض - خرس : انعقاد اللسان عن الكلام - خفس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة - شوس : النظر بؤخر العين - طفس : قذر الإنسان إذ لم يتمهد نفسه - فطس : تطامن قصبه الأنف وانتشارها أو انفراش الأنف في الوجه - قمس : خروج الصدر ودخول الظهر - قوس : الانحناء في الظهر - نجس : ضد الطهر - هوس : طرف من الجنون - برش : نكت صفار في شعر الفرس تخالف لونه - خفش : ضعف البصر خلقة أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو - ربش : يياض يبدو في أظفار الأحداث - طرش : أهون الصحم - عمش : ضعف البصر خلقة مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات - غطش : الممش - غفش : غمص في العين - غمش : سوء بصر عارض - مدش : ظلمة العين من جوع أو حر - مشش : شيء يشخص في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم - نمش : تقط يياض وسود أو يقع تقع في الجلد تخالف لونه - وبش : الرقط من الجرب يتفشى في جلد البعير - برص : يياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج - حصص : قلة شعر الرأس - خوص : غؤور العين - رمص : وسخ أبيض يجتمع في الموق - شوص^(١) : مثل الشوص في العين ، وهو أيضاً الوجع - غمص : ما سال من الرمص - غنص : ضيق الصدر - قفص : حرارة في الحلق وحموضة في المعدة - لخص : تفضن كثير في أعلى الجفن - نلخص : غلظ الأجنان أو ورم في الجفن الأعلى - معص : التواء في عصب الرجل كأنه يقصر عصبه فيتموتج ، أو وجع في العصب من كثرة المشي - مفص : وجع في البطن -

(١) وردت لفظة (شوص) ونسرت بالشوس وهما لفظة واحدة من الأبدال بين السين والصاد كالسراط والمراط .
(لجنة اللغة)

وقص : قصر العنق - مرض : الخصف في البدن - حبض : اضطراب العرق
أشد من النبض - عرض : الفساد في البدن والعقل - مرض : اظلام الطبيعة
واضطرابها بعد صفائها واعتدالها - مفضض : وجع المصيبة - مرض : الخصف
على البدن من الحر - حبط : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء ، ووجع
بطن البعير ينفخ منه - سقط : ما لا خير فيه - شمط : يياض الرأس يخالطه
سواد - قسط : يبس في العنق ، واعوجاج في العظام - قطط : قصر الشعر
وجعده - لبط : الزكام - بشع : ظهور الدم في الشفتين خاصة - بشع :
كراهة ريح الفم من عدم الاستياك - بقع : في الطير والكلاب كالبلق في
الدواب - تلع : طول العنق - جدع : انقطاع الأنف - خرع : لين
المفاصل والرخاوة - خفع : استرخاء المفاصل - رصع : فساد في الأجنان -
رمع : اصفرار وتغير في وجه المرأة من داء يصيبها - زلع : شقاق في ظاهر
القدم وباطنه وفي ظاهر الكف أو تفتقر الجلد - زمع : الزيادة في الأصابع -
صلع : البرص وتشقق القدم - صتمع : التواء رأس الظليم - صلع : انحصار
شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة وقصورها عنها - ضلع :
الاعوجاج خلقة - فدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف
أو القدم الى انسيها ، أو هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها
وأكثر ما يكون في الأرساغ - قلع : ما على جلد الأجر كالفشر -
كلع : شقاق ووصغ يكون في القدم - كوع : اقبال الرسغين على المنكبين -
لطح : يياض في وسط الشفة وأكثر ما يكون ذلك في السودان ، وتحات
الأسنان الا اسناخها - وجع : المرض - رصغ : استرخاء قوائم البعير وغيره -
وتقع : الهلاك والوجع - حصف : الجرب اليابس - حنف : اعوجاج في
الرجل ، أو أن تقبل احدى ايهاى رجله على الأخرى ، أو ميل في صدر
القدم - خرف : فساد العقل - دنف : المرض الملازم - ذاف : مرعة

الموت - ذلف : صغر الأنف واستواء أرنبته ، أو غلظ واستواء في طرفه -
صقف : طول في الخشاء (كالنعام مثلاً) - صهف : شدة العطش - عجبف :
ذهاب السمن - غضف : امترخاء في الأذن - غطف : طول الاشفار وكثرة
شعر الحاجب - قشف : قذر الجلد - قصف : انكسار الثنية من النصف -
قصف : التخافة - قطف : الأثر واخذش - كتف : ظلمع يأخذ من وجع
الكف - كف : شيء يعلو الوجه كالسحسح وحجرة تملو الوجه - وكف :
الميل والعيب - هقف : قلة شهوة الطعام - هيف : ضمير البطن ودقة الخاصرة -
ارق : السهر بالليل - بهق : بياض رقيق يمتري ظاهر البشرة لسوء مزاج
العضو - حرق : أثر الحرق - خرق : الحرق - خلق : البالي - خوق :
الجرب - مرق : ضعف المفاصل - شديق : سعة الشديق - شرق : الفصص
بالريق - شمق : مرشح الجنون - صنق : شدة ذفر الابط - عرق : رشع
جلد الحيوان - قلق : الانزعاج - مطق : داء يصيب النخل - بمك :
الكنزاةة في الجسم والفظ - دعك : الحرق والرعونة - فكك : انفاخ
القدم وانكسار الفك - الل : الليل^(١) - نهل : دخول من تحت أخرى في
اختلاف النبات - حثل : سوء الرضاع والحال - حول : اقبال الحدقة على
الأنف ، أو تكون العين كأنها تنظر الى الحجاج - خبل : فساد الأعضاء
والفالج - خال : منفرج ما بين الشبثين - دخل : ما داخلك من فساد في عقل
أو جسم - دغل : دخل في الأمر مفسد - صدل : الميل - ضال :
اليس في اليد أو ذهابها - صحل : خشونة في الصدر وانشفاق الصوت -
صهل : الصحل - غلل : داء في الفم - قزل : أسوأ العرج - نقل :
داء في خف البعير - وجل : الخوف - بلل : قصر الأضنان العليا وانمطافها

(١) مرت لفظة (ألكل) وصرت بلفظة (يلل) وهما شيء واحد من باب الإبدال
والتنابق بين الهززة الأصلية والياء .
(لجنة اللغة)

الى داخل الفم كالأثل - ألم : الوجع - بشم : التخمّة - بكم : الخرس
أو مع عي وبله - يل : ورم الشفة - دق : ذهاب مقدم الأسنان - دلم :
كالهدل في الشفة - مرم : وجمع في السرم وهو طرف المعى المستقيم - مرم :
انشقاق ما بين أرنبة الأنف - صم : انسداد الأذن وثقل السمع - ضجيم :
عوج في الفم والشدق - عدم : الفقدان - عسم : يبس في مفصل الرضغ
نعوج منه اليد والقدم - علم : شق في الشفة العليا - فزم : صفر الجسم -
قصم : انكسار التنية من النصف - قعم : ميل وارتفاع في الاليتين - لبم :
اختلاف الكتف - لسم : السكوت عيا لا عقلاً - لمم : الجنون - نخم :
الإعياء - نهم : انراط الشهوة في الطعام - وحم : شدة شهوة الحبلي للأكل -
وخم : داء كالباصور في النافة - ودم : نأليل في رحم الناقة تمنعها من الولد -
ورم : نتوء وانتفاخ - هرم : أقصى الكبر - بطن : داء البطن - ثفن :
داء في الثفنة (الركبة من البعير) - حبن : داء في البطن يعظم منه ويرم -
حجن : الاعوجاج - حفن : أن ينقلب قدماه كأنه يحشو بها اذا مشى - خفن :
استرخاء البطن - خمن : النتن - درن : الوسخ وتلطخه - دنن : انحناء في
الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق - شجن : الهم والحزن - شزن : شدة
الاعياء من الحفا - غرن : السرطان والضعف - كتن : الوسخ والدرن -
وهن : الضعف - بله : الحلق والغفلة - تله : التلف والوله - دله : ذهاب
الفؤاد من هم ونحوه - سبه^(١) : ذهاب العقل من الهرم - صفه : خفة الحليم
أو تقيضه - عمه : التردد في الضلال - قره : في الجسد كالقلح في الأسنان -
قله : القره - فمه : قلة شهوة الطعام - كمه : العمى بولد به الإنسان -
مقه : بياض في زرقه مدموم - وله : ذهاب العقل حزناً - جوى : شدة
الوجد والسل - ضوى : دقة العظم وقلة الجسم خلقة أو الهزال - عمى :
ذهاب البصر كله ، وذهاب بصر القلب .

وبعد لا أظن أن أحداً سبقني الى ذكر مثل هذا العدد الكبير من الأمثلة على المصادر التي جاءت على وزن قَعَل ودلت على الأدوية وما شاكلها . وهي وحدها كافية لقبول قياسية هذا الوزن .

المصطلحات :

fourmillement	نمل	albugo de la cornée	برج
hémorragie	نزف	anesthésie	ختر
hypertrophie staturale	سبقي	asthénie psychique	نقه
hypertrophie	عبل	athrésie	جحن
ménorragie	نمت	botulisme	بخص (السم)
miasme	فقم	chorée	رقص
nostalgie	أب	crique	صدع
surmenage corporel	نصب	diplopie	شفع
surmenage des yeux	قدع	dissonance	محول
inappétance	قهم	douleur lombaire	عنج
gâtisme	طفس	éléphantiasis	فيل
		engelure	ثلج

البرج - تخصيماً لذلك المرض الذي يصيب قرنية العين .

الختر - تخصيماً للخدر الذي يحصل عند شرب دواء أو سم ومنها (خترات) وزان (منقلة) لما يوافق anesthésiques للأدوية التي يحدث عنها ختر كالأنثر والكورفرم والمورفين .

النقه - من (نقته نفسه أعيت وكأت) يرادفها بالفرنسية psychasthénie وكان الزملاء الأطباء أطلقوا عليها (وهن نفساني) تعريباً . وكلمة خير من كلمتين كما لا يخفى على المشتغلين بالتأليف والترجمة ، لسهولة الوصف والإضافة بالكلمة

الواحدة ، فيقال مثلاً : نفهي psychasthénique بدلاً من (متعلق بوهن نفسي) بكلمات ثلاث .

الحجن — من (حجن الصبي حجناً صاء غداؤه وأحجنه غيره) وكذا (السفل) ،
ضده : مرهدة ، من مرهدت الصبي أحسنت غذاءه ، وكذا المرهدة : من علمته .
الخص والخصبة — من (الخص) وهو لحم يخالطه بياض من فساد فيه .
تخصيماً للانسام الذي يحصل من أكل هذه الحوم أو المحفوظات ، بدلاً من
(انسام باللحم المتفسخ) .

الرقص — من الرقص بسكون القاف . لذلك الداء المعروف بحركات
اختلاجية متواترة ، بدلاً من (داء الرقص) لأن (قمل) كما رأيت دال على
علة أو داء أو مرض ، أو سوء حال أو رداءة .

الصدع — من (الصدع) بسكون الدال ، وهو الشق في شيء صلب ؛
لشق الذي يشاهد على سطح صبيكة ونحوها حين تبردها .

الشفع — من قولهم (عين شافعة تنظر نظرين) . وشفعت لي الأشباح
أرى الشخص شخصين) ، ألست كلمة شفيع هذه خيراً من (رؤية مضاعفة) ؟
الصحل — تخصيماً لانشقاق في الصوت غير مستقيم .

الضج — من (أعنج اشنكي من صلبه) وهو وجع الصلب .

الفيل^(١) — من (الفيل) ذلك الحيوان المعروف (كما قيل كلب بفتح اللام

(١) الحقيقة أن الداء هو للإنسان يصاب به فيضخم طرفاه السفليان ضخامة يشمان
مما ساقى الفيل . وأنا على يقين من أن المرني القديم لو وجد في المهد الذي
وضّح فيه الافرنج كلمة (éléphantiasis) لداء الذي يصاب به الإنسان وشاهد
الداء بعينه لما تردد — بسبقته الطائفة — في قول (قبيل) كما قال (كلب) .
فا رأي الزملاء القائلين بعدم التمريب ؟ هل يستخفون لفظ (الفنتيازيس)
وهو كلمة عالية شائعة في جميع اللغات شعوب (الأوروبيا) ؟ ولا يخفى أن
جميع المصطلحات الطبية الامرنجية شائعة دائرة على ألسنة الأطباء . هل -

لداء السكب بسكون اللام) للداء المعروف في الطب . ولا يزال الزملاء يسمونه (داء الفيل) وهو خطأ إذ ليس للفيل داء . يصاب به مثلاً للسكب لتصح التسمية بـ (داء الفيل) .

الثلج - من (الثلج بسكون اللام) لذلك الالتهاب الذي يحدث بسبب البرد . والعامّة تسميه الثلج من الثلج كناية عن البرد .
النمل - من (نَمَلَتْ يده خدرت) للحالة التي يُشعر معها بوخز كأن غلاً تدب على الجلد .

النزف - من (نَزَف فلان دمه كمفي اذا سال حتى يُفْرِط) تخصيصاً للملة والداء . وأما النزف بسكون الزاي فلتصدر . واشتقاق (نَزَفَان) وزن فعلان الدال على الحركة والاضطراب أولى لأن hémorragie هو في الحقيقة (سيلان الدم) ففيه معنى الحركة والاضطراب .
السمق - من (سَمِقَ سموقاً علا وطال) ، لفراط الطول . والعامّة تقول (ساموق) للتويل جداً .

- في هذا الشبوع ما يبرر قبولها كما هي واستعمالها تكليماً وكتابةً في المؤلفات ؟
لماذا يؤخذ على الزملاء المصريين إذن استعمالهم المصطلحات الأفرنجية كما هي مكتوبةً بأحرف العربية ، مثال : اوديبيا (فخزب) - دنتريا (فخناق) - نومونيا (لذات الرئة) - رخيطة (لخراج) - أنيبيا (لفقر الدم) - روماتيزم (لرثية) - بكترييا (لتجرثم الدم) - أكليبيا (للاجراج) - جوتتر (قلعة) - اسقربوط (فحفر) - سبتاوي (للودي) - تنكوز (فخز) - متابوليسم (فتطور أو الاستقلاب) - الخ . الخ . وكلها ضائع شبوع (الازوتيميا) على لسان الزملاء الأطباء ؟

وهل يقول الأدباء والنصراء بلزوم استعمال الكلمات (بونجور - بونسوار - باي باي - اوكة - مدام - موسيو - الخ . الخ) لشيوعها فقط على ألسنة المتشدقين ، بدلا من (أسعد الله صباحك ، أو مساءك - أسودك الله - بلي ، أجل - جيدة - البدي . الخ) ؟! فالمصطلحات العلمية هي من هذا القبيل لا أقل ولا أكثر .

العبل - من (عبل ككرم ونصر وفرح ، أي ضخم ، وأعبل غلظ ،
والعبل الضخم من كل شيء) . فالعبل إذن يوافق المعنى المطلوب من الكلمة
الافرنجية .

ملاحظة : اطلع على هذا المصطلح الزميل المفضل الدكتور الأستاذ مرشد خاطر
فرأى تخصيصه لما يوافق الكلمة الافرنجية (acromégalie) ، فوضعت عندئذ
كلمة (ضخم) لما يقابل (hypertrophie) فاستحسنها كملك .

الطمث - من (طمثت كنصر وسمع حاض) تخصيصاً للعلة والداء . أما
الطمث بسكون الميم فهو المصدر ، والمس ، والدنس .

القمم - من (أقمم مكانه ملاءً بريجه) لتلك التصعدات التي تنطلق من
أجسام الموجودين في بهو أو غرفة مغلقتين فتتلاهما وينشأ عنها نسيم . وكذا
(المدح) ، اشتقاقاً من قولهم : (ما أمدح ريجه أي ما أثنيتها) . وكذا (القشب) ،
اشتقاقاً من قولهم (تسبني ريجه أي آذاني) .

الأب - الحنين والاشتياق الى الوطن . وقد كان بعض الزملاء يسمونه
(داه الوطن) .

النصب - من (نصبه لهم أتصبه ونصب كفرح أعيا) ، تخصيصاً
للاعياء الجسدي .

القدع - من (قدعت عينه كفرح ضعفت من طول النظر الى الشيء)
وهو المعنى المطلوب من الكلمة الافرنجية . وكذا (الكهم) اشتقاقاً من
(أكهم بصره ، كل ورق) وهو بلائم المعنى المطلوب أيضاً .

القمم - من (قمم كفرح قل شهوته للطعام ، وأقمم عن الطعام لم يشته) .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة

للأمر مصطفي الشهابي . . .	مدى التمريب في ألفاظ تصنيف المواليد . . .	١٧٧
للأستاذ عباس محمود المقاد . . .	الشعر العربي والمذاهب الأدبية في الغرب . . .	١٨٦
للدكتور جميل صليبا . . .	الاصطلاحات الفلسفية (٨) . . .	٢٠٣
للدكتور عبد الرحمن الكيالي . . .	ثقافة الأطباء عند العرب (تمة) . . .	٢١٣
للأستاذ عبد العزيز الميمني . . .	نسخة نسخة من ديوان ابن عنين (تمة) . . .	٢٢٧
للأستاذ مازن المبارك . . .	الزجاجي : حياته وآثاره (تمة) . . .	٢٣٤
للأستاذ ظاهر القاسمي . . .	جمال الدين القاسمي (ثقافته العامة) . . .	٢٤٥
للدكتور حسين علي محفوظ . . .	متني إيران في الشام : صدي الشيرازي . . .	٢٥٣
للأستاذ عبد الكريم جرمانوس . . .	أشجاه الشعر العربي الحديث . . .	٢٧٥
للدكتور حسني صبح . . .	نظرة في مصعب المصطلحات الطبية الكثير اللغات (٦) . . .	٢٨٤

التعريف والنقد

للأستاذ محمد بهجة البيطار . . .	كتاب (أضواء وأنوار) . . .	٢٩٨
للأستاذ جعفر الحسني . . .	شفاء البائل تهذيب المسائل . . .	٢٩٩
للدكتور محمد كامل عياد . . .	نحن والتاريخ . . .	٣٠٣
	تاريخ تطوان (المجلد الأول) . . .	٣٠٧
	مأسام به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة . . .	٣١١
للأستاذ منير الشريف . . .	طريق الوحدة الاقتصادية والبلاد العربية . . .	٣١٦
	الأساس الاقتصادي لتحضارة الأمريكية . . .	٣١٨

آراء وأنباء

للأستاذ محمد بهجة البيطار . . .	قرار في موضوع «مدى التمريب في ألفاظ تصنيف المواليد» . . .	٣٢٤
للأستاذ محمد بهجة البيطار . . .	صوت «مفصلة» من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف بما وسطه حرف علة . . .	٣٢٦
للأستاذ عارف النكدي . . .	ديوان ابن عنين : تطبيق على استدراك (٢) . . .	٣٢٨
	تصحيحات . . .	٣٣١
	ملاحظة . . .	٣٣٢
للأستاذ علي الطنطاوي . . .	استدراك . . .	٣٣٢
	خطأ مطبعي . . .	٣٣٢
للأستاذ عبد الله كنون . . .	حول ديوان ابن عنين . . .	٣٣٣
	تذييل . . .	٣٣٩
للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي . . .	الأوزان العربية في المصطلحات الطبية . . .	٣٤١